

جامعة القديس يوسف
كلية الآداب والعلوم الانسانية
فرع الآداب العربية



أبو سلمى الوديب الانسان

رسالة ماجستير

أعدها

مصطفى محمد الفار

٢٦٢٦
٧/١٨

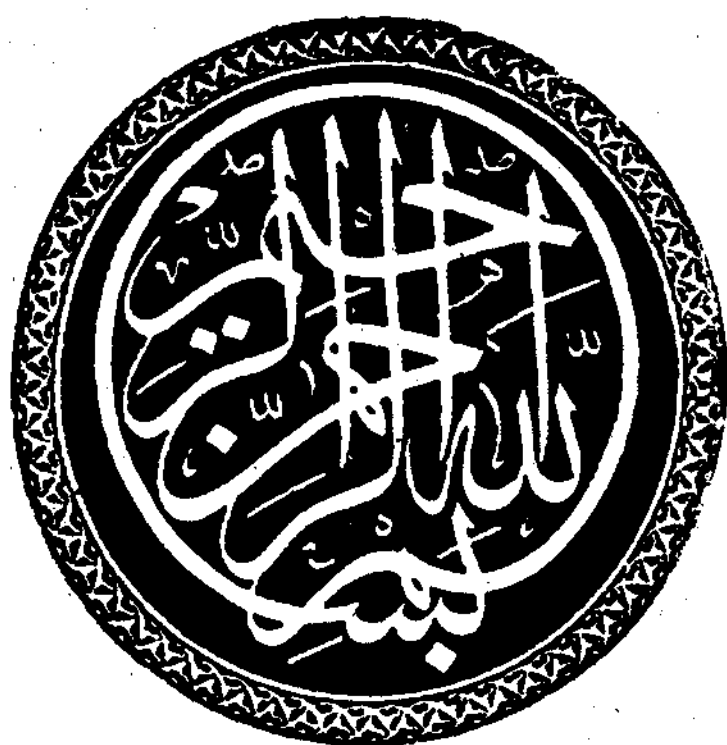
واشرف عليها

الاستاذ الدكتور أسعد احمد علي



سنة ١٩٨٠م

١١٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

يحمل عبدالكريم الكرمي الملقب بأبي سلمى من تاريخ العصر العربي
المحاصر مكانة بارزة ، فقد عاصر عدة أجيال قبل الذكبة الفلسطينية وبمصرها ،
وهو احد ثلاثة شعراء فلسطينيين كانوا علامات حضرا في العصر الفلسطيني قبل
ذكبة ١٩٤٨م وهم : ابراهيم طوقان وعبدالرحيم محمود ، وأبو سلمى .

وقد كان عضلي بعصر أبي سلمى واضحا منذ الصغر ، فصره صادق غاضب ،
وقد كان أبو سلمى في طليعة الشعراء الواقفين مع الشعب في نضاله في زمن
كان فيه الشعراء يدبجون القوائد الطوال في مدح الملوك والأمراء ، فكان ذلك
من الأسباب التي احتضنتني اليه ونفقتني الى الكتابة عنه .

كذلك ، من الدوافع التي حفزتني الى هذه الدراسة الأدبية حول أبي سلمى ،
أن ما كتب عنه لا يعدو مجموعة من المقالات المتفرقة في المجلات الأدبية العربية
المهيرة ، أو جزءا من دراسة عامة للأدب والعصر الفلسطيني بعامة ، كدراسة
الدكتور صالح الأشتو في عصر الذكبة الفلسطينية ، ودراسة الدكتور عبدالرحمن
ياغي عن حياة الأدب الفلسطيني ، ودراسة الدكتور كامل السوافيري عن الشعر
العربي الحديث في مأساة فلسطين ، والاتجاهات الفنية في العصر الفلسطيني ،
ودراسة الدكتور ناصر الدين الأسد في العصر الحديث في فلسطين والودن ، ودراسة
الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي عن العصر العربي الحديث .

لكن هذه الدراسات الجزئية المتفرقة ، لم تفتح حقه ، ولا تضي عن دراسة
منهجية تدرس لأبي سلمى الشاعر ، والأديب صورة واضحة متكاملة ، يمكن من خلالها
دراسة عصره وأدبه دراسة عامة متعمقة ^{متعمدة} تمتد من أواخر العشرينات حين كان لستى
ياقما ، وحتى الآن وهو في عيونه بعد أن تطل السبعين .

ولعل العامل الأهم ، هو أن الشاعر الفلسطيني وهو صوت شعبه ، ولسان
أُمته ، كان له دور فاعل في مقاومة الاستعمار والصهيونية منذ نكبت بـ

بالانتداب البريطاني ، فكان سلاحا فتاكا من أسلحة المقاومة ضد سياسة التيهويد والقمع ، وأبو سلمى عاش مرحلة ما قبل الذكبة ، وأسهم بالكلمة المقاتلة والكفاح العائى ضد العدوين اللدودين : الصهيونية والاستعمار ، كما عاش مرحلة ما بعد الذكبة كمثقف ثورى ملتزم بتطلعات الجماهير ، فقد ظل يحمل وطنه فلسطين في كل جارة من شعره سواء أكان عن طريق التهجير بالشوة أم بالوصف أم بتخليد المهاد ، أم بتصوير لواعج الحنين في نفسه الى حبيبته وحباء وطنه ، أم بصبره الناقم الساعط ضد القيد ، ضد العبيد ، ضد محن الانكسارات واحتلال الأرض والوطن ، وقد انتبعت له اللجنة الفاعة بجائزة " اللوتس " الأدبية المنبثقة عن منظمة الأدباء الأثروآسيوية ومنحته جائزتها لعام ١٩٧٨ .

من أجل ذلك ، فان دراسة شعره وأدبه بصورة متكاملة تفيد في القاء مزيد من الضوء على مراحل النضال الفلسطيني باعتبارها جزءا من حركات التحرر على للصعدين العربي والعالمي ، فضلا عما يمكن أن تفيد مثل هذه الدراسة في القاء الضوء على إنسانيته وإنسانية أشعاره وممارساته .

انطلاقا من هذه العوامل والأفكار يعولت على اعداد هذه الدراسة

الأكاديمية .

وحين شرعت في تحديد أطر هذه الدراسة ، ووسم معالمها وأبعادها ، كان الموضوع يبدو مائكا ، ولا يملو من مفككات كثيرة ، وجوانب متعددة ، فدراسة أبي سلمى وشعره تعني التعمق لتجربة معاصرة ما تزال تنتج وتطوي ، وفي ذلك ما فيه من صعوبة في الاستقصاء والمتابعة .

وقد كان من بين الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة : فقد أبي سلمى للكثير من آثاره القلمية شعرا ونثرا ، وفي أن معظم قصائده غير مرتبة تاريخيا الأمر الذي يجد الباحث من الصبر عليه تتبع تطور الشاعر عبر المراحل المختلفة ، وقد استطعت أن أحل على كثير من قصائده التي لم تتضمنها مجموعات الشعرية ، وديوانه الكامل بعد أن قضيت سنوات ثلاثا في البحث والاستقصاء والاطلاع على الصحف الفلسطينية والصربية اليومية التي كانت موجودة قبل الذكبة ،

وتحملت كثيراً من العناء في سبيل الحصول على نسخ منها كما استطعت الحصول على عدد كاف من مقالاته ، ومحاضراته ذات القيمة الفنية والتراثية ، وقد استعملت بعدد من أصدقائي لتزويدي ببعض المصادر البعيدة عن متناول يدي والتي لا يتوافر وجودها في المكتبات .

ولم تكن هذه الصعوبات هي الوحيدة التي واجهتني ، بل كان للأطاش الدامية المؤسسة التي وقعت في لبنان العزيز تأثير على اتصالاتي بأستاذي المشرف على هذه الأطروحة ، وبخاصة إيمان وجوده في لبنان .

وأمام مشكلة تحصيل المصادر ، والحثر عليها ، ومشكلة تنظيم الدراسات اللازمة للاعداد والبحث كان لا بد من تقسيمها الى فئات خمس اثبتتها في مكانها من ثبت المصادر والمراجع .

الفئة الاولى : مصادر البحوث التاريخية والسياسية والاجتماعية فسي
الكبة الفلسطينية .

الفئة الثانية : المجموعات الشعرية للشاعر ، ومؤلفاته ومجموعات
الشعراء المعاصرين ودواوينهم .

الفئة الثالثة : مجموعة مختارة من كتب النقد والدراسات الأدبية أهمها
التي تبحث في الأدب الفلسطيني ، فالكتب التي تبحث في الأدب والنقد العربي .
الفئة الرابعة : مجموعة من الصحف الفلسطينية والعربية والمجلات العربية
الشهرية والاسبوعية .

الفئة الخامسة : الوثائق والمخطوطات التي حلت عليها من الخا
نفسه ومنها الرسائل التي تبطلها مع الادباء والشعراء مما تعتبر اكتشافاً
جديداً لم يسبق الاشارة اليه من قبل .

وقد قسمت هذه الدراسة الى أربعة فصول مهت بها أولاً بتمهيد يشتمل
على البيئة العامة محاولاً دراسة المجتمع الفلسطيني من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٨ وهي
المرحلة التي عاش فيها أبو سلمى طفولته وشبابه قبل الكبة " دراسة سياسية

اجتماعية وثقافية موجزة * ، لم يكن الهدف منها إعطاء صورة تاريخية مجلدة عن هذه المرحلة ، مستخلصة من دراسات الباحثين والمؤرخين بقدر ما كان الهدف هو الكشف عن العوامل الهامة التي أثرت في تفكير الشاعر الأديب وتكوينه النفسي منذ نشأته حتى الوقت الحاضر ، وهنا ما دفعني لالتناول في الفصل الأول من هذه الدراسة حياة الأديب الشاعر ، وقد كانت هذه الدراسة بمثابة أرض صلبة وقفت عليها خلال تناولي لأبي سلمى وشعره ، كما كانت عاملا قويا في فهم آرائه ومبادئه وسلوكه وعلاقاته بمعاصريه .

في الفصل الثاني من هذه الدراسة تناولت فيه موضوعات شعره بالمعنى والتحليل ، وفي الفصل الثالث تناولت الخصائص الفنية لشعره محاولا من خلال هذه الدراسة أن أضع أبا سلمى في موضعه الصحيح من تاريخ الشعر الفلسطيني بخاصة والعربي بعامه .

وفي الفصل الرابع حاولت تحليل الأضواء على شعر أبي سلمى " الذي ما زال مجهولا لدى الكثيرين " فأشرت البحث فيه في مجالين : مجال النقد الأدبي ، ومجال النقد الاجتماعي ، كما عرضت وحملت آثاره القلمية المطبوعة منها والمخطوطة ، وبيّنت قيمتها الأدبية والتاريخية .

ثم غطت هذا الفصل بخاصة أوجزت فيها السمات العامة التي تلوح في أدبه شاعرا ونائرا .

أما منهجي في هذه الدراسة فهو المنهج الفني الذي يتخذ من النص موضوعا للدراسة يحدد خصائصه ، ويوضح قيمته ، ويضيء جوانبه ، واستعملت بالمنهج التاريخي في النقد الذي يعتمد على المطلة الوثيقة بين الأديب والتاريخ ، ويرى أن أدب الأمة تعبير صادق عن حياتها وبيئتها وأن فهمه وتفسيره يتوقفان على معرفة تاريخها .

وبعد ، فقد جهدت جهدي في محاولة دراسة الأديب الشاعر أبي سلمى ، وكل ما أرجوه أن أكون وفية حقّه وقمت بفيء من الواجب تجاه هذا الشاعر

والأديب الأمان ، وتجاه الأديب العربي .

وإني لأفكر لأستاذي الفاضل الدكتور أسعد أحمد علي ما أسداه السي

علا اعدادي الأطروحة من إرشاد وعون ثمينين .

والله نأل أن يبلغنا الخاية ومحبنا الضلال .

مطفي محمد الفام

تمهيد

تحتل فلسطين موقع القلب من الوطن العربي فهي الجسر الذي يعبّر منه العرب في آسيا الى اخوانهم في افريقيا ، وهي الطريق الطبيعي الذي يصل البحر المتوسط بالسهول الداخلية وصحارى شبه الجزيرة العربية •

لقد لعب هذا المركز المتوسط أدوارا كبيرة في حياة الوطن العربي خلال الفترات التاريخية ، فقد كانت فلسطين معبرا لغزوات كثيرة أمتها من الشرق ومن الغرب • ففي المصور القديمة غزاها الفراعنة ومن أشهرهم تحتمس • ومن العراق غزاها سرجون الثاني الآشوري في القرن الثامن قبل الميلاد • ومن العراق أيضا غزاها بختنصر في القرن السادس قبل الميلاد ، وغرب القدس وأزال دولة الصبرانيين الجنوبية ، ومن الفاتحين المشهورين الذين اتخذوا من فلسطين جبرا لهم : كوروش الفارسي في القرن السادس قبل الميلاد والاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد •

وفي العصور الوسطى لعبت فلسطين دورا عظيما مماثلا • فمنها نزل عمرو ابن الحاص الى مصر وفتحها ، ومنها تسلل الصليبيون الى مصر ، وعلى أرضها جرت معارك اشترك فيها جنود الشام ومصر وألحقوا بالصليبيين والمغول هزائم ساحقة •

يضاف الى ذلك ، أن فلسطين كانت طريقا موصلا بين مراكز الحضارة الاسلامية في الشرق والغرب ونعني بذلك بغداد والكوفة والبصرة ودمشق من ناحية ، والقاهرة وتونس والقيروان ومراكش من ناحية أخرى •

ولم تكن فلسطين في عهد الحرب دولة منفصلة بل كانت جزءا من وحدة أكبر (١) ، وقد كانت كذلك في عهد الرومان والدول التي سبقتهم ، وعندما انتقلت فلسطين وسائر سورية الى الحكم العثماني في القرن السادس عشر ، ظلت حياة الشعب ماثرة على وتيرتها الأولى دون أن تتغير وفقا للتقاليد الموروثة ،

(١) محمود المرقاوى - المجتمع العربي - سلطة اقربا - دار المعارف

العرب عن الصهيونيين أنفسهم ، هذا في الوقت الذي كانت فيه المدارس اليهودية مستقلة في ادارتها وتوجيهها وتعيين مناهجها وبرامجها الدراسية .^(١)

ولم تكف حكومة الانتداب بكل ذلك ، بل عملت على تهميد ألوف الصمال والمزارعين العرب الذين كانوا يطردون بالقوة من أراضيهم وأعمالهم ، ويقابلون بالرصاص في كل دبة أو محاولة للمقاومة أو التذمر للتعبير بالطرق المشروعة عن أحاسيسهم المكبوتة ، فامتلات سجون فلسطين بأحرار العرب وشبابهم المناضل وسيطر على المجتمع الفلسطيني جو قطيع من الحكم الإرهابي البوليسي الذي يستهدف العرب وحدهم ، بينما نظر اليهود الصهيونيون في حرية لا مثيل لها لتمكسين دعائم استعمارهم الاجرامسي .

وفي ظل هذه السياسة الاستعمارية ، تم لليهود ما أرادوه ، فقفلت عددهم في فلسطين من (٥٥) ألفا عام ١٩١٨ الى أكثر من (٤٠٠) ألف عام ١٩٤٦ ثم الى (٧٥٠) ألف يهودي عام ١٩٤٧^(٢) فسيطروا على مرافق البلاد ، وأقاموا مئات المستعمرات في جميع أنحاء فلسطين .

وفي هذه الفترة المشؤومة أزيلت عشرات القرى العربية من الوجود وانتقلت مساحات شاسعة من الأراضي الى أيدي اليهود .

ولئن كان اليهود لم يستحوذوا - رغم جهودهم الحثيثة - إلا على نحو (٢٧) من مجموع اراضي فلسطين ، إلا أن ما تسرب من أيدي عرب فلسطين لا يزيد عن (٢٥٠ و ٢٥٠٠) دونم أي ثمن (—) الأراضي التي تسربت الى أيدي اليهود^(٣) ، وكان وقوع الكثير منها في طُروف القاهرة ، اذ على الرغم من أن البلاد كانت في حال بؤس وفقر ، فقد عملت حكومة الانتداب على تحصيل الضرائب من الفلاح العربي بصورة ترهق كامله ، كما عملت على تنزيل أسعار غلات البلاد تنزيلا عظيما وذلك بمنع اصناف الغلال والزيت الى الخارج كما استعمل اليهود

(1) A.L. Tibawi. Arab Education in Mandatory- Palestine - London - W.C.I 1956 P. 13.

(٢) اميل الخوري - المؤامرة الكبرى - دار النيل للطباعة - القاهرة

ط ١ ١٩٥٥ ص ٤٣

(٣) أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - القاهرة - ط ١ ١٩٥٤ ص ١١ - ١٢

سلاح المقاطعة في قتل الزراعة العربية .

ونتيجة لهذه السياسة المتحيزة من جانب حكومة الانتداب ، قام العرب الفلسطينيون بهبات وانتفاضات ، وشهدت جبال فلسطين وسهولها ووديانها أكثر من ثورة عربية ضد الاستعمار البريطاني والمدو الصهيوني ، ولكن أسباب النضال وعوامل الوعي والطاقات الكفاحية لم تكن متكافئة بين الطرفين^(١).

ومع ذلك كله ، لم تتوقف الانتفاضات العربية ولم تستكن ، فمنهم من اصطدام الدموي الأول في القدس سنة ١٩٢٠ فتشوة يافا سنة ١٩٢١ وثورة السبراق سنة ١٩٢٩ والانتفاضة سنة ١٩٣٣ وحركة القسام سنة ١٩٣٥ فالثورة الكبرى عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، ولطوال هذه المراحل المنيقة ، كان الانجليز يلجأون الى ارسال اللجان لدراسة الحالة في فلسطين دون أن يأخذوا برأي هذه اللجان الذي كان دوما الى جانب العرب ، مما جعل العرب يوقنون بأن ارسال هذه اللجان إنما هو لتخدير العرب وتمكين اليهود من انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين ، وكان آخر هذه البيانات الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ الذي حمل للعرب وعونا بوقف الهجرة اليهودية ووضع حد لاستملاك اليهود أراضي جديدة ، والتوقف عن الاستمرار في ترسيخ نعائم الوطن القومي اليهودي ، والعمل على انشاء مؤسسات للحكم الذاتي في البلاد ، وقد رفض عرب فلسطين الكتاب الأبيض لعدم ثقتهم بوعود بريطانيا التي ثبتت فعلا من قبل ومن بعد عدم جدية وعونها وجدواها ، ولأنهم أصلا رفضوا الحكم البريطاني والاستيطان الصهيوني الذي نشأ في ظله ... ورفض الصهيوينيون أيضا الكتاب الأبيض ، لأنه لم يحقق لهم ما أرادوه في تلك المرحلة ، وبدأوا يمارسون اعمال عنف متفرقة ومفتعلة ضد الجنود البريطانيين والمؤسسات الحكومية ، وساعدتهم على ذلك أنهم كانوا قيد جنودا اعداءا كبيرة من الشباب الصهيوني في المنظمات العسكرية الارهابية ولا سيما (الهاجاناه) التي رعت الحكومة البريطانية نشأتها في ظل الوكالة اليهودية وأغفت عن نشاطها .

(١) Fayez A. Sayegh - Zionist Colonialism in Pal. Beirut- 1965- P. 17.

وبعد الحرب العالمية الثانية ، خرجت بريطانيا متهدمة ، وعلى الرغم من انتماؤها ، انتقل مركز الثقل الاستعماري الى الولايات المتحدة ، وفي الثاني من نيسان سنة ١٩٤٧ أحالته بريطانيا القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة ، ووضعت لجان هيئة الامم المتحدة مشروعا لتقسيم فلسطين عـلافا للمناطق الذي تفرضه نسبة ملكية الاراضي وتوزيع السكان ، اذ رسم قوار التقسيم الذي قدم كتوصية ، فلسطين الى ستة اجزاء رئيسية ، ثلاثة منها تمثل ٥٦٪ من مجموع مساحة البلاد لاقامة دولة يهودية فيها ، ونصبت الاجزاء الثلاثة الاخرى بما فيها جيب يافا وتمثل ٤٣٪ من مجموع المساحة لاقامة دولة عربية فيها ، أما القدس وما يحيط بها وتمثل ١٥٪ فقد عصمت لتكون قطاعا دوليا تتولى ادارته الامم المتحدة ^(١) ، ونلاحظ في هذا التقسيم ان المناطق التي يملكها ومقطنها يهود ، داخلية ضمن رقعة الدولة اليهودية ، ولكن أضيفت اليها مساحات بكاملها يملكها ومقطنها عرب . فقد أدخلت منطقة القصب وهي تشمل حوالي نصف مجموع أراضي البلاد ، ولم تكن ملكية اليهود فيها تتجاوز ١٥٪ - أدخلت في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية ^(٢) ، ونتيجة لهذا القرار الجائر فقد رفض الصرب أن تحكم الاقلية اليهودية بالاكثورية العربية ، كما رفضوا التقسيم لأنه تضمن افتئاتا على حقوقهم الطبيعية وغرقا لميثاق هيئة الامم المتحدة والاعراف الدولية وفق الحبوب في تقرير المصير .

وتبع اقرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ على مسرح هيئة الامم المتحدة أحداث دامية في فلسطين ، وقام اليهود بسلسلة من المذابح ضد السكان الصوب الآمنين ، فكانت مذبحة دير ياسين اقسى هذه المذابح وأبشعها ^(٣) حدثت في ٩ نيسان سنة ١٩٤٨ .

-
- (١) فخرى صافيه - مجلة الثقافة العربية - عدد ممتاز عن فلسطين - السنة الثانية - العدد الثاني - أيار ، حزيران سنة ١٩٥٨ ص ١٧ .
- (٢) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين - دار الفيل - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ١٩٩
- (٣) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين - دار النيل للطباعة - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ٢٣٠

وما أن أطل يوم ١٥ أيار سنة ١٩٤٨ حتى كانت القوات الصهيونية قد احتلت معظم الأراضي المخصصة لليهود في مشروع التقسيم بالإضافة الى مناطق أخرى مخصصة للحرب^(١)، وقد تأزم الوضع في فلسطين بدخول جيوش الدول العربية الى جانب المتطوعين العرب في جبهة الانقاذ .

وأعلنت دولة اسرائيل ، وبأدب الولايات المتحدة الامريكية والدول الكبرى الى الاعتراف بها ، ودلت الممارك التي دارت وحاشا أن الجيوش العربية لم تكن مستعدة للحرب ، كما أنها لم تكن مزودة بأوامر كافية ولا خطط عسكرية ولا بدعائر ... وهكذا أسفرت أحداث سنة ١٩٤٨ عن سقوط معظم أهل فلسطين بيد الصهيونيين ، ونزوح (٧٥٠) ألف عربي فلسطيني عن ديارهم وتحولهم الى لاجئين .

وفي الحق ، ومع كثير من الأسف ، فقد كان نضال عرب فلسطين ووقوفهم في وجه المؤامرات الانجليزية والصهيونية ، دون مستوى الأحداث التي كانت تصصف بهم وتهدد وجودهم . صحيح أن الشعب الفلسطيني لم يكن ينقصه الأقدام والحماس من أجل الدفاع عن وجوده ، ولكن كانت تنقصه القيادة الحكيمة القادرة على تمثيل الشعب والأفاعة من طاقاته النضالية .

وهكذا ، وبعد صراع دموي طويل لم تكن فيه القوى متكافئة ، انهار الحق الأعزل ، الحق العربي الصريح أمام الباطل القوي ، باطل الامبريالية العالمية والصهيونية .

يتضح من هذا العرض الموجز أن فلسطين لم تنعم باستقرار سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي منذ الحرب العالمية الاولى حتى الفكة ، ففي الوقت الذي اتعنت فيه الحركة الوطنية في فلسطين طالبا قومية ، فان الاقطار العربية كانت مستعمرة أو شبه مستعمرة ، وقد ساعد هذا الوضع الامبريالية العالمية والصهيونية على الانفراد بعرب فلسطين الذين لم تكن قوتهم - بأية حال - متوازية مع الأعداء .

(١) كرسنوفر سايكس - ترجمة غيري حماد - مفارق الطرق الى اسرائيل -

تناقلتها الأجيال الصرية منذ الثلاثينات وردتها في انتفاضاتها ومظاهراتها .

أنشر على لهب القصيد شكوى الصبيد الى الصبيد

يتضح من هذا أن الشعراء الفلسطينيين أصوا أن في جسم الوطن جرحا كبيرا
أورثه ضحفا وعدم قدرة على الجسم لتبشر قواه وقصور وسائله ، وأن هذا
الموروث للشعر الفلسطيني من : ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وأبي سلمى
قد تطور الى شعر مقاومة على أيدي محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد
وسالم جبران ورفاقهم ، ويكبر هذا الشعر لتشمل النعمة كل الأنبا العربي
الذي يقاوم الصهيونية وحليفتها الامبريالية العالمية ، ويمسح شعر المقاومة
مع الأيام رافدا من روافد النضال القومي وسلاحا في معركة التحرر من الاستعمار
واسترداد الحق السليب في فلسطين .

حياته

مستقيم

- مولده ونشأته
- مراحل دراسته ونشأته
- لقبه
- موهبته
- ثقافته
- حياته الزوجية
- ابوسلمى معلما
- ابوسلمى في نار الاناعة
- ابوسلمى بعد النكبة

مولده ونشأته :

ولد عبدالكريم بن سعيد بن علي بن منصور الكرمي في مدينة طولكرم

في فلسطين عام ١٩٠٩م.

وهذه المدينة تقع بين حيفا وناقة ، وتتوسط سهلاً خصبا وفيه الخضار يمتد مسافات شاسعة ... ومن وراء ذلك يرسل البحر تحياته وسلامه من بعد .

وقد عظم شأن هذه المدينة عندما جعلها العثمانيون في أواخر القرن التاسع عشر مركزا لقضاء بني صعب ، وأصبح قضاء بني صعب مركزا ممتازا من العلم والتعليم بين سائر الأضية في فلسطين في عهد العثمانيين وأبان الانتداب البريطاني .

وقد ذكر طولكرم كثير من الشعراء ومن أبرزهم : شاعر القطريــــــــــــــــــــــن (خليل مطران) عندما زارها سنة ١٩٢٥ واحتفى به شبابها فحياهم بقصيدة منها هذه الأبيات ^(١) :

اننا وجدنا وقد طال المطاق ينسا في طولكرم رجال الطول والكسرم
حياتهم الله ما أحلى مما ثلهم وما أجل الذي فيهم من الشكيم
لزال القدوة الصناء قدوتهم لقومهم بثبات الرأي والهيم
كما تشتهر هذه المدينة بأنها أعطت الحياة الفكرية والأدبية والدينية
آل الكرمي وقد شرفت هذه الأسرة بالعلم والدين والأدب فنبغ عدد من أفرادها
كعلماء وأدباء ^(٢) ، فلا غرو بعد ذلك أن رأينا هذه المدينة تتجود على فتاها

(١) ديوان خليل ج ٣ - نظم الخليل - نار الهلاك - نشر دار المعارف - القاهرة ١٩٤٩ ص ٩٧ .

(٢) أصل آل الكرمي من اليمن ، فقد جاءوا من هذا الاقليم لفتح مصر مع عمرو بن العاص ولما تم فتح مصر وقسمت أرضها على الفاتحين بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، خرج سهمهم في إقليم الشرقية الذي سكنته عدة قبائل ما زالت معروفة في هذا الاقليم حتى الآن ، ولا يزال أقرباء آل الكرمي يقيمون في قرية شنيارة الطينيات ويصرفون ببيع الدار . خير الدين الزركلي - الاعلام ج ١ ط ٢ - بيروت ١٩٦٩ ص ١٣١ .

عبدالكريم بفطرة عجيبة وذكا وقاد .

أما والده فهو الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي (١٨٥٢ - ١٩٣٥)
المالم المشهور وأحد طلائع رجال النهضة العربية المعاصرة ، لم يحن هامته
للانطهاد والظلم ولم تحمل نفسه أو تصرف طريقا الى الخوف والتخاذل ، ولقد
تحمل في سبيل ذلك الغني والسجن ، وكان ضمن القافلة الاولى التي حكم على
أقربائها بالاعدام في محكمة عاليه ، ثم أبدل بالسجن المؤبد نظرا لشيخوخته .
كان فقيها بالدين واللغة ، عالما بأسرارها ، أديبا يحسن الخطابة
كما كان شاعرا مجيدا ، وله قصائد يحاكي فيها شعراء الجاهلية بالجزالة
كما كان مرجعا يعتمد عليه ويستشهد بأقواله وآثاره .

عمل نائبا لرئيس المجمع العلمي بدمشق ، كما عمل من بعد قاضيا للقضاة
في حكومة الشرق العربي " شرقي الاردن " ثم رئيسا لأول مجمع علمي في الاردن في
عهد الأمير عبدالله بن الحسين .

تزوج الشيخ سعيد أربع نساء . أنجب منهن ستة وعشرين ولدا وثلاث بنات^(١)
وبعكس بيت الشعر التالي الذي كتب على جدار ديوانه بطولكرم شدة اعتزازه بأولاده :
يَعْلَمُ الْإِلَهُ عَلَى الْعِبَادِ كَثِيرَةً وَأَجْلَهُنَّ نَجَابَةً الْأَوْلَادِ^(٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -
دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٨ .

(٢) من أبناء الشيخ سعيد الذكور : يوسف ، (أحمد شاكر) ، محمود ، محمد ،
حسن ، حسين ، عبدالغني ، عبدالكريم ، نبيهان ، عبدالله ، نبيه ، ومن
الاناث : صفاء ، سعاد ، وزبيدة ، أما أبرز أبنائه فهم : (١) أحمد شاكر
الذي وصفه الأستاذ اسحاق النقاشي بقوله : التابع الناقد ، مازني
الشام وعقاده . (٢) محمود : وهو أديب شاعر عمل مدرسا ومفتشا
للمعارف ، اتهمته السلطات البريطانية بنظم الاناشيد الحماسية
للطلاب . (٣) عبدالغني عمل سكرتيرا في صحيفة الجامعة الاسلامية
بيانا ثم رئيسا لديوان الملك عبدالله لفترة من الزمن .
(٤) حسن : صاحب البرنامج الناجح المذاع من القسم العربي للناطقة
البريطانية بعنوان : قول على قول ، وله معجم المنار - انجليزي
عربي - يضم بين صفحاته البالغة ٩١٣ قرابة ٤٠٠٠ كلمة
(٥) عبدالكريم وهو صاحب هذه الدراسة .

فتح أبو سلمى عينيه على ظلمات مرة انتابت قومه في كافة أمصارهم على يد الأتراك العثمانيين الذين صبروا جام الولايات والمصائب على الصرب . وفتح وتآلم لهذه العصف والظلم الذي حاق بشعبه وقومه ، ولا ينسى عبد الكريم وهو طفل صغير لا يتعدى الخمس سنوات ، حينما كان واقفاً مع والدته أمام ناره في طولكرم ، عندما جاء جنود من الأتراك ومعهم ضابط وبعثوا إلى الديوان ثم خرجوا ومعهم والده ويقول عبد الكريم (١) : انه كلما سأل عن والده الذي طالت غيبته يجيبونه ، انه ذهب إلى الشام ، ثم علم بعد ذلك أن الأتراك سجنوه مع رجالات البلاد لأنهم يطالبون بالاستقلال وكان لوالده (٢) تأثير كبير على حياته ، فقد كان شديد العطف عليه ، ولمل خير دليل على هذه العطف المرحوم الشيخ سعيد الكرسي على ولده عبد الكريم وحوصه على أن ينشأ على أفضل الصفات وأكمل السجايا ، القصيدة التي نظمها وجعل عنوانها " إلى ولدي عبد الكريم " ولم يكن عبد الكريم في هذا الوقت يتجاوز السبع سنوات ، وتشغل القصيدة على جملة نصائح وتوجيهات إلى ولده امتزجت فيها الماطقة الحانية بالحكمة الهادفة ، ومنها هذه الأبيات (٣) :

عبد الكريم بن سعيد الكرسي	زَيْنَكَ اللَّهُ بِفَهْمِ الحِلْمِ
هذا كتاب كله فوائده	فرائد تناسقت في القلم
فاقرأه يوماً واجتهد في فهمه	فالعلم لا يأتي بغير فهم
واعمل بما فيه نفع حسن الثنا	ومن جزيل الجبر أوفى سهم

وقد تعرض عبد الكريم على هذا الخطف ووبا على هذا التعجيج ، وتشذى بلبان العلم والأدب ، وازدهر تحت ظل مجلس والده الوارف ، ومن هنا تسرب إلى نفسه وهو في سن الطفولة أمل في الحياة خاله محققا لما يراوده أزا مستقبله .

(١) عبد الكريم الكرسي - الشيخ سعيد الكرسي - سيرته العلمية والسياسية -

دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٤

(٢) تم الإخراج عنه في شهر شباط ١٩١٨ بعد أن مكث في السجن مدة سنتين وسبعة أشهر .

(٣) عبد الكريم الكرسي - الشيخ سعيد الكرسي - سيرته العلمية والسياسية -

دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٠٩

مراحل دراسته ونشأته :

ابتدأت دراسته الابتدائية في مدرسة طولكرم الحكومية ، وفي السنة الأخيرة التي قضاها في هذه المدرسة كان في الصف الثاني الابتدائي ، وعندما تأسست الدولة الحربية في سوريا في ١٩١٨/١٠/٥ برئاسة المغفور له الملك فيصل ابن الحسين ، دلف أحرار العرب من كل مكان الى دمشق ، وكان أول بيت سكنه فيها البيت الملاصق للمجمع العلمي العربي في باب البريد ، وكان عبدالكريم يومئذ في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية المقابلة للمجمع العلمي ، وفي هذه السنة انتقلت والدته عبد الكريم السيده فاطمة ابنة جميل سكر ، الى رحمة الله بعد مرض طويل ، وكان وقتئذ يناهز السابعة وعاش بعدها في كف والدته ورعايته ، وكان والده يعطف عليه كثيرا ، ويفتق عليه من حبه وحنانه الشيء الكثير ، وأصبح له بعد وفاة والدته كل شيء في حياته ، وعوضه عن فقدانها فلا عجب أن تعلق بوالده تعلقا شديدا وتأثر به أيما تأثر .

وفتخر عبدالكريم بوالده ويمتدح به أيما اعتزاز ويقول : "انه تأثر به جميع اخوانه ، بل كان أثره يمتد ليشمل مجتمعه ووطنه" (٢).

واستمر والده في تشجيعه وعطفه ، فكان يطلب منه بحضور رجال مجلسه - وهم أهل علم وأدب - أن يسميهم آخر قصيدة نظمها في الغزل ، أو في غسيبه ويقول عبدالكريم (٣) : انه كان يستفيد كثيرا من مجالس العلم هذه ، بما اقتبس من أحاديث ، وما جد فيها من ضالة للتبصير عن نفسه ، كما أصبح يقرأ

الكتب الأدبية النافعة التي كانت تفيض بها مكتبة والده الخاصة ، كما اعتاد الحزلة والانفراد (٤) مقتديا في ذلك بالحكيم الفرنسي (روسو) هذا اذا جاز

(١) عبد الكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - دمشق ط ١ ١٩٧٣ ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ٨

(٣) من مقابلة لي مع عبدالكريم الكرمي في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤

(٤) شهادة سمعية من شقيق عبد الكريم الاضر السيد نبیه المقيم في عمان بتاريخ ١٩٧٦/١/١٨ وقد استقى هذه المعلومات بدوره من والدته أم عبدالله

زوجة المرحوم الشيخ سعيد ، وقد عرضت هذه الشهادة على عبدالكريم فسي

منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤ فأيدما .

وأخذ يوجهه الى حفظ العصر الجيد تماما ، مثلما كان النقاد القداما يوجهون
الأدباء الناشئين ويحثونهم على حفظ الكثير ، حتى تنضج ملكتهم فيقروون على
نظم العصر الجيد .

ويحدثنا أبو سلمى عن هذه الذكرى فيقول^(١) : كان الشعر هو دنياى التي
لا أعبد بها مثيلا فكنت أردد من أعماقي القصيدة التي أفضليها ، وبين حين وآخر
كان والدى وصحبه يطلبون مني أن ألقى آخر قصيدة نظمتها ... ويستطرد أبو سلمى
في حديثه فيقول : ما أولعني اليوم بالشعر ، لأنني وضعت لبانه في طفولتي ، ولعبت
بأزماره وأنا صبي ، تراقبني عين والدى لئلا تجرح يدي الاغواك عندما أقطفها .

نتبين مما سلف ، أنه قد أتيح لأبي سلمى ما أتيح لبعض الشعراء والأدباء
الذين كان لأبائهم أثر بالغ في تكوينهم وتنشئتهم . وما أحب هؤلاء كثيرين
في الشرق .

كم من أديب وشاعر نشأ مهملًا من والديه ، فلم يحظ عند تفتحه بمن
يسقي غصنه الثابت .

أما في الغرب ، فللشعراء والأدباء ذكريات طفولة يرونها المؤلفون
باسهاب وكان لها الأثر الذي لا يبلى في بحث مواهبهم وتكوينهم الثقافي .

والشخصية الأخرى التي لا بد أن تكون قد أثرت في ثقافته الأدبية
بالإضافة الى والده ، هي أخوه الناقد الفلسطيني " أحمد شاكر الكرمي " .
فقد تلقى أبو سلمى الدربة والعقل الأدبي على يديه ولقي منه
التشجيع والدعم وعن طريقه تعرف إلى العديد من الكتاب والأدباء
السوريين والعرب .

وحين تأسست جمعية الرابطة الأدبية بدمشق في آذار ١٩٢١
والتي أسهم أحمد شاكر في تأسيسها ، أتيح لأبي سلمى أن يجتمع بنخبة

(١) من مقابلة لي مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٧ وقد
سرت المعنى والمضمون بأسلوبي ولغتي .

منازة من رجال العلم والأدب^(١) وفي مجالات الأدب وآفاق الشعر هذه تأثر شاعرنا أيما تأثر ، وعن طريق هذه الرابطة تصرف إلى الأستاذ محب الدين الخطيب الذي كان صديقاً لأخيه أحمد شاكر ، فنشر له في مجلة الزهراء القاهرية عدداً من قصائده .

ثم يجيء دور مدرسة عليبر ، هذه المدرسة التي خرجت عدداً من الشعراء والأدباء السوريين والعرب ارتفعوا إلى مستوى أندالهم في الشعر والأدب العالمي فكتبوا من رائع النظم وساحر القول ما يدفع إلى الزهو والاعتزاز^(٢) .

في هذا المعهد العلمي الحثيد ، لقي أبو سلمى من معلميه الرعاية والتفتئة الصالحة والقدوة الصنة ، فأخذوا يهيمون في نفسه روحاً وثابة ويغرسون أملاً باسماً ، ويفعلون في قلبه جذوة القومية والوطنية . ويحدثنا أبو سلمى عن هذه الذكرى فيقول^(٣) :

كان بين هؤلاء المعلمين نفر ممن ينزعون نزعة التجديد في الفكر والتعبير ومنهم محمد الداودي وعبد القادر المبارك وسليم الجندی ، فكان لهم الفضل فيما غرس في نفسي من حب للغة الأم ، وما قدموه لي من تشجيع وبخاصة في قرض الشعر . وفي هذه المدرسة تفتحت شاعريتي على مطالب الشباب ، ومباهج الحياة ، فشدت بأولى قصائد غزلي وحببي .

(١) تم انشاء هذه الرابطة عام ١٩٢١ على غرار الرابطة القلمية ، وكسان من اعضائها عدد من أدباء سوريا وشعرائهم وفيهم : خليل مردم ، أحمد شاكر الكرمي ، محب الدين الخطيب ، محمد الشريقي ، أبيضانوس ، شفيق جبري ، حيدر مردم ، سليم الجندی ، حليم دموس ، قبلان الرياشي ، عبدالله النجار ، جرج الريح ، نسيم شهاب ، ماري عجمي ، نجيب الريح ، فخرى البارودي وغيرهم . وقد قامت هذه الرابطة بانشاء مجلة لها كانت تعنى بشؤون الفكر والأدب .

سامي الدخان - الشعر الحديث في الاقليم السوري - القاهرة - ١٩٦٠ ط ١ ص ١٠٣ .

(٢) من هؤلاء الأدباء والشعراء : مطلق وهبي القل (عرا) ، جميل سلطان ، زكي المحاسني ، وأنور المطار .

(٣) من مقابلة مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٧ وقد أوردت مضمون الحديث بأسلوبه ولفظه .

ثقافته الفرنسية :

بدأت ثقافة أبي سلمي الفرنسية بأيام دراسته في مدرسة عنبر ، حيث كانت هذه المدرسة تولي تدريس اللغة الفرنسية وأدبها اهتماما كبيرا ، ففي هذه المدرسة عرف أبو سلمي الطريق إلى الثقافة الفرنسية ، فتزود منها زادا وفيرا وسرعان ما تمكن من اللغة الفرنسية وراح يقبل على الألب الفرنسي وخصوصا الشعر والقصة ، يقرأه باعجاب واستمتاع .

وانما لواجدون أدلة اقباله واعجابه بالشعر والأدب الفرنسي في ترجمته شعرا لقصيدة " اذكريني " (١) وهي قصيدة ألفرد ده موسيه Alfred De Musset وقد ترجمها بتصرف ونشرت له هذه القصيدة في صحيفة الميزان (٢) وكان وقتئذ في صف البكالوريا .

ولعل مما يدل على عظيم اعجابه وتأثره بالأدب الفرنسي وشديد اقباله عليه أن تسمعه يقول (٣) " ذات يوم طلب مدرس اللغة الفرنسية في مدرسة عنبر من طلاب السنة النهائية " البكالوريا " أن يوازنوا بين الشاعر الرومانسي الكبير فيكتور هيجو Victor Hugo والشاعر الفرنسي الرومانسي المبدع لامرتين Lamartine فكنت ممن انحازوا إلى لامرتين " .

ويستطرد أبو سلمي في حديثه عن هذه الذكرى فيقول : " انه بالثقافة التي اعجابه وتأثره بزعماء المدرسة الرومانسية ، فانه قد أعجب وتأثر بما قرأه للمقاص الفرنسي " جي دي موباسان " وهو من زعماء المدرسة الواقعية (٤) التي انتجت انتاجا ضخما من خلال أقاصيصه .

(١) عبدالكريم الكرمي - قصيدة " اذكريني " لألفرد ده موسيه - الميزان -

٢٧ آذار ١٩٦٦ .

(٢) أسس هذه الصحيفة أحمد شاكركرمي سنة ١٩٢٥ وهو حدث أدبي جليل في تاريخ سوريا وسها أوجعت حركة أدبية جديدة في دمشق حركت ما كان نائما من ملكات الأدب والفن ، وما زالت هذه الصحيفة بما ضمت من أدب رفيع وشعر رائع موضع الرعاية والحفظ لدى الكثير من أدباء هذا البلد .

(٣) أحمد الجندی - مجلة العربي الكويتية - العدد التاسع أغسطس ١٩٥٩ ص ٩٣

(٤) من مقابلة مع أبي سلمي في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٦٦/١/٢٧

(٤) احسان عباس - فن الشعر - بيروت ط ١ ١٩٥٥ ص ٢٩

وقد ترجم أحمد شاكر الكرمي له ست قصص (١) وهي : ماروكان ، القبلة ،
في الثابة ، أحلم هنا ؟ ، الجنس الفظ ، والجمال الضائع . ولعل أبا سلمى
قد تأثر بهذا القاص الفرنسي وأعجب به اقتداءً بالقصص التي ترجمها أخوه .
وسما يجدر ذكره أن زوجة أبي سلمى " رقيه توفيق حقي " تتقن الفرنسية
اتقاناً تاماً ، فقد تخرجت من مدرسة راهبات الناصرة بحيفا وقضت طفولتها لا تفادى
المدرسة الا في العطل الرسمية ، مما أكسبها اتقاناً وطلاقة للفرنسية وشغفاً
بأدبها (٢) . ومن الطبيعي أن يؤثر ويتأثر كلا الزوجين أحدهما بالآخر .
صلة أبي سلمى بالأدباء المصريين :

يحدثنا أبو سلمى عن صلته بالأدباء المصريين ودوره مصر كمركز للثقافة
المنطقة فيقول (٣) : كان إبراهيم المازني أكثر الأدباء المصريين معرفة بالقضية
الفلسطينية ، وقد كان متعاطفاً معنا ، وقد تعرفت اليه عن طريق أخي أحمد شاكر
الذي كانت تربطه به صداقة قوية . وعن طريق الأستاذ المازني تعرفت إلى
الدكتور زكي مبارك ، وقد نشر الأستاذ المازني والدكتور زكي مبارك بعض
الدراسات حول أبي سلمى في جريدة البلاغ القاهرة عام ١٩٣٥ (٤) .

وقد نشر لأبي سلمى عدد من روائع قصائده في مجلة الرسالة القاهرية
ابتداءً من عام ١٩٣٦ (٥) وتوثقت الأواصر والصلات بين المازني وأبي سلمى
خلال زيارات الأخير المتكررة لمصر وخلال زيارات المازني لفلسطين ، ومن خلال
الرسائل المتبادلة فيما بينهما . فهل تأثر أبو سلمى بالمازني والأدباء
المصريين كما تأثر بالشعراء والأدباء الفرنسيين ؟

- (١) أحمد شاكر الكرمي - مختارات من آثاره - دمشق - مكتبة أطلس -
ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٠٩ - ٢٤٤ .
- (٢) أسى طوبى - عبيد ومجد - ط ١ ١٩٦٦ ص ١٥٣ .
- (٣) من مقابلة لي مع أبي سلمى في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٧ .
- (٤) نقلت جريدة الدفاع الفلسطينية مقال الأستاذ المازني عن أبي سلمى
في عددها ٢٢٧ بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ .
- (٥) يعقوب الحودات - البدوى المثلث - أعلام الفكر والأدب في فلسطين
ط ١ ١٩٧٦ ص ٥٣٨ .

أغلب الظن أن هذه الصلات التي عقدها مع الأنبياء المصريين وبخاصة صلته بالمازني وجدت سبيلا الى يقطته الفكرية ، وكانت بالنسبة اليه غذاء ثقافيا كان لها أثرها في ثقافته ، وفي حياته من بعد .

دراسته العليا في معهد الحقوق بالقدس :

بعد حصوله على شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧ ، قصد بيت المقدس ، وهناك انتسب الى معهد الحقوق في القدس حيث نال منه شهادة المجاماة (١) .

حياته الزوجية :

في السادس عشر من شهر كانون الثاني ١٩٣٦ (٢) تزوج عبدالكريم (أبو سلمى) من رقية توفيق عبدالله حقي بعد قصة حب عنيفة وطويلة - تأتي في موقعها من هذه الدراسة - وقد أثمر هذا الزواج عن ولد وحيد رزق به الزوجان في التاسع والحشرين من شهر تشرين الاول لعام ١٩٣٧ أسماه سعيدا وذلك تيمنا بوالده أبي سلمى " الشيخ سعيد " الذي يكن له أبو سلمى كل محبة وتقدير وعرفان (٣) .

(١) يعقوب الموبات - البدوي المثلث - اعلام الفكر والأدب في فلسطين

ط ١ عمان ١٩٧٦ ص ٥٣٨

(٢) استقيت هذه المعلومات من أبي سلمى في مقابلي له بمنزله بمدينة دمشق

بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٧ م

(٣) تخرج سعيد في الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ١٩٦٤/١/٢٢ بعد أن حصل على درجة البكالوريوس في الجراحة ، وبتاريخ ١٩٦٩/٣/٢٤ تخرج في جامعة واشنطن في الولايات المتحدة بعد أن حصل على درجة التخصص في جراحة الكلى والمساك البولية وأصبح زميلا في الهيئة الأمريكية للجراحة العامة

American Board of Surgery

وقد تزوج من فتاة أمريكية بعد أن اعتنقت الإسلام هي السيدة ماري جين الكرمي وأنجبت له ولدا أسماه عبدالكريم وابنة أسماها رقية ، وقد عمل الدكتور سعيد في مستشفيات الأردن فترة من الزمن ولكنه استقال بتاريخ ١٩٧٤/١/٨ حيث هو الآن طبيب بارز في لجنة أطباء زرع الكلى في جامعة واشنطن وفي لجنة أطباء جراحة الكلى والمساك البولية في جامعة " ماريلاند " بالولايات المتحدة .

" استقيت هذه المعلومات من أبي سلمى نفسه " .

ووالد رقية توفيق بك عبدالله حقي كان رئيسا لبلدية عكا فقاضيا فسي
محكمة التمييز في عكا وقد كان لرقية الفضل في تأسيس الاتحاد النسائي
الفلسطيني ، حيث عملت في منصب الرئيسة لهذا الاتحاد منذ عام ١٩٣٦ وحتى ١٩٤٤ (١).
وتقول الأديبة الفلسطينية السيدة أسمي طوبس عن صديقتها السيدة رقية
- وقد كانت أسمي طوبس سكرتيرة للاتحاد النسائي في عكا منذ تأسيسه ، ثم آلت
اليها رئاسة الاتحاد بعد استقالة رقية من رئاسته - تقول : " كانت رقية من
أكثر سيداتنا ثقافة ورقيا ووعيا ووطنية " (٢).

وبعد الثكبة وثبت رقية الاتحاد النسائي الفلسطيني بدمشق فترة من
الوقت وقد توفيت يوم السبت في الثلاثين من رمضان ١٣٩٨هـ الموافق للثاني من
أيلول ١٩٧٨م. وحماها الله .

في ميدان الحياة :

أبو سلمى معلما

بعد أن أحرز أبو سلمى شهادة البكالوريا السورية في حزيران ١٩٢٧م
قصد مدينة القدس حيث عين معلما في المدرسة المصرية . ثم انتقل الى المدرسة
البكورية ، ويقول أبو سلمى انه قد أحب هذه المهنة على الرغم من متاعبها .
وفي أوائل كانون الثاني ١٩٣٣م (٣) ساءت حالة ابراهيم طوقان صديق
أبي سلمى وكان يعمل مدرسا في المدرسة الرشيدية الثانوية ، واضطر الى اجراء
عملية جراحية في معدته فانتقل أبو سلمى ليحمل في المدرسة الرشيدية بديلا
لابراهيم ، وفي شهر شباط ١٩٣٣م خرج ابراهيم من المستشفى ومنحته ادارة المعارف
اجازة شهر ، لكن ابراهيم قدم استقالته من مهنة التعليم ، واستمر صديقه
أبو سلمى يواصل عمله كمعلم في المدرسة الرشيدية ، وهنا يبرز عامل هام في
حياته أدى الى اقالته من عمله الرسمي ، ذلك أنه نظم قصيدة نشرتها مجلة
الرسالة القاهرية بعنوان " يا فلسطين " هاجم فيها السلطات البريطانية

(١) أسمي طوبس - عبير ومجد - مطبعة قلفا ط - بيروت - ط ١ ١٩٦٦
ص ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٣ - ١٦١ .

(٣) د . عمر فروخ - شاعران ماضوان - ط ١ - ١٩٥٤ ص ٤٤

لعزمها على انشاء قصر للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر الذي زاوّه الخليفة الخائل^(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما هبط بيت المقدس وطلّى فيه مع جماهير المسلمين مكبرين ، وكان ذلك في أوائل عام ١٩٣٦ فاستدعاه مدير التعليم البريطاني " المعارف " - وكان يدعى مستر فول - الى مكتبه وسأله قائلاً : هل أنت ناظم قصيدة المكبر ؟ فرد أبو سلمى بالاجاب ، ومنها أبلغه المستر فول قراؤه بفصله من العمل^(٢).

وهذه أبيات من القصيدة التي روعت الحكومة البريطانية في ذلك الحين وتسببت في فقدان أبي سلمى لعمله الحكومي :

جبل المكبر طال نومك فانتبه قم واسمع التكبير والتهليل
فكأنما الفاروق دوى صوته فجلالنا الدنيا وهز الجيلا
جبل المكبر لن تلين قناتنا ما لم نخطم فوقك الباستيلا^(٣)

أبو سلمى موظفاً في دار الاذاعة الفلسطينية :

بعد أن فقد أبو سلمى وظيفته كمعلم في المدرسة الرشيدية الثانوية بالقدس همه صديقه ابراهيم طوقان الذي كان يتولى منصب مدير البرامج العربية في دار الاذاعة الفلسطينية . حيث أسند اليه وظيفة هامة ، واستمر أبو سلمى يحمل في هذا الجهاز الاعلامي الحساس الى أن استقال من عمله^(٤).

أبو سلمى محامياً :

في عام ١٩٤٣^(٥) قصد أبو سلمى مدينة حيفا حيث افتتح له مكتباً ليزاول مهنة المحاماة ، وبدأ عمله بالدفاع عن المناضلين العرب المتهمين في القضايا الناجمة عن الثورة الفلسطينية التي نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦ واستمرت

- (١) يعقوب الحودات - البدوي المثلث - مجلة الأديب اللبنانية - يناير ١٩٦٩ ص ٣٠
- (٢) علمت تفاصيل هذه القصة الطريفة من أبي سلمى في مقابلة لي معه بمنزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٢/١ .
- (٣) مجلة الرسالة - القاهرة - المجلد ١٥٤ - السنة الرابعة ١٥ يونيو ١٩٣٦
- (٤) يعقوب الحودات - البدوي المثلث - مجلة الأديب اللبنانية يناير ١٩٦٩ ص ٣٠
- (٥) أنجم آل الجندى - أعلام الأئب والفن ج ١ - مطبعة مجلة صور - سوريا ١٩٥٤ ص ٣٧٠ .

حتى سنة ١٩٢٩ ، ويقول عنه صديقه القاضيان في حيفا خلال تلك الفترة والمحاميان فيما بعد النكبة بيمان في الأردن السيدان أحمد الخليل (١) ومحمد البرائيسي الحباسي : " لقد عرف أبو سلمى بذكائه وسرعة غاطره وبالحكمة البارعة التي يرسلها في سياق دفاعه " .

وأصبح في فترة قصيرة محاميا مرموقا في فلسطين ، وظل يعمل في حقول المحاماة حتى عام ١٩٤٨ حيث اضطر الى مغادرة حيفا نازحا الى دمشق .

أبو سلمى بعد النكبة :

نرحل أبو سلمى الى وطنه الثاني دمشق الذي طالما انتقل إليه ، وهناك زاول مهنة المحاماة والتدريس في تجهيزاتها ، ثم عضوا في مجلس التأديب ثم التوجيه والتوعية في وزارة الاعلام السورية ، وأسهم في العديد من المؤتمرات المربية والآسيوية والأفريقية والعالمية .

الشعر الوطني والقومي

~~~~~

يلاحظ الدارس للآداب العربي الحديث ، أن الأئب قد نهى في نهاية القرن التاسع عشر ، مع أحداث الأمة العربية ، وتطور معها وتقل بين الكفاح ضد الاستعمار ، والدعوة الى التحرر ، فكان أن اتجه كثير من الكتاب والشعراء في أدبهم وشعرهم نحو غايات وطنية وقومية ، وراحوا يدعون الى المشاركة الوجدانية في أحداث الأمة وأمانيتها وأهدافها .

أما الشعر الفلسطيني ، فقد كان يسير خلال هذه المرحلة في اتجاه الشعر العربي في الأقطار المجاورة ولا سيما سوريا (١) . وقد كانت قضية التحرر من الحكم التركي غفلة الشاغل وقتئذ . ولكن الشعر الصهيوني على فلسطين في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين ما لبث أن استأثر باهتمام الشعراء العرب بمامة والفلسطينيين بخاصة . بعد أن تبهرت الآمال بتحقيق الوجود القومي ، وتمزق الوطن العربي الى أقطار ودويلات خاضعة للاستعمار فأصبحت فلسطين جزءا منفصلا عن الكيان العربي ، خاضعا للانتداب الانجليزي ، وبدأ العمل منذ ذلك الحين على تنفيذ الاستعمار الانجليزي الصهيوني المزدوج على فلسطين . مما حدا بالامان العربي الفلسطيني أن يبحث عن ذاته العربية ويحمل على اثباتها بنضاله الوطني خلال العقد الثاني والثالث والرابع من هذا القرن . وأصبحت مأساة فلسطين وما تزال الجرح القومي الذي لن يندمل في نفوس الشعراء جميعا .

وبالشعراء الفلسطينيين ليأخذوا مكانهم الطبيعي ، ودورهم النضالي في فضح وكشف القاهر والتلاحم العضوي بين الاستعمار والصهيونية ، فدعوا للناس نواقيص الخطر ، وفتحوا عيونهم على واقعهم السيء ، ووضعهم أمام مسؤولياتهم . وكان شاعرنا ابو سلمى واحدا من الشعراء الفلسطينيين الذين تصددوا

---

(١) د . عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - بيروت .

لحل دور المرشدين لشعبهم وأمتهم ، فكانوا يحذرون الناس ويوقظونهم ، ومفضون  
أمامهم المؤامرات الشريرة على وطنهم . وبذلك غدا الشعر الفلسطيني معلما  
عن معالم الوعي العربي في فلسطين ، ومظهرا من مظاهر يقظة أمليها .

وبقدر ما كان الشعر الفلسطيني دعوة لانتصار الحق والعدل في فلسطين ،  
فقد كان في الوقت نفسه ، تمجيذا لحركات التحرير في البلاد العربية واشادة  
بالبطولة والبسالة التي أبدتها المناضلون من أبناء الوطن العربي وهم  
يقدمون أرواحهم في سبيل بلادهم (١) .

ويجد الدارس لبواكير شعر أبي سلمي الوطني أنه كان تصويرا أميننا  
للحالة السيئة التي تردى اليها وطنه بعد أن بدأ تنفيذ المؤامرة الاستعمارية  
الصهيونية ضد بلاده فلسطين وشا ركت عصبة الأمم (٢) في القضيطة على  
الاستعمار واخفاء حقيقته ، حيث نصت المادة الثانية والحشرون من ميثاق العصبة  
على اضافة الشرعية على الانتداب وممارساته .

ويتناول أبو سلمي عصبة الأمم التي اقترت الانتداب البريطاني على فلسطين ،  
ويفاقس سياستها المتناقضة ، ومبادئها المزيفة وأثرها في الشعوب فيقول :  
قَم تَأْمَلُ تَسَرُّ الشُّعُوبَ يَجُزُّونَ قِيُونًا مِنَ الْحَيِّدِ الْمُثَلَّمِ  
بَيْنَهُمْ عُنْبَةُ الْأَرَامِ تَسْمَى كَلِمَا غَابَ أَرْقَمُ لَاحِ أَوْقَمِ  
حَرَمُوا الظَّلْمَ بَيْنَهُمْ وَاسْتَرَا حُوا وَلَدِينَا يُحَلِّلُونَ الْمُحَسَّرَ  
ثَم قَالُوا بَيْعُ الْعَبِيدِ حَرَامٌ أَنْ بَيْعَ الْأَحْرَارِ أَتُنْكِ وَأَظْلَمُ  
كُلُّ يَوْمٍ لَجَنَةٌ فَكَيْفَ نَسَابُ لَا تَرَى فِيهِ غَيْرَ ظَلَمٍ مُنْظَمِ  
أَنْ قُوَى الْقَهْوَ جَمْرًا فَدَعَمَهَا الْيَوْمَ وَاسْمَعْ قُلُوبُنَا تَتَكَلَّمُ (٣)

في هذه الأبيات إشارة واضحة الى التحديات الخطيرة التي يواجهها  
الشعب العربي في فلسطين وسائر الوطن العربي من الاستعمار ، ولقد استطاع  
أبو سلمي ان يحقق التناظر والايجاز في علاقة الاستعمار بالشعوب ، وهي علاقة

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني - مكتبة

الانجلو المصرية - ط ١ - ١٩٧٣ م ٧٤٦

(٢) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - دار النيل للطباعة - القاهرة - ط ١

١٩٥٥ م ٣٢

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمي - المشرود - دمشق - ط ٢ - ١٩٦٣ م ٧٨

السيد بالتابع . ففي الوقت الذي يحرس فيه المستعمرون في بلادهم على تحقيق العدالة لقصورهم تراهم يقفون بهذا الحق على القلوب التي ابتليت باستعمارهم وفي هذا تناقض واضح . ومن هنا فلا مجال للشك إلا أن يعتمد النضال طريقتنا للخلص والتحرير ، وقد اثبتت الأيام صدق هذا الرأي بالوقائع والأدلة فلم يحسن دعاة التسوية والحلول الانتدابية الا اذاعة الوقت . وكان ابو سلمى يدرك هذه النتيجة .

وأخذ ابو سلمى يوقظ الهمم وينبه الوجدان ويحزن النفوس بالنقصة على الانتداب البريطاني والصهيونية ، وعلى بعض الزعامات التي تولت دفقة امور الشعب ، وفي سنة ١٩٣٤ نشر قصيدة حمام الوادي وفيها يحمل على تلك الزعامات ويحملها مسؤولية ضياع وادي الحوارث (١) الذي باعه الاقطاعيون اللبنانيون للحركة الصهيونية فيقول :

ما تملكون ؟ أفي النفوس حمية      أبقية الاسياق في الغماد  
لو كان في تلك النفوس حمية      عربية هدت على الافساد  
لو كان في تلك الأنوف بقية      لتطمت طغقات الاستمباد (٢)

نلاحظ في هذه الأبيات ان الشاعر يواصل عملية الربط بين تحرير فلسطين بالكفاح المسلح ، وبين تحرير الوطن العربي ، كما أنه يؤكد على الخصائص التطبيقية للقضية الفلسطينية من خلال فضح دور الاقطاع العربي والزعامات التقليدية في فلسطين ، فهو في الوقت الذي يروثي الارض التي سلبت نراه يعرض الشعب على الثورة التي يروى فيها الحل الأمثل .

ومجد أبو سلمى البذل والفداء في سبيل وطنه ، ويمبر عن رفض الشعب الفلسطيني للسياسة التي تتبعها حكومة الانتداب ، والرامية الى تهويد البلاد ،

(١) في عام ١٩٣٤ لجأت الحكومة البريطانية بقوة الطييد والناو وانظمة الطوائى والقوانين الاستثنائية الى طرد العرب من ديارهم وأراضيهم حيث طرد ١٥٥٠٠ عربي من اراضي وادي الحوارث ، وقد سقط عند من المهنا العرب يرمض الجنود والموليين خلال هذه العمليات .  
اميل الفورى - المؤامرة الكبرى - ص ٢٧ - "والحوارث نسبة الى قبيلة حارثة القحطانية"

مطلق الدباغ - بلادنا فلسطين - ج١ القسم الاول - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٣٦  
(٢) عبد الكريم الكرمي - ديوان أبي سلمى - دار المودة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ١٤

ويحيى هبات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته فيقول في قصيدة " يا بلادي " :

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| قولي لظالمة الصوب   | ظلت عن سبل الوشاد      |
| لا تلجأى عند الصاب  | الى الحفيظة والضاد     |
| من ظلمك أسود القضاء | وتدعكا قلب الجماد      |
| والشعب ان يثضب عليك | عرفت أهوال الصوادي (١) |

نلمس في هذه الأبيات روح الشاعر المعبرة عن نغمته على سياسة القمع والظلم التي يمانى منها الشعب الفلسطيني .

وقد تركز هدف الشاعر على ايقاظ النفس الانسانية في هذا الشعب بكسل حجمها من خلال دفعها الى التمرد على واقعها الردي وفي نفس الوقت فهو يفسد الاستعمار باسم هذا الشعب بأن ثمن هذا الظلم سوف يكون فاحشا .

ومنذ البداية يحدد ابو سلمى جبهة الأعداء مشيرا الى أنها تتمثل بالاحتلال البريطاني ، والحركة الصهيونية ، أما المسألة التي شغلت باله فهي الأحزاب المتصارعة على كراسي الحكم ومواقع الولاية .

يقول ابو سلمى في قصيدة عنوانها " شباب " نشرت في جريدة فلسطين العيانية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ أي قبل استشهاد الشيخ عز الدين القسام بثلاثة أيام .

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| انتدابان يجرقان فلسطين    | وأريت عليهما الأحزاب   |
| موتوا قلبها وهدوا قواها   | ويقولون في البلاد شباب |
| يتنادون في الظلام وهمسرون | اذا أموا السنى الخلاب  |

.....

|                                |                       |
|--------------------------------|-----------------------|
| يا شبابا يمسون دون قلوب        | وعقول كأنهم أنصاب     |
| امسحوا التراب عن جباهكم السود  | فقد عقر الجباه التراب |
| ثم سبروا الى الكرامة والمجد    | ولو سارت الرى والهضاب |
| ليت عصى متى يجي زمان في فلسطين | والشباب غضاب (٢)      |

(١) عمام عباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - ليالي مع اوراق ابي سلمى - ٣ نيسان ١٩٢٤

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصودة - بيروت

نلمح في هذه القصيدة الفهم الكلي والشامل للقضية الفلسطينية منذ بدايتها حيث الربط بين قضية التحرر الوطني الفلسطيني والتحرر العربي باعتبارهما كلا واحدا غير قابل للتجزؤ ، فتحرير فلسطين لا يتم بمحزول عن تحرير الوطن العربي والعكس صحيح .

والشاعر هنا يتوجه في خطابه الى شباب العرب ليهبوا من سباتهم ومستلهموا من التاريخ العربي اسمى معانيه وقيمته فيشلوها ثورة تصيد الكرامة والعجد الى مالف عندهما . ولقد كان توجه الشاعر نحو الشباب هو من واقع الرؤية النضالية حيث ثبت له بالدليل القاطع عقم الاعتماد على زعماء اعتمدت ملامعهم الشخصية عن النظر الى الاطوار التي تحقق بالوطن .

والشعب وثورته هما الحقيقة الروحية التي التزم بهما ابو سلمى منذ آمن بأن هذا الشعب اكبر من واقعه يقول في قصيدة " الدماء تصيح "

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أخت صلاح الدين عمت حرة      | تأبى لك الحلياء أن تهوؤدي   |
| لعي عصابة اللصوص جانباً     | واعتمد على بنيك أعمىدي      |
| على انتداب القوم أو إرثانهم | فالثورة الحمرأ خير مؤشيد    |
| تفسر ما فوق الثرى قلوبنا    | لينبت استقلالنا بقد غد      |
| فيا قلوب الثائرين! .. انثدي | على المدى وما سفوح رندى (١) |

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات بلاده فلسطين في عصر ابنائها الشباب فهم معقد الآمال والرجاء وأصحاب الكلمة الحقيقية . والشاعر في هذه الأبيات يوقظ في الشعب روح الثورة المناظلة مستعيدا ذكرى الأجداد التاريخية لتكون حافزا للثورة التي لا تعرف المهادة فالثورة الجماهيرية هي التي ستحقق الحرية للشعب .

وحين اشتملت الثورة عام ١٩٣٦ وجاد أبناء البلاد بأرواحهم وامتد لهيب الثورة فوق سفوح الجبال ، شرع أبو سلمى في تمجيد الثورة والثوار بعد

أن تحقق هدف من الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها :  
يقول أبو سلمى في قصيدة عنوانها " جبل النار " :  
جَبَلُ النَّارِ (١) يَا أَعَزَّ الْجِبَالِ      أَنْتَ لَا زِلْتَ مَحْفِيْدُ الْأَسَالِ

.....  
أيها الناثرون في جبل النار سلاماً يا زينة الأيصال  
لكم الله يا حماة فلسطين زحمتكم مسارح الأيصال  
تخلون الأرواح فوق أكف وتبصمونها ، ولكن غوالي  
ورما ما فكم تمر على الأيتام حمرا مضيئة في الليالي  
تشرع الطائرات مثل طيور الجور تهوي ما فوق تلك التلال  
يسمع الجند في صاما لظى الموت فلا يتبعون يوم القتال  
أيها الناثرون ، قولوا فإن الكون يضيء الى لهيب المقال  
والمعوا في غيايب الظلم تجلوما فإن الجهاد رجب المبال  
أما الحق من بنايتكم يطلع ، والمدل من وراء الموالسي  
جبل النار لم تخلدك الا ثورة في سبيل الاستقلال  
جبل النار ، أقيف النار حتى تبصر النور يا أعز الجبال (٢)  
.....

يصور الشاعر في هذه الأبيات الممارك الطاحنة التي كان يشوها ثوار  
فلسطين فوق الجبال ضد الجنود البريطانيين المجهزين بالطائرات والأسلحة  
الثقيلة ، لا يزيدهم لهب الممارك وهراوتها الا استبسالاً ومروءة .  
وأبو سلمى الذي كان على صلة بثورة القسام " ١٩٣٥ " والذي كان يقتبس  
دروسه التي كان يلقيها في مسجد الاستقلال بحيفا ، يلهب الشاعر ، وبهز الحواطف ،  
ويحدد الأماني وهو يرى ثوار فلسطين " ١٩٣٦ م " يفدون الوطن بالدماء والأرواح .

- 
- (١) جبل النار يقع في منطقة نابلس وقد حمل هذا اللقب بعد أن ضرب  
أروع الأمثال باستبسال مقاتليه واستعراض أرواحهم في سبيل الوطن .  
(٢) مجلة الرسالة القاهرية - قصيدة جبل النار - العدد ١٦١ - السنة الرابعة  
ص ١٢٦ ( ٢ آب ١٩٣٦ ) .  
(٣) مقابلة لي مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٨/٧/٧ م .

وأوحى عزم حكومة الانتداب على إنشاء قصر للمندوب السامي البريطاني  
على جبل المكبر الذي زاوه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
عندما هبط بيت المقدس لأبي سلمى بهذه القصيدة النارية الحاصلة :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| ثورى ولو قهر الذين طغوا على | طوي الجهاد أسنة ونصولا       |
| لا بأس أن نضحت دما جنباؤها  | فاليوم لا يقدو دم مذلولا     |
| أيه فلسطين اغضبي وتحسري     | ضاعت حقوقك بين قال وقبلا     |
| أمهلت ظالمك المتل وما نرى   | أن القها من يستحيل طيلا      |
| جبل المكبر طال نومك فانتبه  | ثم واسمع التكبير والتهللا    |
| فكأنما الفاروق دوى صوته     | فجلنا الدنيا وهز الجيلا      |
| جبل المكبر لن تلين قناتنا   | ما لم نعلم فوقك الباسيلا (١) |

يربط أبو سلمى في هذه الأبيات من قصيدة " يا فلسطين " بين ظاهرتين  
هما ظاهرة الزحف الجماهيري المظفر على للجنة الباستيل في فرنسا أثناء الثورة  
الفرنسية ، وبين الزحف الجماهيري الفلسطيني الباسل على قصر المندوب السامي  
البريطاني على جبل المكبر وهو ما يحرض عليه الشاعر بهذا الطوب الاستفسرازي  
المارم محبرا فيه عن روح الشعب الثائرة .

.....

ان الظروف العميقة التي أحاطت بفلسطين ، والطوب الأليمة التي تناهت  
عليها ، دفعت أعدانا كبيرة من الشباب العربي الى الانضمام الى اخوانهم في  
فلسطين ، يجاهدون جنبا الى جنب ويحققون وحدة النضال .  
وبجد أبو سلمى هذه التضحيات بقصيدة تزرع بالحرارة والقوة والحافسة  
المادقة فيقول :

هذي فلسطين استحالت حرما      مقدسا فقبلوا الترف السدى

(١) أبو سلمى - قصيدة يا فلسطين - مجلة الرسالة القاهرية - المجلد ١٥٤ -  
السنة الرابعة ١٩٣٦ - ص ٩٨٩ .

من كل قطر عربي فتية  
ثائرة ترعى أصول المحيّد  
هبت على الوادي وأجرت نهمها متحنا يا للدم العتيق

الى أن يقول :

أم العروبة اضحي يا أمنا  
فكلنا اليوم أبر ولبيد  
يهفو الى بيض الصّباح باسمها  
الحور قبل الشيخ قبل الأمر (١)

وهو في هذه الأبيات يؤكد على وحدة النضال العربي الذي هو جزء من  
النضال العالمي من أجل الحرية ، وهو في هذا يصي حركة الواقع والتاريخ  
على مختلف مستوياتها هبوطا وارتفاعا .

طريق واحد ، هدف واحد لا بد منه لاستخلاص الحق ومحق الظلم ، فهي اللفظة  
الوحيدة التي يفهمها الاستعمار ، وقد أدرك أبو سلمى هذه المبدأ ووعاه جيدا  
فقف بنفسه في التيار الهادر لينشد الحياة بصوت جديد كان العهد الذي يمثلته  
قد انقطع منذ زمن بعيد ، متغليا عن كل الأناشيد القديمة التي لم تكن لتزيد  
النفوس الا ثقلا على ثقلها .

أيدي فلسطين ، اقحمي لجج اللهب ولا تحيدي  
لا يقهر الأغلال غير جهنم الهول الشديدي  
والثورة الحمراء تطعمها الجور مع الكبود  
أيان نسال نارما فتجيبنا هل من مزيد  
ووقوتنا أهل الكرامة من جاحجة ومييد  
يا نار لا تتظلمي وتقبلي عرف الوقود (٢)

.....

وفي هذه الأبيات تمتزج الحالة عنده بروح الثورة بل لعل أهالت  
تتبدى من خلال الثورة ومصر الثورة . فهل أعلن أبو سلمى اكتفائه العام بحميه

(١) أبو سلمى - من قصيدة عنوانها فلسطين - مجلة الرسالة القاهرية -

العدد ١٦٨ - ٢١ ايلول ١٩٣٨ .

(٢) نقلت هذه الابيات عن ناطمها عبدالكريم الكرمي " أبو سلمى " قبل صدور  
الديوان الكامل عام ١٩٧٨ وقد ووت في الديوان الصادر عن دار العودة  
في بيروت - الطبعة الاولى عام ١٩٧٨ في صفحة ٢٥ .

مستعنا من روح هذا الشعب يقينه الثورى الذى أعرب عنه في الأبيات المألفة الذكر ؟ أحسب أن هذا هو المعنى الذى يقصده أبو سلمى في هذه الأبيات .

وتعني الثورة في طريقها ، وظل باب الاستشهاد مفتوحا على مصراعيه . وتستعمل الحكومة البريطانية كل وسائل الارهاب والتنكيل لقمع الثورة واخمائها . وتصدر محكمة حيفا العسكرية حكما بالاعدام على المناضل الشيخ فرحان السعدى وهو أحد رفاق ومؤيدى الشيخ عز الدين القسام (١) وذلك في اليوم الحادى والعشرين من شهر رمضان عام ١٩٣٦ . وكانت التهمة الموجهة اليه ، هي حيازة أسلحة . وقد رفضت المحكمة الاستماع الى مرافعة المحامين كما رفضت شهود النفي ، لهذا امتنع الشيخ الحائم عن الكلام .

ويخلد أبو سلمى ذكرى استشهاد الشيخ المناضل في قصيدته المعروفة :  
 " بلهب القصيد " نجتزئ منها هذه الأبيات :

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دُم الشهيد  
 قوموا انظروا القسام يشوق نوره فوق الصرود (٢)  
 يومي الى الدنيا ومن فيها بأسرار الصرود  
 قوموا انظروا فرحان فوق جبينه أثر السجود  
 يمشي الى جبل الشهادة مائما مشي الأسود

(١) ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبلة بسوريا عام ١٨٨٢ ولجأ الى فلسطين في منتصف عام ١٩٢١ بعد أن حكم عليه بالاعدام اثر اشتراكه في ثورة عشائر صهيون المحروقة ثورة الشيخ صالح الحلبي . وقد بدأ في دواية ووجد اوضاع الجماهير العربية في فلسطين الى ان وجد الفرصة مائنة لتعبئة الجماهير فقاها في حركته التي عرفت باسمه حيث استشهد في معركة غير متكافئة مع أربعة من رفاقه في أحراش يصب في قها ٦ جنين وذلك في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

(عادل حسن غنيم - ثورة الشيخ عز الدين القسام - مجلة شؤون فلسطين - بيروت - كانون الثاني - ١٩٧٢ م ص ١٨٢) .

(٢) الصرود : جمع صرد وهو المكان المرتفع

سبعون عاما في سبيل الله والحق القليد  
عجل الشباب من المصيب بل السنون من المقود (١)

.....

في هذه الأبيات يقدم لنا أبو سلمى نموذجين ثوريين فلسطينيين ممثلين  
بالشيخ الشهيد عز الدين القسام ، والشيخ فرحان السمدى رجل السبعمين عاما  
الذي أعدم شنقا وحوصائم ومكبل بالحديد .

.....

وقد عبر أبو سلمى عن خيبة أمته ونقمته على الحكام والزعماء الصرب  
في هذه الأبيات :

|                                        |                        |
|----------------------------------------|------------------------|
| انشر على لهب القصيد                    | شكوى المبيد الى المبيد |
| شكوى يركض الزمان                       | غدا الى الأبد الأبيد   |
| ايه ملوك العرب لا                      | كنتم ملوكا في الوجود   |
| يا من يعززون الجيوش                    | ثروا على الظلم المبيد  |
| بل حرروه من الملوك                     | وحرروه من العبيد       |
| دكت عروش زعمائنا                       | بالسلاسل والوعيد       |
| سحقا لمن لا يعرفون سوى التسلل بالوعود  |                        |
| فأذلهم وعد اليهود ولا أذل من اليهم (٢) |                        |

....

ويمضي الشاعر في ذم الاستعمار وأذنايه أمثال عبد الله فليبي الانجليزى  
والجنرال مود ، كما استمر في كيل الذم الى الحكام العرب محرضا شعوبهم  
على اسقاطهم مستعملا الهجاء اللاسع والسخرية اللاذعة .  
التي لأرسلها مجلجلة الى الملك السخوى  
أستار مكة كيف تسدلها على الخصم اللدود

(١) نقلت عن ناطقها عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - وهي كما جاءت فسي  
الديوان - دار الحوة ط ١ ١٩٧٨ - ص ٢٤  
(٢) المصدر السابق ص ٢١

لا تظهر الدينسنا وفيها الانجليز على صعيد  
لو كان وني انجليزيتاً دعوت الى الجُـسود (١)

لقد أدرك أبو سلمى بوعي المناظر واحساس الشاعر حقيقة الواقع المصري  
الذي كان عليه عام ١٩٣٦ فكانت تلك الثورة التي بدأت في نفسه وأطلقها في  
الواقع السياسي العربي .

... ..

ويصور أبو سلمى جرائم الانجليز في فلسطين وما ارتكبه من مظالم  
وهم يعمدون الثورة فيقول :

هـل تشهدون محاكم التفتيش في مصر الجديد  
قوموا انظروا الأهلين بين الودع ضاعوا والوعيد  
ما بين ملقى في السجون وبين ملفس في شـرـمـد  
أو بين أرملة تولول أو يتيم أو فقيـمـد  
أو بين مجهول يـسـرى عصف المنون من القـسـمـد  
قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد الى الوريد  
تنزاحم الأجيال دامية النطى حول اللـحـود (٢)

.... ..

يصور الشاعر في هذه الأبيات حالة الأهل الذين ضاعوا بين وعد بلفـور  
والتهديد بالسحق والابادة . فهم بين جين وأرملة ومنفي وتيم وفقيد في  
وطن مذبح من الوريد الى الوريد . ويحذر الشاعر من النتائج التي سوف  
يؤول اليها تقديم لواء الاسكندرونه هدية من فرنسا الى تركيا بعد سلخه من  
الوطن الأم سورية . مؤكداً على أن خلاص هذه الأمة هو على أيدي جماهيرها  
التي يجب ان تعلن الثورة كما في فلسطين . فالثورة هي الخلاص ، والحرمة  
تشتري بالدم وطريق الثورة ليس نزهة ، ولكنه مليء بالمشقات والتضحيات .

(١) نقلت هذه الأبيات عن ناطمها وهي كما وردت في الديوان عن دار المودة في  
بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥

(٢) المرجع السابق

وفلسطين في عصر أبي سلمى ليست بقعة جغرافية فصح ، بل هي أيضا طمس  
 الناصرين كلهم لأن حالات الاحتلال والظلم والظفر القائمة في فلسطين يجسب  
 أن تكون بصورة اهتمام كل الثوار . فلسطين على الرغم من ضرر ماحتها ، إلا  
 أنها محملة بقرائن من الفضائل عبر سنوات مديدة طويلة ، وهذا هو شعبها يواصل  
 زحفه على لهب انتفاضاته المتواصلة مممما على تحقيق النصر على القسوة  
 الصهيونية والاحتلال . وفي ظروف صعبة وشاقة .

أما الجامعة العربية فهي كيان هزيل يضم دولا تابعة بشكل أو بآخر  
 للاستعمار فالجامعة والحالة هذه ما هي إلا دمية بيد الاستعمار في وقت يركب  
 فيه أبناء الشعب الفلسطيني الصاب مسلحين بالميراث الحضاري لشعبهم حيث  
 كان دائما في طبيعة وقلب كل الشعوب التي تؤمن بالحرية وتقديسها ، ومما رسة  
 الثورة على الظلم والجهل والفقر من أجل عالم واحد تتوفر فيه الحرية  
 لكافة البشر .

فلسطين يا طمس الناصرين فلسطين يا وطن الخالدين

....

وشعبك يزحف فوق اللهب  
 ولنا دول ليتها لم تكن مطايا وأذئاب مستمرين  
 وجامعة لم تزل دمية يعف إليها الرجيم اللعين

.....

وحرية الفكر نحن الذين  
 ونحن الذين نشور على الظلم  
 ومبدؤنا عالم واحد  
 وفننا لواها كما تعلمين  
 والجهل والفقر في كل حين  
 وتغليد حرية العالمين (١)

....

وانطلاقا من فهم أبي سلمى لقضية الوحدة العربية التي هي الوحدة

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المعونة

بالثورة يمجّد أبو سلمى الشهيد المجهول رمز هذه الوحدة فيقول على لسان  
الشهيد المجهول :

انني أخ للثائرين ووالد  
أنا في ديار العرب شارة مجدهم  
للمناشئين وللحياة رسول  
أنا رمز وحقتهم ... أنا المجهول (١)  
وعندما بدأت الثورة تضف ويستشهد قادتها واحدا بعد الآخر وقف أبو سلمى  
مطلا ومتائلا عن أسباب ذلك ، وببساطة ووضوح وضع أبو سلمى يده على الجرح ،  
فقد كانت الثورة المضادة التي غرسها الاستعمار والصهيونية ويساعد على وجودها  
ضف وهزال القيادة السياسية الفلسطينية آنذاك وفي هذه الابيات من قصيدة  
" أرض الجهاد " حدد أبو سلمى المشكلة مؤكدا أن الثورة سوف تنفجر من  
جديد .

وطمني ١ .. أنت بقايا أمل  
ما الذي جرح جنيتك .. أجبت  
لا تقل هذا تراب جامد  
واحفظ الأجيال في ناك الثرى  
عصبة عبوات من فؤادي  
كيد ابنائك أم كيد الأعداء ؟  
انما الأحياء في هذا الجمار  
قالدم الحر من التراب ينادي (٢)  
وبوعي من يترك ما يدور حوله فهو يفضح الاستعمار الراجح فوق أرض الوطن  
الصربي بوجهيه الفرنسي والبريطاني :

يا حاديين على الضعيف رويدكم  
فهنا تجرون القيود دوا ميسا  
وهنا المياطين استجارت منكم  
لا تذكروا هذا الضعيف فكلكنكم  
تأويكم في صفته المار  
وهناك في أيديكم الأزهار  
وهناك أنتم قبسة ومزاور  
مستعمرون وكله استعمار (٣)

وعندما جاءت اللجنة الملكية البريطانية الى فلسطين عام ١٩٣٧ وأصدرت

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرق - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٦٣ ص ٤٧

(٣) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - مطبعة المودة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٨

تقريرها الذي أوصت فيه بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق : عربية ، وصهيونية ،  
وانجليزية . سحر ابو سلمى مما تضمنه التقرير ببنتين من الشعر قائلا :

أهدوا بلادى لجنة ملكية حتى تحل مشاكل المستقبل  
درست فما وجدت سوى تقسيمها خلا فكان الحل اكبر مـكـل (١)  
ولكنه يتابع بعد ذلك ليؤكد أن الشعب صاحب القرار فيما يتعلق بوطنه  
فهو الذى يقاتل ، وهو صاحب المطلة الحقيقية هي التحرير والاستقلال وقيادته  
السياسية لا يحل لها أن تبصم على أى قرار يتعلق بمصيره أو مستقبله ، وهكذا  
كان ، فقد رفضت اللجنة العربية العليا القرار بضبط من الجماهير التي كان  
الشاعر واحدا من ابنائها :

ايه فلسطين الجريح قفي على ظهر الأزار  
لا تسألني المستعمرين بل اسألني أهل الديار  
يا أيها الشعب النبيل أمت من شر الحثار  
أنت الذى تهدي السبيل من اليمين الى اليسار

قرر مصيرك أنت لا من يـبـصـمـون على القـسـر (٢)

وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة انفجر ابو سلمى في  
قصيدة لها سمات القنبلة والقلب في آن معا فبمقدار ما يحب ابو سلمى فلسطين ،  
بمقدار ما يناضل من أجل تحريرها وبمقدار ما يناضل من أجلها بمقدار ما يحبها  
أكثر ، انها فلسطين العربية الواحدة التي يهون عليها المطاب ، ويمدحها  
بمواصلة النضال حتى النصر .

ولني عشر أبا الصربية وأسلم وطني طية الزمان تبسم  
تسموا قلبك الموضح بالدمور وتأبى العلو له أن يقسم  
قد نجنا ثياب عوسك حشراً إنها من قلوبنا ومن السدم  
ورفعنا الرايات في جبل النبار وسرنا الى القضاء المحسم

قد كفونا بكم ، وبالشعب آمنا ..... وانا بكفونا ليس نأثم (٣)

(١) عينا الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - مطبعة العودة - بيروت  
- ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٨

(٣) المرجع السابق ص ٥٧

وكانت النكبة ، وانا بمصب فلسطين يجد نفسه بلا وطن ! وانا بأديساء  
فلسطين ومصراتها يهيمون في كل قطر يحملون جراحاتهم بين ضلوعهم ، وانا بالصورة  
تبدو واضحة .

مصب مشرد يقيم في بيوت وأكواخ في المدن والقرى أو التكنات والمساجد  
والأديرة والمعاني القديمة التي يمكن أن تدبر لهم في البلاد العربية المهيضة .  
ومراجعة متأنية للشعر العربي والفلسطيني الذي أعقب النكبة مباشرة  
تلاصنا ملامح النحول وعدم التصديق والحيرة . والسبب في هذا ، أن الأثر  
الحاد الذي خلفته النكبة في النفوس طغى على ما عناه ، وحمل الشاعر كثيره من  
بني قومه ، يفقد توازنه النفسي لتصبح معارته انكاسا للواقع النفسي  
الجماعي .

ولعل أهم ما يميز أبا سلمى عن غيره من الشعراء بعد النكبة ، أنه لم  
يقع أسيرا للنحول والحيرة اللذين وقع فيهما معظم الشعراء الفلسطينيين  
والعرب بعد النكبة . لأنه كان على وعي تام بما جرى قبل أن يجرى . فظل  
محافظا على توازن نفسي حال بينه وبين المعار السلبية ازاء هذا الحدث .  
غير أن الألم الحاد والاحساس بالمأساة ، والفطر بعين دامعة مرة وغاضبة  
مرة أخرى ، طبعت شعره بنفحات تبدو أكثر حدة مما كانت عليه قبل النكبة  
كل ذلك من دون أن تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة . وقد زاد من حدة هذا  
الألم ما جبل عليه أبو سلمى من عاطفة رقيقة لا تستطيع أن تمنع عنه البكاء -  
بكاء وليس ندبا يظهر في ايقاع وثائي مملوء بالمرارة والأسى والعنف - مع  
ما يصاحب ذلك من هجاء لاذع لأوضاع الوطن العربي التي تسير أموره بهذه الطريقة  
البعيدة عن قيمه وتاريخه .

يقول أبو سلمى في قصيدة " أين المواقم ؟ " .

ما زال مندبيل الوداع على عهد الهوى والقلب لم يجد  
نديان .. من دمعي القديم وقد رويت بهدموعي الجديد

.....

أَيْنَ المَوَاصِمُ ؟ كَدْتُ أَنْكَرَهَا  
أَنِي لِأَلْمَحِ خَلْفَ أَدْمِهَا  
تلك الشعاراتُ التي رَفَعْتَ  
حملتَ لنا الأوزارَ مَثْقَلَةً  
أَحْنَى الذِي أَحْنَى عَلَى لَبَدِ  
عَارَ الزُّمَانِ وَشَبَّةَ الأَيِّدِ  
يَا تَحْشَهَا فِي السَّاحِ مِنْ مَدَدِ  
مَنْ يَبْقِي بَيْتًا بِلا عَمَدٍ ؟ !

.....

زَعَمَاءُ سَاوَى الذَّلِّ بَيْنَهُمْ  
بِاسْمِ الصُّرُوبَةِ هُ يَفْتَكُونَ بِهَا  
دَوْلٌ .. وَأَجْنَادٌ .. وَالْوَسْطَةُ  
لَا تَلْتَقِي .. الأَعْلَى حَرْدٌ (١)

وقد تناول أبو سلمى آلام اللاجئين المادية والنفسية . يقول أبو سلمى

في قصيدته " النازحون "

لَفَةِ الدَّمْعِ أَمْ بَيَانُ الجِرَاحِ  
يَا فِلَسْطِينُ ! .. أَيْنَ تَرِبَتُكَ المُنْزَا  
حَرَّ قَلْبِي عَلَى التَّرَابِ عَظِيمًا  
بَعْظَا يَا الأَعْرَاضَ والأَرْوَاحَ

أَيُّهَا النَّاظِحُونَ كَيْفَ تَهَاوَيْتُمْ نَجُومًا عَلَى غَرِيبِ البَطْلَانِ  
أَهْنِ أَنْتُمْ ! .. إِنْ القُلُوبَ تَنَادَى فَيَحُولُ النَّدَامُ وَجَعٌ نُجُوحِ  
لَبِيتُكُمْ فِي مَلَايِبِ الحَرْبِ كُنْتُمْ فِي فِلَسْطِينِ وَحَكَمَ فِي السَّاحِ  
لَوْ حَمَلْتُمْ عِيْبَةَ القَضِيَّةِ أَنْتُمْ وَكَفَرْتُمْ بِعَصْبَةِ الأَسْبَاحِ  
لَجَلُوتُمْ عَرَائِصَ المَجْدِ فَوْقَ الأَقْدَقِ بَيْنَ السَّنَى وَخَفَقَ الوُشَاحِ  
وَدَرُوبُ العُلَى أَضَامَتْ وَقَدْ سَرْتُمْ وَرَاءَ الطَّبَنِ وَخَلَفَ الرُّمُوحِ

لَوْ دَفَنْتُمْ هَذَا طَيِّ تَرَابِ طَهْرَتِهِ الدَّمَاءُ قَبْلَ السَّكْبَرِاحِ (٢)

لقد نال الإحباط السياسي والوطني من نفس أبي سلمى فأهس معه الأليم والمرارة والفضبة إلا أنه مع هذا الشعور بالألم ، فإنه لم يفقد روحه القتالية ، وإن صدرت من شعره إشارات تنبئ بالمأساة وتصور الواقع

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٣٨ - ٣٣٩

(٢) المصدر السابق ص ١٦٨

الذى آلى اليه قومه وشعبه .

وقد صور لنا في الأبيات السابقة تربة فلسطين فشبهها بالفتاة المسذراة  
التي افتنتها يد المعتاح الفاسد ، وتغضب ترابها بظاايا الأعراض والاوراح  
وتساقط اللاجئون نجوما على غريب البطاح .

وهو في الأبيات الأربعة الأخيرة يسخر من الدول الصوبية التي ابعدت  
الفلستينييين عن ساحة المعركة في الوقت الذي لو سمح لهم بحمل عبء القضية  
أو المشاركة في واجب الدفاع عن وطنهم لحققوا النصر أو لنالوا حوث الشهادة  
وغسلوا بدمائهم عار الهزيمة .

ويواصل أبو سلمى بأسلوبه الساخر فضح تهاون زعماء البلاد وتآمر  
الحكام العرب فيقول في قصيدة المفرد :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| يا وفاء النمر هل شردكم    | في الحوى هذو عدو أم محب !!  |
| زعماء لا .. دنسوا تاريخكم | وملوكم لا .. شردوكم دون ذنب |
| وجيوش غفر الله لها        | سلمت أوطانكم من غير حرب     |
| دول تصبها شوقيصة          | وانا أمضت فالطاكم غريبي     |
| يوم هزت للوغي واياتها     | حكمت فيه على تشريد شعب (١)  |

وبهذا ينفذ الشاعر الى ضمير الشعب الفلسطيني ليجوس في واقصها الاجتماعي  
والسياسي ليستلهم من هذا الحال مادة لشمه الفاضب .

وبعضي شاعونا في سخريته اللائقة من الحكام الذين كانوا سبب النكبة  
فيقول في قصيدة " ديب الدموع " :

|                               |                                     |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| وسألت عن وطني ومن أودى به     | هل كان أهلي الأقربون أم المدا ؟     |
| وبدا السراب على المعافوظا مثا | وأواه مثل اللاجئين مفترنا           |
| عجبا أفي دوبي الأريج مضيمما   | والحور في قلب المفقون وما امتدى (٢) |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المفرد - ط ٢ ١٩٧٣ ص ٦

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة - بيروت

حسبت ديار العرب ثم صهرتها  
 وطأها ما بين الديار غريبة  
 وعلمتنا أن نعبد الرب وحده  
 وحررتنا من كل قيد ونلسة  
 ورغم أن أبا سلمى كان واحدا ممن اكتوى بنار الفكرة ، إلا أنه استطاع  
 أن يخرج من بين الركام ليكون النفير الذي يطلق اصوات الاستنفار ، ويثير في  
 نفوس شعبه وأمة نبراس الأمل ، ويستنهضهم ليكونوا الزلزال الذي يهز واقع  
 القمرد ، والديناميت الذي يدمر أوضاع التخلف والفساد . وهذه الوحة الثورية ،  
 هي مقدمة للوحة المربية الشاملة التي هي الطريق الوحيد إلى تحرير فلسطين .

ألا ثورة ملء الدنيا عربية  
 تطهرنا بالنار نفسا ومولدا  
 تقلبنا معتزة فوق جمرها  
 ولن يخبو الجمر النبيل ويخمد  
 إلى أن يغيب الليل أسود طالكا  
 ومضمرنا فجر الفتوح مسورا  
 هناك يتيه المعطى عندما يرى  
 لنا علما فرنا وحيشا موحدا  
 تلك علينا وحدة عربية  
 وفي ظلها يحيا الزمان مغيرنا  
 وتمضي فلسطين الحبيبة حرة  
 تحيي رسول الله والعرب فأحمدا (٢)  
 وأبو سلمى يؤمن بالثورة ويحرض عليها ، ولا يرى أي مستقبل لقضية  
 وطه إلا بها ومن غلالها ، فالثورة عنده هي المستقبل ، وهي صوت القد السدى  
 يجب أن يصدر من أعماق الحاضر .

ان الحقيقة التي يستلهمها أبو سلمى ، حقيقة روح الشعب التي عرف أول ما  
 عرف وهي التي تجعله لا يصرف غير هذا الطريق .

يقول أبو سلمى في قصيدة " دم أهلي "  
 انه الشعب وحده يعقد الحق على النصر ... راية للفخار  
 وحده من يقود في طرقات الليل ، جيل الصباح والأنوار  
 يرد الموت والمعارف ظمآن ، ولا يستغيث طعم الفخار (٣)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٤٩  
 (٢) المرجع السابق ص ٣٥١  
 (٣) المرجع السابق ص ٣١٦

حيث ديار العرب ثم صهرتها  
وها هي ما بين الديار غريبة  
وعلمتنا أن نعبد الرب وحده  
وحررتنا من كل قيد ونلسة  
ورغم أن أبا سلمى كان واحداً ممن اكتوى بنار النكبة ، إلا أنه استطاع  
أن يخرج من بين الركام ليكون النفير الذي يطلق أصوات الاستنفار ، ويثير نفي  
نفوس شعبه وأمة لبراس الأمل ، ويستنهضهم ليكونوا الزلزال الذي يهز واقع  
العمرد ، والديناميت الذي يدمر أوضاع التخلف والفساد . وهذه الوحة الثورية ،  
هي مقدمة للوحة المربية الشاملة التي هي الطريق الوحيد إلى تحرير فلسطين .

ألا ثورة ملء الدنيا عريضة  
تقلبنا معتزة فوق جمرها  
إلى أن يفيب الليل أسود حالكاً  
هناك يتيه العطش عندما يرى  
تطل علينا وحة عريضة  
وتعطي فلسطين الحبيبة حرة  
وأبو سلمى يؤمن بالثورة ويحرض عليها ، ولا يرى أي مستقبل لقضية  
ولله الألبها ومن غلالها ، فالثورة عنده هي المستقبل ، وهي صوت الفد السدي  
يجب أن يصدر من أعماق الحاضر .

إن الحقيقة التي يستلهمها أبو سلمى ، حقيقة روح الشعب التي عرف أول ما  
عرف وهي التي تجعله لا يصرف غير هذا الطريق .

يقول أبو سلمى في قصيدة " دم أهلي "  
إنه الشعب وحده يعقد الحق على النصر ... راية للفخار  
وحده من يقود في طرقات الليل ، جيوش الصباح والأشواق  
يود الموت والمعارف طمأن ، ولا يستغيث طعم الفخار (٣)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت -

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٥١

(٣) المرجع السابق ص ٢١٦

لا عجب أن يفني أبو سلمى أصدق الحان النكبة وأعظمها وجدانا وعاطفة  
لأبيه صدر فيها عن واقع وطنه ، وحكى عن التجارب التي عاشها بنفسه ، والمآسي  
التي رآها بعينيه وما رآه كمن سمع . ولقد كان الدكتور ماهر حسن فهمسي  
محقا حين وصف هذه الحالة بأنها غربة شصب معزوجة بمذاب لا نهاية له <sup>(١)</sup> ، وهي  
غربة يستدعيها البعد عن الوطن والحنين إليه ، فيحمل التعبير عن الغربة في  
هذه الحالة اعترافا بواقع وإدانة له ومحاولة للتخلص منه .

ولئن كانت الغربة تعني الضياع والشقاء ، فان الحنين للوطن والعودة الى  
ربوعه يعني الحياة والبهجة ، ولئن كان الماضي عزا ولى وبهجة تالفت ، فلا  
أقل من أن يحن الشاعر الى نار طفولته وعهده فيها ويتذكر أميائها الضاحكة ،  
وملاعب صباه ورفاق عمره يوم كان مائتا في وطنه .

أختاه لا تبكي على أوطاننا      فالتربة السمراء في انتظارنا  
فلثمها بالطم حتى تلتقي بها هنا      على سنى تذكارتنا  
تحملنا الأفواق كل ليلة      الى ربانا وإلى انهارنا  
طيرى ممي الى ملاعب الصبا      فانها تمبو الى جوارنا  
كيف نزل في دروبها ومن      قلوبنا النور ومن أبهارنا <sup>(٢)</sup>  
ومن حنين الأهل الى الأرض الى لهفة الأرض على لقاء الأهل المشردين ،  
وقد كان أبو سلمى موقفا في وصف هذه الלהفة المزدوجة التي يشترك بها  
الصعب ووطنه .

الى متى لا .. وأرضا تنتظر      طال السرى وما أطل القصر  
مواكب النصر التي مرت بنا      ليس لها على الدروب أثر  
أسأل عن أهلي ومن يسميني      أين بقايا الأهل ! هل هم بشر  
الغرباء في ربوع أهلهم      يبكي على أهلي الدجى والحجر <sup>(٣)</sup>

- (١) د . ماهر حسن فهمي - الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث - معهد  
البحوث العربية القاهرة ١٩٧٠ ص ٨٤  
(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق -  
١٩٥٩ ص ٥٤  
(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ دمشق ص ٧١

ومصور أبو سلمى وطنه بالضحية ثم يسأل عن المخلص الذي سيأتي لانقاذ  
هذا الوطن المظلوم فيقول :

كيف أغفي الهوى وشموى جناح كلما رفّ بالدموع تمسّثر  
كيف أنسى ؟ ! ألم تسرّ في فلسطين على ذلك التراب الظهّـر  
تتضئ نراته بالبطلــــــــــــــــولات فتطوى مع المصور وتنشر  
وطني ( .. ) يا ضحية الظلم مالي لا آثي غير الجبين المعقّـر  
من يواسي جرح الزمان اذا كان المواسي في الحي طاعن خنجر (١)  
وهذه صورة أخرى مملوءة بالحنين ، ولكنها مملوءة بالقوة أيضاً ،  
اننا نجد روح الكتابة واليأس تعتفي لتطل صور الأمل المشرقة في استرداد  
الحق المكتسب .

غدا سفود والأجيال تمضي الى وقع الخطى عند الاياب  
نمود مع الحوافر نابات مع البرق المقدس والشهاب  
مع الأمل المجنّح والثغابي مع النسر المطق والعقاب  
مع الفجر الضحوك على الصغاري نمود مع الصباح على المباب  
مع الرايات نامية الحواسي على وهج الأسنة والحرب (٢)  
وتتحول القصيدة الى سؤال ، علامة استفهام كبيرة على فم فتاة أبي سلمى  
وتمتزج مشاعر الحب بين المعشوقة الفتاة والمعشوقة الأرض ويتداخل احساس  
الشاعر بالفرقة واحاسه بالوطن ، فهو في هذه الثنائية يفرغ شحنة من همومه  
ليظهر نفسه من كبت المشاعر وتأزمها .  
هل تسألين النجم عمن دارى وأين أحبابي وسماري  
دارى التي اغفت على وسوة طالمة بالمجد والشار

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ - دمشق  
ص ١٩ .

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

العصر لا تضحك إلا لها  
الدبقة الغضواء في ظلها  
والكرم ما أرحم أنفيا  
من عرق الفلاح انسداؤه  
نارى ! وفي عيني بعد النوى  
ضحية الصن لا .. وكم فتنة  
جار عليها مدع بالهوى  
نارى لئن لم يبكها جاحد  
تهدى اليها وفي أستار  
تاريخ اشواقى وآثارى  
أحلام عناق وأطيار  
أكرم من طيل وأملار  
الاترى خيالها السارى  
تجني على حناء معطار  
جور عدو في الحمى ضار  
فالمالم الحرب بكى نارى (١)

ومن لهيب الشوق الى وطنه ينطلق الشاعر فيضم النار في القلوب  
مستمنة من نار قلبه .

كلما قلت أطل الفجر غابا  
وانا الدمع روى عنها الهوى  
وانا ما الدم روى أرضها  
مسح الأهل وسومات الخطى  
أتري تغدو فلسطين سرابا  
وحلا صورتها ذابت وزابا  
حالت الأجرى به قفرا يبابا  
لم نجد خلف المنى إلا ترابا (٢)

والحق أن هذه الابيات تنطق بما يعمل في نفسه من أسى وحسرة على وطنه  
الذى لا يراه إلا من خلال الدموع ، كأن صورته تتباعد أو تذوب .

ويستحيل كل شيء في وجدانه الملتهب شوقا الى بلده الى نظم معطر  
يحمل أنفاس الوطن . فهو يتأمل سفوح بلده وسهولها من بعيد مشيدا بشمجته  
وأهله متسائلا عما انا كان وطنه ما زال عربي السيماء والمرايع أم أنه قد  
تهود وأصبحت معالمه التاريخية وهارته المربية أثرا بعد عين . يقول ابو سلمى  
في قصيدة " الأفق الحبيب "

طال دري فهل تضيء جواحي  
وعلى السفح هل يرف جناحي  
قطرات الدم الممعة من قلبي كانت  
ولا تزال صباحي

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - المفرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق - قصيدة الدم المطلول - ص ٥٨

فتمنى تلتقي مع الشام أرضي - ومتى تلثم البطاح بطاحي  
 قد حشدنا الشواق في المرجة الخضراء \* مزفوفة بأحلى صداح  
 عابقات بالطيب من عبد شمس مشرقا مع الوجوه الصباح  
 ليت شمري ! .. رايات مروان تطلو أم غظايا غيامنا في المراح  
 هل سرايا بني أمية في " الرملة " واللذ أم طيوف أضحى (١)

نلمس في هذه الأبيات ذلك التفاعل الحقيقي مع التراث ومن هنا يكسبون  
 ارتباط الهم الفلسطيني بالهم العربي . فلسطين بالنسبة للشاعر هم خاص  
 لكنه هم عربي يميغ هذه القضية بكل جوارحه ويريد أن يعيشها كل عربي بكسل  
 جوارحه من هنا جاء اتكاؤه على التاريخ العربي الذي يتخذ منه منحى واضحا  
 وبهذا تصبح همومه بقوة لهما أكبر أعق وأشم .

وما هو بعد عشر سنوات من النكبة يمجد الوحدة التي قامت بين مصر  
 وسوريا ولكنه يستلهم روح الانتفاضة التي هبت في جبل النار مؤكدا على  
 أن النكبة الفلسطينية هي من أهم العوامل التي أدت إلى تلك الوحدة التي لن  
 تكتمل إلا بفلسطين .

|                          |                                   |
|--------------------------|-----------------------------------|
| باسم أطفال بلاد زهنا     | في الدروب الحمر ذلا وهوانا        |
| بالضحايا كتبوا تاريخنا   | بالتيام السود تبكيهم زمانا        |
| وغظايانا اللواتي وجدت    | بين أهلينا ولم يبق سوانا          |
| لن تتم الوحدة الكبرى اذا | لم يلح في الوحدة الكبرى همانا (٢) |

وكان الشاعر قبل ذلك قد تمنى تحرير قناة السويس مشيرا أن بعدها  
 سوف تزحف الجماهير على طريق فلسطين .

اليوم حورت القناة وفي غد نمشي على صوت الشعب الهادر  
 نغري فلسطين الحبيبة حرة تغتال بين فوارس وهرائس (٣)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٥

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٧

ويتصدى الشعب المصري للعدوان الثلاثي الذي دبّره بوطاطيما وفونسا بالاشتراك مع اسرائيل في التاسع والحشرين من تشرين الأول ( اكتوبر ) سنة ١٩٥٦ وكانت معركة بور سعيد الخالدة ، وكانت انتفاضة الشعب المصري لا في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله . وتجسيدا للبطولة التي أبداهها شعب بور سعيد وإشادة بكفاحه وتصديه للفرزة يحيى أبو سلمى أبطال بور سعيد مؤكداً أن انتصارهم على العدوان هو انتصار لقوى التحرر في الوطن العربي ، ومشلة في طريق تحرير فلسطين .

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| يا بور سعيد ! .. تحية عربية | تسمو اليك من المشرق الشاعر |
| وحشيت فيها من حجارتك الشذا  | والنور فيها من سواد الناظر |
| اليوم حررت القناة وفي غد    | نمضي على صوت الشعوب الهادر |
| فخرى فلسطين الحبيبة حرة     | تختال بين قوارص وحرائر (١) |

ويتحرك المد الثوري من القاهرة الى اقطار أخرى من العالم العربي فيثور شعب العراق في ١٤ يوليو ( تموز ) ١٩٥٨ ويقف أبو سلمى من هذه الثورة وقفة تمجيد وإشادة ، فمن قصيدة عنوانها : بغداد يقول :

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| شمسي هنا وهناك نائبر | فجر اللهب اليوم ساحر    |
| شمسي أطل مع الصبح    | مغضب الجنبات هاجس       |
| شمسي الذي نعر اللهب  | من العراق الى الجزائر   |
| بغداد قد مسحت يمد    | الأبطال جيدك والفتائل   |
| طيب البطولة لا تقلل  | طيب الريح أو الزمان (٢) |

ووسط الضيق الاعلامي والتمبئة المصرية والمأطفية التي لم تفجح الا في تفريغ شحنات التهديد والوعيد الفوغائي غير المخطط ، يقف شاعرنا متخطيا هذه التهويمات ليوثق أبناء وطنه من غنوتهم موجها اياهم الى طريق

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى -

دمشق ١٩٥٩ ص ٧٥

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥

الثورة المسلحة لأنه سبيل الصوبة •

يا فلسطين! أعت أنشأت شعبا لم ينم ساعة على الاضطهاد

حارب الظلم منذ كان نيا للشعب يودي بالسيف والجـلـاد

لا تقولوا هذى بقايا فلسطين وفيها دنى من الأمجاد

سيمود المشردون اليها اسمعوا مع الضحايا تنادى (١)

ويستمر في التأكيد على هذا المصنى ، ويدعو الشعب الى الثورة فيقول :

يا فلسطين! لا تراعي فانا لم نزل في الدنى نخوض المعابا

مما في نضالنا كل شعب عربي يرى الحياة غلابا

ينجلي الظلم والظلام انا ما التهب الشعب في القتال التهابا

ويظل الفجر الحبيب ضحوكا ومضى الدروب والحبابا

وتنادى ارض البلاد بنبيها فيكون المشردون الجوابا (٢)

ومتأمل عن موعد انفجار البركان الثورى الذى يفجره الشعب الفلسطينى

ليحقق الانتصار على القوى الباغية ، ويتم التحرير •

اللاجئون والرماد فوقهم متى متى .. بركانهم ينفجر

هذى فلسطين تنادى شعبها السح والريوة والمنحدر

وشعبها لو تعلمون جيئها عند اللقاء • شعبها المنتصر (٣)

ومواصل دعوته الى الثورة مؤكدا أن المآسى التى عاناها الشعب الفلسطينى

والدماء التى بذلها في كفاحه الطويل المرير قد وحت بين الشعب قدرا ومميرا •

وحطتنا دماؤنا في الميادين وماض دام لنا ومصير

داميات الحدود على غلـل الصبح تنادى متى يكون المبرور

ومتى يهزج التراب على وقع عطى اهلنا ويملو النفير (٤)

وكافت الفجيعة بهزيمة حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٧ وقد كان من الممكن

لهذا الايمان أن نزعزعه الفكة التى تعتبر افدح مأساة في تاريخ الصـرـب

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٥٩ ص ٩٢

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩

(٣) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى من فلسطين ريشتي - الطبعة الاولى - دار

الاداب - بيروت ١٩٧١ - ص ١٥

(٤) المرجع السابق ص ١٧

الحديث ، نظرا للتمزق النفسي الذي أصاب النفس العربية •

ولكن فكما كان عدوان حزيران وفجيئته بداية مرحلة بالغة الخطورة في الوجود الاستعماري والصهيوني في منطقة الوطن العربي ، فقد كان أيضا بداية مرحلة جديدة حاسمة في النضال العربي الفلسطيني ضد هذا الوجود •

ولقد كان ابو سلمى سباقا في استجلاء احباطات الواقع العربي مقبلا أن على حاملي ألوية النار والهزيمة أن يتخلوا عن حومة الميدان وسلموا الشعب أمره ، ويتسائل ابو سلمى عن موعد تفجير الثورة الفلسطينية التي يرى أنها البديل الوحيد لفضل عار الهزيمة وتحرير الأرض المختصبة •

أيها الحاملون ألوية النار تتخلوا عن حومة الميدان  
سلموا الشعب أمره واستريحوا يا حماة الأثنام والأوثان  
كل جيش يكون حريا على الشعب دليل اذا التقى الجمعان  
عاصف بين أهله ونسيم للمشيرين شأن كل جيشان  
يوم هبت على حدودكم النار جثوتهم أمام كل نخس  
يأنف القرب أن تمرأوا عليه وتصاب الرمال بالغثيسان  
كل يوم تجدون الشعارات مزارا من أزمنة الوجودان  
بمعد حرب التحرير ، قد أصبح اليوم شعارا ازالة الصودان (١)

ليت مصرى ... متى يفجر شعبي في فلسطين ثورة البركان  
وفلسطين لن تضيع وأهلها يفخرون هول كل عسوان  
ان جيش الشعب المشرد أقوى من جيوش التحرير والطيلسان  
ان جيشا يرجى لتحرير شعب غير جيش الكرسي والصولجان (٢)

ويجد الفلسطيني أن لا مناص من حمل السلاح والنهوض للمقاومة مستمدا من جراحه المزمن والقوة والصلابة ، فالشرارة التي كانت قد اندلعت ذات يوم من

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - من فلسطين ريشتي - الطبعة

الاولى - دار الآقاب - بيروت ١٩٧١ ص ١٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٠

عام ١٩٦٥ قد اتسعت لتأخذ شكل مقاومة منظمة داخل الأرض المحتلة .

هذه المقاومة الدامية هي التي تعطي دماء الضحايا منهاها ودورها  
في اضاءة شعلة الحرية ، فالكفاح المسلح وحده هو الذي يصنع غد القومية  
ال فلسطينية ، ويشيد صرح مستقبلها . ولطالما أريد لاسم فلسطين أن يطفأ ويبتعد  
أبناء فلسطين عن ميدان المصركة ، أما وقد تفجر بركان الثورة ، فسوف يحس  
الحار وتردد أغاني النصر .

|                                |                       |
|--------------------------------|-----------------------|
| دم أهلي مداعل من نثار          | حملتها مواكب الثوار   |
| فهي حيناً تشب في جبل النار     | وحيناً تشب في الأغوار |
| وعلى ضوئها تلوح فلسطين         | وتاريخ شعبها الجبار   |
| يا فلسطين ! نحن باسمك في الساح | وقوفاً نعوض كل غمـ    |
| كم أرادوا أن يطفئوا اسم فلسطين | ولن يخذوا حقوق السـ   |
| كل حرف تضي فيه شمس             | كل شمس تضي ألف نـ     |
| ان أهلي على اللهب يسـ          | ويمحون باللظى كل عـ   |
| ويعرون فوق جسر المـ            | يهبون الحياة للاحـ    |
| معهم في الممارك الحمر قلبي     | وجراحاتهم أكـ         |
| في فلسطين خالدون على الدمر     | غلود الجبال والأنـ    |
| وأغاني اليرموك نحن وحـ         | وذرات تربها المعـ     |
| نحن زيتونها المؤئل فيها        | نحن فيها وراء كل اخـ  |

وتفقدوا المقاومة الفلسطينية التي يرمز لها أبو سلمى بالنسر ، الأمل  
المريض بعد مراحل النحول والحزن والحنين والاحساس بالتمزق والانقطاع ، ثم موجة  
اليأس التي غمرت النفس العربية بعد حزيران ، وطلب شاعرنا من النسر أن يمد  
جناحيه على الكرم واللد والرملة والمجدل ، وان ينطلق ليرف على أرض الوطن

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - الطبعة الاولى -

دار الآداب - بيروت ١٩٧١ ص ٢٢

ويحمي أرض الحمى لتنجلي الظلمة ، ويعود الحق الى نصابه .

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| مد جناحك على الكرم      | واللد والرملة والمجدل       |
| أيها النمر الحبيب انطلق | وف على موطننا الاول         |
| تجددت فيك أمانينا       | فأنت دنيا بالمتى المضل      |
| أحلامنا الضرع على أرضنا | مثل قلوب الأهل لم تذبيل     |
| حور فلسطين وأرض الحمى   | وقل لهذا الليل أن ينجلي (١) |

ويستمر شاعرنا في اظهار اعتزازه وفغره بثورة شمه التي وقفت تتحدى القمع والاضهاد والاحتلال ، رغم التضحيات الجسيمة والضحايا الكثيرة .

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| يا فلسطين أتيناك على     | صهوة الجرح وعودا ورياحا     |
| تقف السمراء في ساح الوغى | تتحدى الأسمر التنب كفاحا    |
| حسبوا أن وماحي انكسرت    | ان لي في كل ميدان وماحا (٢) |

وتجىء حوب تشرين ( اكتوبر ) ١٩٧٣م ليصير فيها الجيهر العربي المصري القتال ، ويحطم خط بارليف ويقتحم الجيهر العربي السوري أرض الجبولان وليصاب الجيهر الاسرائيلي بغروره وغطرسته ، ولكن المون الامريكي لاسرائيل سرعان ما عمل على ايقاف المد العربي ، ويصير أبو سلمى عن خيبة أمله فسي حرب تشرين التي لم تمد له وطنه ويتساءل عن نوع النصر الذي تحقق وهو ما زال يبعث مشرنا ليس له وطن .

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| قالوا كتاب النصر جثنا به    | يكفي بأن تقرأ ما عنونوا |
| ما شهر (تشرين) ! انا لم يصد | لي بيمرى والكرم والعسكن |
| وأى نصر وأنا لم أزل         | مشردا وليس لي موطن (٣)  |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - ناور الآقاب - بيروت

(٢) ط ١ ١٩٧١ ص ٣٢  
عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جراح فلسطين - جريمة الدستور الاردنية - ٢١ نيسان سنة ١٩٧٤ العدد ٢٤١٩ ص ٣ - ٤

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - الغالدان المصب والوطن - الثقافية الجزائرية - السنة الخامسة - الممد ٢٧ يوليو ١٩٧٥ .

وتسائل بحرية لاذعة ونقد مرير عما اذا كان قومه قد تغيرت طبيعتهم  
وهضمت جذوتهم وهبت شعلة حماسهم ، أم قرت العيون ورضيت بما يمنحهم  
الاعداء من أجزاء هائلة من الجولان وسينا \* على موائد فك الارتباط .

أهلي هنا في الساح أم غيرهم      حبرني الأغبر والأدكر  
مهم التحرير عهدى بهم      فهل تنامى الهم والديـ  
ما بالهم هل اجبلت أرضهم      وأظهرت غير الذى تبطن  
هل خمدت جذوتهم أم حبسا      لهيبها أم قرت الأعـ  
سينا \* والجولان لن يقبلا      فكهما والأصل مسترهما (١)

ومزيد من الغر والاعتزاز بالبطولة التي يبديها أبطال الفداء يحيى  
أبو سلمى فيهم هذا التسابق في طلب الموت لتروى لهم وأمتهم الحياة  
مؤكدنا أن طريق الحرية لا تقم الا بالشهداء وأن أفعالها لا تروى الا بالدماء .

ان فلسطين لأبنائهم      وانهم على الردى وطنوا  
أعراسهم تسابق في الفداء      قد انحنى الموت ولم ينحنوا  
نزرع بالموت على أرضنا      حياتنا نحن ، ومن يجبن ؟  
وكيف يستقي الدم أرضي ولا      تغصب والإنجار لا تغصن  
على لظى احرارنا وحدهم      تذوب الأغلال وتطمس (٢)

وينطلق شاعرنا مرة أخرى ليحيى بطولة شعبه في مقاومة الاحتلال  
وتحليم الصاب ومواجهة القمع والارهاب بهزيمة لا تلين ، وتحد لا يقهر  
مقدمين من الضحايا والتضحيات على مذبح الحرية ما يعتبر بحق مثلاً يحتذى  
في كفاح المصوب ، ولم ينس أبو سلمى أن يفتخر ويشيد بالدور الباسل  
الذي أبداه أطفالنا في التصدي لجنود العدو ومقاومتهم .

من رأى الفتيان يمشون على      لهب الموت رأى الأمر العجيبا

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الخالدان الشعب والموطن - الثقافة

الجزائرية - السنة الخامسة - العدد ٢٧ يوليو ١٩٧٥

(٢) المصدر السابق .

والبنيات على نوب السردى  
ولد الأبطال أبطالاً على  
عرفت دنيا فلسطين بهم  
كلما ساروا على أوطانهم  
الحجار المم في أودعهم  
رجموا النخوة فيما رجموا  
أشرف الرايات أسما لهم  
والعصافير لدى أعفاهها

في فلسطين يحطم الصعاب  
وهج الثورة لم يحنوا الرقاب  
وبها شرفوا الدنيا احتساباً  
فضروا بالدم والدمع التراب  
تصرع الوحش المدمى والعقاب  
والمرؤسات التي بامت كذاباً  
وأعز الناس في الروح جناباً  
تتحدى كل ربح بالزغابي (١)

ويندد أبو سلمى باختلاف بني قومه وتفرق كلمتهم وارقة دماء بعضهم البعض مديراً بذلك إلى أحداث لبنان الدامية المؤسفة فيقول :

ما لقومي غفر الله لهم  
وأراقوا دمهم بها بينهم  
وفلسطين بلاد الهبيست  
وهم في كل واد هومسوا

يقطعون العمر خلفاً واحتراباً  
أتراهم حرروا أوطانهم  
بظاياهما شموها وشعاباً  
لا ترى إلا كلاماً وضباباً (٢)

وفي المهرجان التكريمي الذي أقيم لأبي سلمى في بغداد من الاتحاد العام للادباء العرب وبالتنسيق مع اتحاد الكتاب في العراق واتحاد الصحفيين والكتاب الفلسطينيين في يومي ١٠ و ١١ كانون الثاني ١٩٧٩ استوحى أبو سلمى من شاطئ مجلة قصيدته " التحدى " وهذه أبيات منها :

يتحدى المدى جناح القصيد  
حملتني شوارد المتنسبي  
تتخطى الزمان والهوت حتى  
كيف حال العراق بعد فلسطين

أحرف الشوق فوق كل صعيد  
فأرتني البعيد غير بعيد  
يتجلى القديم عبر الجديد  
وبعد التمريد والتهويد

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - حفلة تأبين المناضل العربي - صبرى

المصلي - تاريخ ١٩٧٦/٥/٢٩ نقلت عن ناظمها .

(٢) المصدر السابق .

ليله طال أم هوى النجم في النهر فلم يبق غير ليل مديد

....

مصب بغداد أيها الحاطم الأغلال قل لي متى تذوب قيود  
المنازل والمنازل بمصد القصر لاحت غلف المسوح السود  
ليت شمري هل الميادين جفت أو لم تلتهب دماء الصيود  
لا المثنى يطوى على الهمة القصاء ما طال من فيا في البيود  
لا ولا راية العقاب على غزاة غفاقة وفوق سدود  
لا بقايا السيوف في اللد والرملة ولا بقايا الغم سود  
وانزوى الموج في البحيرة لا يلطم غير مصر الحودود  
وتواري " معفو الليث بالسوط <sup>(١)</sup> فلا من سوط ولا من أسود  
وغدا المنتمى لأرض فلسطين غريباً كما لح في ثمود <sup>(٢)</sup>

....

يا أبا الطيب المعصب بالغار وقد أنبتته أرض الخلود  
كل نفس ما بت سوى نفسك الشما ترقى إلى سما المعود

....

كيف قل لي هل يفلح الصرب والحاكم ما زال أعجمي المود

....

ضحك كالبكاء والحكم ما انفك كما كان عهد أخشى <sup>(٣)</sup>  
أي حرية هناك ولما يحرف الشعب غير عض الحديد  
أي سلم مع الذين أباحوا دم أهلي وقطعوا لي وريدي <sup>(٤)</sup>

(١) تضمين لشطر بيت من قصيدة المتنبي في بدر بن عمار "أمفر الليث  
الهمزير بسوطه " .

(٢) تضمين لشطر بيت من قصيدة المتنبي الدالية " أنا في أمة تداركها الله  
غريب كمالح في ثمود " .

(٣) ربط بين كافور الإخشيدي الذي هباه المتنبي اقذع هباء والرئيس المصري  
أنور السادات الذي عقد اتفاقية الصلح مع إسرائيل بعد أن سبق ذلك  
بخطوات مهتله طريق هذه الاتفاقية .

(٤) حصلت على هذه القصيدة التي لم تنشر من أبي سلمى نفسه .

أى جيش هذا الذى يتفنى ببطولاته وأى جنود (١)  
 أى قومية وأشلاء قومي تتحدى الطغاة فوق الصرود  
 أى نصر على الحدود وأمن وشطايها أهلي وراء الحدود  
 أيبيعون أمتي ولادى بسعد طي الزمان عصر الحبس (٢)  
 وحدت بيننا الهزيمة والمار ولم نتحد على التمسيد  
 نرثر الملوك حين بلونا رؤساء التسليم والتحييد (٣)  
 وفي ختام قصيدته يصود الشاعر الى أبي الطيب فيخطبه قائلاً :

يا أبا الطيب المضع بالتاريخ قم وادع من وراء الحدود  
 الهب الشام والعراق ومصر واصح بالنار ما لها من حدود  
 ان وضع الندى بديلاً من السيف يضرب الحمى وبالشعب يودى  
 لا تزال السيوف أصدى أنباء (٥) كما جاء في أعز القصيد  
 عن عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وحقق البنود (٦)

يمتد الشاعر الصلة بين عصرين : عصر المتنبي في القرن الرابع الهجري  
 وما كان عليه من اضطراب ، ودعوات مختلفة بين شتى الامارات التي كثر قيامها  
 في ممتلكات الدولة المباسية ، والعصر الحاضر ، حيث الوجود العربي اليوم  
 يتعرض لغزو استيطاني ، وتمزق وتناقض داخلي ، وحيث عوامل الفقرة تستشعر

- (١) إشارة الى عبور المصريين للقناة في حرب أكتوبر ، تشرين الاول ١٩٧٣
- (٢) إشارة الى مفاوضات الرئيس السادات باسم الشعب الفلسطيني واغفاله
- حق الشعب في تقرير مصيره .
- (٣) يمتد ابو سلمى مقارنة بين الملوك الذين هاجموا عام ١٩٣٦ وعقب النكبة  
 وبين الرؤساء الذين استسلموا وهنا تلميح بالرئيس السادات .
- (٤) استمارة معنى بيت المتنبي " وضع الندى في موضع السيف بالعسل لا  
 مضر كوضع السيف في موضع الندى " .
- (٥) تضمين أحد مصراعي بيت " ابي تمام " في فتح عمورية السيف أصدى أنباء  
 من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب " .
- (٦) تضمين كامل لبيت المتنبي عن عزيزا أو مت وأنت كريم ....

بين الحكام المموب وهم لا يستطيعون دور المعتدى ومع ذلك يكبلون شعوبهم  
بالقيود ويلجئون السنتهم ، ومع أنه يفصل بيننا وبين عهد المتنبي قرابة  
الف عام فما زال التاريخ يعيد نفسه دون اخذ العبرة والاتعاظ من الماضي .  
من خلال قراءتنا لهذه القصيدة ، نجد الشاعر يسير على الخط التاريخي  
لانتصارات الأمة العربية ونجدتها عبر المصور ، فلجده يكرر الحوادث المهمة  
التي أعانت للمموب كرامتهم مثل انتصارات المثنى على الفرس ، انتصار العرب  
على الروم في عمورية . أما في زمننا الحاضر فلا يجد الشاعر ما يخاطب به  
أمته لكي يبعث فيهم الحمية والنخوة للجهاد . فيربط الشاعر بينه وبين  
المتنبي الذي حمل لواء المقاومة والثورة على واقع زمانه من حكام وشعوب  
أخذ ينفث فيهم بالكلمة لغير من واقصم ويرفع من شأن عروبتهم وقد هجأ  
الملوك ولا سيما الحكام الأعاجم الذين لا تملح العرب على أمثالهم ، حيث  
قال في قصيدة يمدح بها أحد الأمراء التنوخيين في اللاذقية :

وانما الناس بالملوك وما تملح عرب ملوكها عجم

لا أتب عندهم ولا حسب ولا عهد لهم ولا ذمم

بكل أوهى وطئتها أم ترعى بعبد كأنها غنم (١)

وشاعرنا أبو سلمى يقود النخبة على الملوك والحكام الذين كانوا سببا

مباشرا أو غير مباشر في نكبة فلسطين .

ان الشاعر حارس لقيم الأمة وحافظ لها ، محدد لشخصيتها وهو أداة عميقة

الانتمال بوعي الجماعة التاريخي وادراكها الأخلاقي .

ان الوجود العربي اليوم ، يواجه تحديات أخطر من التحديات التي

واجهها عبر المتنبي فما أخرجنا والحالة هذه الى شاعر يبلور قيم العصر

الحديث ، ورؤيا دولة العرب القومية الموحدة .

---

(١) عبد الرحمن البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٤ - دار الكتاب

العربي - بيروت ط ٢ سنة ١٩٣٨ ص ١٧٩

المعمار الفني للقصيدة تاريخي فضالي يهدف الشاعر من ورائه السعى  
الثورة والتمرد على الواقع والاستفادة من عبر الماضي •

يكرر الشاعر معانيه السابقة • وهذا ما يؤكد التزامه في مواقفه لأنه  
يتحرك ضمن الرؤيا الجماعية والتراث المشترك لأبنائه أمته وعصره •

وفق الشاعر في استعاراته وتضميناته لمدد من القوائد المشهورة  
لأبي تمام والمتنبي مما أكسبه روحاً جديدة في هذه المعاني تتواءم وروح العصر •

## الجانب الانساني في شعره

ان الالم الانساني المشترك الذي لا يعرف وطناً ولا قومية ولا حدوداً، قد كان وما يزال مطمح كل شاعر في العصر الحديث، فهو يدرك أنه لن يحقق شيئاً من طموحاته ما لم تتجاوز اهتماماته الانسانية القطر الذي نشأ فيه الى بقية أقطار الأرض حيث تستخدم الصراعات اليومية، وتستشري المواجهة بين الاستعمار وقوى التحرر، وبين سادة العصر وعبيده. وهذا لا يعني بحال أن الشعر وهو يدور في فلك المحلية والقومية بعيد عن النزعة الانسانية، فالعلاقة بينين المحلية والانسانية، وبين القومي والعالمي واسعة جداً والفوارق بينهم لا تكاد أحياناً تبين. (١)

ولقد كان أدبنا العربي القديم غنياً بالعناصر الانسانية، ويكفي أن نضرب المثل بأبي تمام الذي كان شعره مشبعاً بتلك الروح. يقول أبو تمام وهو يبحث عن انمان مثال يفتقده في نفسه وفي معاصريه يفضي اليه بذات نفسه ويلقى منه كل تحاطف واهتمام. (٢)

من لي بانسان اذا اغضبته وجهلت، كان الحلم رد جوابه  
وانا طربت الى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابــــه  
وتراه يفضي للحديث بقلبه ويصمعه ولعله أدري بــــه (٣)

والذي يهمنا، أن نبرز الجانب الانساني في شعر أبي سلمى وأن نتتبع مواقف الشاعر من قضايا النضال العالمي والحروب العدوانية العنصرية وأن نلتصق في بعض قصائده الانسانية شيئاً من عناصر الوطنية والقومية.

(١) د. عز الدين اسماعيل - الشعر في اطار العصر الثوري - دار القلم

بيروت ط ١ ١٩٧٤ ص ٦٢

(٢) د. اسعد احمد علي - الانمان في شعر أبي تمام - منشورات دار السؤال

بومبي ط ٢ ١٩٧٩ ص ٢٣

(٣) بولس المصطفى - ديوان أبي تمام - مطبعة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني

بيروت - ط ١ ١٩٦٨ ص ٢٦

ففي قصيدة " رمضان السمح الكريم " يذكر المسلمين في كافة بقاع الأرض بالمعاني السامية التي تستوحى من هذا الشهر الفضيل ، ففيه تجربة روحية يدرك الإنسان عن طريقها ما بينه وبين الآخرين من ترابط لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود وبين جنسية وأخرى . لقد وحد بينهم هذا الشهر وربط قلوبهم برباط مكين . يتلاقون فيه على طريق واحد وشعور واحد يرقى بهم إلى أعلى مستويات المحبة الإنسانية .

الأهازيج في السماء وفي الأرض تحيي شهر الهدى والنور  
والسنا يملأ القلوب ويجلو عن محيا الدنيا ظلام الشرور  
... ..

رمضان السمح الكريم يد الله على العالمين عذب المناسير  
ضمخ العرب بالطيوب فكانوا وحة في صحيفة المقادير  
أيه شهر الصيام طهرت ووجهي وفؤادي وما يحسن همي  
في لياليك أسمع النغم الملوو يسرى مغلغلا في الدهور  
كلما أضئت النفوس إليه طهرت من ضلالة وفجور (١)  
أنت من علم المساواة فالناس سواء في بردك المنشور  
أنت وحدتهم فلا فرق ما بين يتيم وبين رب رير  
سار في الدرب كل جنس ولسون يتلاقون أمة في المسير  
عالم أنت من صفاء وطهر وأمان وأنت دنيا شهور (٢)

وموعي الإنسان المناضل فهو يرى في ثورة شعبه على الاستعمار ثورة على  
الظلم والجهل والفقر من أجل عالم واحد تتوحد فيه الحرية لكافة بني البشر  
وحرية الفكر نحن الذين رفعنا لواها كما تعلمين  
ونحن الذين نشور على الظلم والجهل والفقر في كل حين  
ومبدأنا عالم واحد وتخليد حرية العالمين (٣)

(١) صحيفة الاتحاد - حيفا - ٥ تشرين الأول ١٩٧٣ - عدد ٤٣ - الديوان  
ص ٣٤ - ٣٥

(٢) المرجع السابق

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصويدة - بيروت  
ط ١ ١٩٧٨ ص ١١

وهو يؤمن بدور الطبقة العاملة وبرنامجها الثوري ، وفي تلاحمها مع  
حركة التحرر العالمي والاشتراكية . انه النضال الانساني المشترك ضد الفقر  
والجهل والاستعباد .

قالوا يساريون قلت أجلبهم عملا ومبىدا  
وطن على أيديهم يجني مع الأيام سبىدا  
حفت به أعرافهم ريا وبالأمجاد تنسدى  
لم يعرفوا كيف المبادئ تشتري عدا ونقدا  
حذى المطارق والمناجل تصد الظلام حدا

وتحرر الانسان حتى لا ترى في الكون عبدا (١)

وفي قصيدة " مرجبا بالرفاق " يشيد أبو سلمى بدور الحركة العمالية  
الموحدة . فكما أبصر طريق الخلاص لوطنه على يد الشعب فهو قد أبهر الناس  
للفقراء والمضطهدين في انحاء العالم ضمن هذه الحركة الموحدة ، يقول في قصيدة  
" مرجبا بالرفاق "

هتف القلب مرجبا بالرفاق ما أحيى اللقاء بعد الفراق  
يا رفاق التاريخ خلدتموه وهو تاريخ ثورة وانتصاف  
بالبطولات والمروءة والدمع وحرر الفصال والأقلاق  
ان حرية الشعب عروس تتجلى ليلا على العاصف  
أيها الثائرون في العالم الرحب على الظالمين في الأقاص  
حلموا النير فهو من أثر الوض على الأرض واعصفوا بالوثاق  
وامسحوا الظلم والجهالة والفقر من الكون بالدم المهوراق  
أنلما كفتهم رفحقن رفاق وحتتنا حرية الأعناق  
والتقينا على جناح الأعاصير وفوق اللطى وبير الرقراق  
في الميادين والمعامل اخوانا وفوق الرمي وفي الأعمراق  
جمعتنا مبادئ وعهود فالتقينا من قبل يوم التلاقسي (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٥٦

(٢) المرجع السابق ص ٥٤

ونرى أن أبا سلمى في اتجاهه الانساني هذا قد دمج انسانيته في الدعوة الاشتراكية. فالرفاق من العمال الذين يصوتون الحرية قد جمعت بينهم مبادئ يلتزمون بها وعهود يتمسكون بتنفيذها . وهو هنا يمتدح تحرير فلسطين وجهها انسانيا قبل أن يكون قضية قومية لأن حرية الشعب الفلسطيني والأمة العربية هي جزء لا يتجزأ من الحرية في كل مكان .

ومن مظاهر التفاعل بين القضايا الوطنية والقومية وبين قضية تحرير المستعمرات حيث يمجّد الكفاح المسلح في الهند يصور أبو سلمى العلاقات الانسانية التي تربط بين كفاح الهنود وكفاح الشعب العربي في فلسطين في قصيدة يحمل عنوانها اسم " فقير ايبي " وهو ثائر هندي أعلن الثورة المسلحة ضد الحكومة البريطانية في الهند . يقول أبو سلمى :

فقير ايبي يا منار الهند ، أفن الزمان في طلاب المجد  
و ادع جواهر لال ، و اذكر غاندي واجعل " وزيرستان " دار الخلد  
يضي فيها وهج الفرند وقد جمع شيبها والمسرود  
الى الوغى واللهب الممتد ز ثيهم يدوي دوى الرعد  
مناديا : هذا جهاد المبد

لا بد للثورة أن تسودا نحن وأنتم نطلب الحلودا  
الانكليز انكروا المهودا وحالفوا من بعدنا اليهودا  
لأننا على طريق الهند (١)

ويقف العالم مروعا أمام الاجتياح النازي لأراضي الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية . وكان أبو سلمى يتلقى انباء المعارك والهزائم ويتابع زحف الحووسر الألمانية داخل الاتحاد السوفياتي ، ويستمع الى تبجحات هتلر ، لكن بغير يأس ، كان يقرأ أنباء بطولات الشعب السوفياتي ومفاداة الأنصار وراء خطوط الجبهة فيزيده ذلك اعجابا بشجاعة الأبطال وتقديرا لكفاحهم وكتب

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ايبي سلمى - دار الصويدة -

أبو سلمى قصيدة عنوانها " أبو الأحرار " يقول فيها :

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| مديناها خطى حمرا    | ومدنا عالما حمرا      |
| ومضنا ليج الليل     | وأطلعنا الدجى فجرا    |
| أبا الأحرار لا تلأس | على ابن الثورة الكبرى |
| مضى مثل رفاق الحق   | والتاريخ والذكرى      |
| مضى لا يترجى حمدا   | من الناس ولا شكرا     |
| فكنت المثل الأعلى   | وكان الولد البكرا     |
| أبا الأحرار أنى سرت | سار اليمن والبشرى     |
| ملأت الألق أمجادا   | وقدت الأنجم الزهرا    |
| وحت تحرر الدنيا     | ولا زهوا ولا كبرا     |
| ألا أشرف على العالم | وامع الظلم والغدرا    |
| وقل يا أيها الإنسان | عش حرا ومت حرا (١)    |

في هذه الأبيات ، إشادة واضحة بصمود الصوفيات وبطولات الأنهار على  
خطوط القتال كما نلمس عاطفة الشاعر تجاه الحركة اليسارية باعتبارها  
حركة طبيعية تساند حرية الشعوب .

أما معركة سبستبول فهي معركة الانسانية في مواجهة المؤسسة الفارسية وفيها  
يقول أبو سلمى :

أيها الناشرون يوم البطولات ، برذا مخضبات السعار  
نسجتها يد الشعوب على الأسياف حفاقة على الأقطار  
دافعوا عن حضارة الكون وامحوا عن جبين الاجيال ذل السام  
أيها الراقعون اقلام نار حطموا اليوم دولة الأشرار (٢)

وأبو سلمى الذي يصرف الأقراح الضعيرة والكبيرة ، والاعياد الزائفة  
والحقيقية ، يدرك أن المعيد الحقيقي لأمة من الأمم إنما هو

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الحوتة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠

في حريتها السياسية والاجتماعية :

ما العبد الا أن ترى أمة حفاقة الأعلام فوق النسيدي  
تعيش في أوطانها حرة ولا ترى الأبيض والأسودا  
تمحو الجهالات وأربابها وتمسح الفقر وظلم المدا  
والناس اخوان على أرضها لا تعرف العبد ولا السيدا  
العالم الحر لنا موطن يا موطن الأحرار نحن الفدا (١)

ويروح الفنان الذي يمانى مشاكل الانسان وقضاياه المصيرية في آسيا  
واقريقيا وأجزاء العالم الأخرى الى جانب ما يشده الى قضاياه المحلية  
والعربية من مشاعر وهموم مشتركة . يمبر أبو سلمى عن هذه الاهتمامات والمخاض  
الانسانية في قصيدة " ما وتسي تونغ " متخذاً من هذا النموذج الثوري السدي  
نجاح في توحيد الصين وخلصها من العبودية والاستعمار أساساً للرؤية التاريخية  
وللمبادئ والقيم التي تربط بين شعوب آسيا واقريقيا وكل القوى التقدمية  
والانسانية في العالم .

نحن والصين أمتان ... بعثنا للمروءات عزة وطماح  
وحثنا الثورات في طلب الحق وآلام شرقنا والكفاح  
فلنا في بكسين خفق جناح وعلى النيرين منهم جناح  
ولنا في مراتع الصين ساح ولهم في الجزائر ساح  
وانا ما استوت على قمة التاريخ فيها فمن دمشق الوشاح  
وهوانا هوى الشعوب قديم كيف نخفيه والهوى فضاح  
قبل ان نلتقي ... هناك التقينا جمعتنا القلوب والارواح  
... ..

ثم صاح المستعمرون مع الأذئاب ، قلنا هـ وهل يضير الصباح  
وحشدنا أمجادنا فتراءت فوقها الفار والوجوه الصباح

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوت -

لن يغيف استعمارهم ولدينا الجيـر والشـب اـحـوة والسـلاح  
مضـا الشـرق والشـعوب جـمـيـعـا وتـلاقت مـع الشـعوب البـطـاح  
ها هو الخـيـر مـن بـقـايا وحـوش الثـاب مـلـقـى قـد حطـمـتـه المـفـسـاح (١)

والموقف الشعري لهذا البعد من قضايا التحرر العالمية - وهي قضايا  
انسانية بالدرجة الاولى - وموقفه حقيقته موقف تمليه على الشاعر انسانيته  
وانسانية هذه القضايا نفسها وهو ما يصبر عنه في أكثر نماجه ، ونرى أن ما  
يميز أبا سلمى عن غيره ، أنه لا يكتفي بتناول هذه القضايا من الخارج شأن  
كثير من التجارب الصمودية المعاصرة ، بل انه يصل بقصيدته الى درجة التأمل  
من أجل البشرية ويناقش جوهر القضية ، بهدف تحديد موقفه الواضح من هذه  
القضايا . ومن هنا فقد كان أبو سلمى شاعر موقف لا شاعر مناسبة .

---

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - ط ١ - دمشق -

## الجانب الاجتماعي في شعره

للشعر الاجتماعي رسالة أخلاقية تنبثق من رسالة الأنبياء في المماركة  
الوحدانية في أحداث الأمة وأمانيتها وآمالها وهمومها في كل المجالات السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية . وهذه المجالات على تنوعها وتباينها وتداخلها  
تحتاج الى ذلك الشعر الذي يعبر الحياة والحياة . وينفعل بالأحداث ، ويصور  
تلك الأحداث . . . ومن هذا المفهوم الاجتماعي للكلمة يصبح الشعر الذي لا يحمل  
رسالة ولا يقدم هدفا اجتماعيا - يصبح نوعا من الأصوات المجرية .

وقد تأثر أبو سلمى كثيره من الشعراء الفلسطينيين قبل النكبة أيما  
تأثر بما يسود وطنه من قمع واستعباد ، وما تحسه الطبقات المحروقة من  
استغلال وموان فأودع كل ذلك في قصائد تفيض نغمة وخطا وتتفجر اخلاصا  
وحماسة في معالجة المشكلات ولم يكتف بالتعبير عما يحسه من أوضاع وطنه  
وهوميه الاجتماعية . وربما كان أبو سلمى أكثر الشعراء الفلسطينيين التقاطا  
بواقع الشعب الاجتماعي ، وأجهرهم تعبيرا عن مشاكله ، لقد آمن أبو سلمى بأن  
الصراع الوطني والقومي ضد الأعداء الخارجيين هو في الوقت نفسه صراع طبقي  
يهدف الى تحرير الانسان العربي من الاستغلال والاضطهاد فهو منذ أفتى بفساد  
الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية عام ١٩٣٦ ومنذ أشار للدور الثوري الذي  
يمكن أن يقوم به المبيد منذ ذاك ، وأبو سلمى دائم الالتجاء على هذين القطبين  
المتناقضين المتمازيين ، متخذنا من الساحة القومية " مجالا " ومن الوطن  
الفلسطيني نموذجا .

يا من يمزون الحمى ، ثوروا على الظلم المبيد  
بل حرروه من الملوك وحرروه من العبيد (١)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المسودة -

وفي ظل مجتمع شبه بدائي يفتقر الى أبسط أنواع العدالة الاجتماعية  
ويتفشى بين أبنائه ركاز من الفقر والجهل والمرض لا بد أن يرتفع صوت أبي سلمى  
ليطالب شعب اليمن بالثورة على هذا الوضع وتحطيم الفوارق الاجتماعية  
والظلم البالية التي كانوا يعيشون في ظلها . يقول أبو سلمى :

عرج على اليمن السعيد وليس باليمن السعيد

وأذكر أماً لا يزال يعيش في دنيا ثمود

وسيفه أثرية يا تصنها نيك الضمود

تفنى الحياة وقوميه ما بين قات أو هجود (١)

كان المجتمع العربي الفلسطيني قبل النكبة يعيش حالة من الصراع  
الطبقي بين أفراد شأته في ذلك شأن المجتمعات العربية الأخرى . ففي حين  
كان الثمالي والضمود بالسيادة يسود الطبقات الدنيا من الاقطاعيين والأثرياء ،  
فقد كانت الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين ، تقابل هذا الشعور بالمقت  
والحقد .

وقد ترتب على ذلك نشاط الانتهازية ، واستشراء الرغبات الفردية  
واستغلال جهود الآخرين . (٢) من هنا ، فقد استأثرت قضية تحرير الانسان العربي  
الفلسطيني من الاستغلال والاضهاد باهتمام أبي سلمى . فتراه في قصيدة " الشعب "   
يصف لنا مظاهر هذه القضية وصف الجبير الملتصق بواقع الشعب ، حيث الطبقات  
الاقطاعية تمتص دم الفقراء من العمال والفلاحين وتميد على كلهم وتمبهم وتطوق  
أعناقهم بالعبودية والظلم والاستغلال ، كل ذلك يتم ، دون أن تنال الطبقات  
الفقيرة المسحوقة ما تستحقه من العيد الكريم .

يا أيها الشعب المفسدى قل لي بربك كيف تهـدا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٢

(٢) د . عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - المؤسسة

العربية للدراسات والنشر - بيروت ط ١ ١٩٧٥ ص ١٩٧

رسم

يتدفق الصنب الزلال  
تكسوهم حلل الربيع  
أنت الذي تهب الخلود  
وتحطم النير الرهيب  
فيمترون وأنت تصدى  
ويفكرون عليك بسردا  
فيحملون اليك لحدا  
فيجعلون النير عقدا (١)

والشاعر في الأبيات السابقة لا يكتفي بالصورة الخارجية ، بل انه ينفذ  
الى أعماق الانسان محاولا أن يربط الأسباب بالمسببات ويضع اصبعه على مكنن  
الداء قبل أن يصف لنا الدواء .

وهو يؤمن بدور الطبقة العاملة وبرنامجها الثوري وفي تلاحمها مع حوكمة  
التحور العالمي والحركة الاشتراكية لأنه النضال المشترك ضد الفقر والجهل  
والاستعباد . يقول في قصيدة " نور ونار " (٢)

سيروا على وضح (٣) النهار فالحق من نور ونهار (٤)  
تأبى البطولة أن تسرى أبناءها خلف الستار  
الطائرون رؤوسهم يوم الكريهة والنفار  
الحاملون قيودهم الثائرون على الاسار  
العاملون على جباههم ترى زهر السدر اوى  
الناشرون قلوبهم فوق الأسنة والنفار  
الراكزون على رصى التاريخ أعلام الفخار  
الحاملون نفوسهم دنيا من الشرف والنفار  
قد وحدتهم فكرة مثلسى على بعد المسار (٥)

- (١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٣٠
- (٢) القيت هذه القصيدة في الاجتماع الشعبي الذي عقدته مجلة التحرر الوطني  
في قاعة سينما نبيك بيافا وذلك صباح يوم الجمعة بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٤٢  
(جريدة الاتحاد - حيفا - عدد ٨٦)
- (٣) وردت في نص القصيدة المنشورة في جريدة الاتحاد بتاريخ ٣٨/٣/٤٩ كلمة على  
وهج النهار بدلا من وضح النهار كما هو في ديوان أبي سلمى ويبدو أن  
الشاعر قد استبدلها هنا .
- (٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان أبي سلمى - دار المودة - بيروت -  
ط ١ ١٩٧٨ ص ٤٨
- (٥) وردت كلمة الديار في النص المنشور في جريدة الاتحاد بتاريخ ٣٨/٣/٤٩ بدلا  
من المزار وفي رأينا أن الكلمة المحذوفة تعطي معنى اشمل وأوضح من  
الكلمة البديلة .

ويستمر الشاعر في كيل المدح والثناء على أصحاب السواعد السمراء من العمال الذين يكسحون ويمزقون ليزيدوا من انتاج الوطن ويصلوا على تطويره . وهو يحاول بهذه الاسماء أن يفتح الشعب بأن ينسى عتاء الكدح ومرارتها وما يمانية من جهد وهو يكافح ويناضل في سبيل الحرية لأنه إنما يقوم بدوره الطبيعي في تحرير الوطن من العبودية والاستغلال وفي سبيل حياة حرة كريمة .

أهلاً بجمال<sup>(١)</sup> البلاد فزقهم شيباً ومرداً  
انتم انا احمر الحديد حماتها سهلاً ونجداً  
تتألقون كواكب البطحاء لا تحصون عدداً  
من مثلكم عند اللقا أعلى يداً وأعز جنوداً ؟  
عرق الجباه نحيله فوق الثرى سكناً ونسداً  
شوك الجباة نرده في المنحنى قسلاً وورداً  
وذوائب الصحراء ننشرها مروءات ومجداً  
أهلاً بجمال البلاد يحاربون من استبداً  
حمر الصائف سطروها باللظى بنداً فينـداً  
تعزوا الى الوطن المعذب من وراء الأفق أسداً  
الفجر خلف ركابهم يهدي الورى والركب أهدي<sup>(٢)</sup>

ويصور أبو سلمى باحساس الشاعر المرفه وعاطفته القوية وحدة اليتيم العربي ومناعره وأحاسيسه ، فيعتمد الى الأفكار المعبرة عن بؤس اليتيم وحاجته الى من يمد له يد العون والمساعدة . فيحيل هذه الأفكار من خلال وجدانه الى احساسات وانفعالات نفسية يلونها بشعوره ، فلا تلبث أن تنتفضي عنها صفة الذهنية الخالصة ، وتتمل بعاطفته وانفعاله لتضج القارئ بالمطرب

(١) القيت هذه القصيدة في المؤتمر الثالث للعمال العرب الذي عقد بتاريخ ٦ أيلول عام ١٩٤٧ في قاعة سينما نجيل بيافا " جريدة الاتحاد - حيفا العدد ٨٦ بتاريخ ١٩٧٣/٣/٩ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحوبة - بيروت

والرغبة في مد يد المساعدة والمون لبنا\* صرح قوى من الحياة الكريمة  
للإيتيم .

يقول أبو سلمى في قصيدة " البنفسجة اليتيمة "   
مورت على المرح قبل المنيب أعلل قلبي بصن وطيب  
رأيت الأزاهر من كل لون تميل على كل غصن وطيب  
فمن ترجس لم يبح بالهوى وورد يغازله العندليب  
ومن يأسين حبيب النسيم وهنا اليتيم رسول الحبيب  
وبت أسأل عن زهرة تسوارت فليس يراها الرقيب  
سألت الطير فأوتت اليها وتم عليها نداها المجيب  
.....

بنفسجة المرح أنت اليتيمة أخت اليتيمة فسوق الدروب  
أمال برأسك ذل السؤال ولا من سميع ولا من مجيب  
تضيق عن أعين العائلين وطيفك عن غايطى لا يغيب  
تحيين وحدك في غريسة فواحرنا للإيتيم الغريب  
.....

تسير في طرقات الحياة كأنك في الكون حلم بهيم  
تدين وأحر قلبي ، يدك الى كل صاحب قلب سليم  
تطوفين والدمع في مقلتيك بضيء ولو في الظلام البهيم  
يراه على البعد قلب الكريم فيكرمه بالعطاء الكريم  
تحير في وجفتيك السنن فزمن ذاك المحيا الوسيم  
حلت عن الناس بؤس السنين وروعك هفافة كالنسيم  
هلمي معي فهنا لجنة لنا وى جراح الزمان اللئيم  
.....

- (١) القيت هذه القصيدة في الاحتفال الكبير الذى أقامته لجنة للإيتيم العربي  
بحيفا في ١٥ حزيران ١٩٤٥ . وقد ذكر لي القاضي السابق والمحامى  
الاستاذ محمد البرادعي العباسي وهو رئيس لجنة اليتيم العربي بفلسطين  
قبل الفكة ورئيس لجنة اليتيم العربي في الاردن منذ عام الفكة وحتى الان  
ان هذه القصيدة قد لاقت استحسانا كبيرا وبلغ التأثير الى حد انهم سال  
الاغنياء بالتبرع بسناء لصندوق اليتيم العربي بحيفا من أجل مفعولات اليتيم.

تعالى أسربك بين الزهور ترفين تحت ظلال النسيم

فأعنتك في المرح متناقة وجيكما في فؤادى قديس

هلمي امسي الدمع من مقلتيك وسيرى الى الدار دار اليتيم (١)

وهذه القصيدة تشتمل على قدر كبير من الحسن الاجتماعي وبهذا النموذج

تصل القصيدة الاجتماعية - فنيسا - الى ذروة المعاصرة فلم يعد التنساول

مباشرا ونا صوت واحد ، فالشاعر هنا يمزج بين الطبيعة والانسان . فهو يبرى

في الطبيعة وضع الانسان اذ يحطى مجالا للتأمل في الانسان من خلال صور الطبيعة

الحسية مثلة بالبنفسجة ، وهذا الاقتران بين الحسية والتأملية بالرغم من

بساطته وعذوبته ، جل من القصيدة كيانا قائما بذاته يعتمد على الفكرة

المنبثقة من الشعور . وأرى أن الشاعر قد سما في صوره التي استحدثها

في هذه القصيدة الى الاق انسان يطل منه على البنفسجة اليتيمة ليستجلي

منها اغناء تجربته الشعرية في التعبير عن حركة الواقع والنفس . وقد نجح

الشاعر في هذا أيما نجاح .

يقف الشاعر بعد النكبة حزينا يتضاعف أمام بصره وبصيرته صور من تشرذ

عبيه وتفتتهم فيصور حالهم الذي هم عليه ويطالب شعبه بأن يسمح دموعه

ويصرف طريق مستقبله :

يا أخي ! أنت معي في كل درب فاحمل الجرح وسر جنبنا لجنب

سر معي في طريق الصبر وقبيل اين من يحمي الحمى أو من يلجى !

فهنا الأيتام في أدمعهم وهنا .. تهوى العذارى مثل شهب

هم ضحايا الظلم هل تعرفهم ! انهم أهلي - على الدهر - وحببي

أيها الباكي وهل يجدى البكاء بعدما أصبحت في كل مهسب

كفكف الدمع وسر في أفق حافل بالامل الضاحك رهيب (٢)

.....

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المسودة

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٥٢ - ٥٣

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرّد - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ٦ - ٧

وها هم اولاء اللابثون قد انكروهم حتى القبور ، وها هي عظامهم تلفظ لها كل أرض وحياتهم جريحة لا تستطيع حتى الشكوى . ولكن فحين يرى أنهم تركوا المرد في العراء وحيدا يراه هو أنه لم يهن " فالسيف أمضى ما يكون مجردا " .

أهلي وأين هم وأين ربوعهم      غف الزمان وخال بينهم الردى  
في كل درب من عظامهم لظى      يسم الحياة معفرا ومسودا

تركوا المرد في العراء فلم يهن والسيف أمضى ما يكون مجردا (١)

وهذا نموذج من ملاحظاته النقدية لمواقف مختلفة في السلوك الاجتماعي والاخلاقي العام . فالنفاق - مثلا - اذا كان سلوكا غاذا بالقياس الى طبيعة الانسان السليمة فانه يصير السلوك المطرد في مجتمع تحكمه وسائل القمع ويستشري فيه الفساد ، ويفرض نظام الحكم فيه بالتزلف اليه والخنوع له .

وتقدم الينا قصيدة "اجنحة الهدى" صورة من الواقع الاجتماعي الذي انحدر اليه بعض رجال الدين حيث أساءوا الى الدين الحنيف بنفاقهم وبالمناجاة باسم الدين ، كما تشير الى أى مدى أساء الحاكمون باسم الشعب حينما طمسوا الحقيقة فكانوا سيفا مسلطا على الشعب في الوقت الذي كانوا تبعا للاجتبي وقد تجاوز أبو سلمى في هذه القصيدة العتاب الى الهجوم المر ، وتمتد المثرة الى التبكيت العنيف ، وربما كان المبرر للشاعر على ذلك الأسلوب أنه قصد من وراء هذا التبكيت استفزاز أقصى درجات الاستجابة في المشاعر النائمة على مظاهر القهر والفساد الاجتماعي . يقول أبو سلمى :

فمن رجل يزهو بوعي ردائه      ويغتايل ما بين الجماهير مزبدا  
يتاجر باسم الدين الحنيف وهمه      يظل باسم الدين فينا من اهتدى  
ومن حاكم للشعب يهتف باسمه      ويهيم دما من شعبه ذلك الفدا  
اذا هدد المستعمرون بلادهم      تراه مع المستعمرين مهتدا  
عجبت لمن يحى لتحرير أمته      ومزحف خلف الاجنبي مقيسدا (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوت - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩٦

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٠

وتمتد وطأة الظلم على الشعب العربي الفلسطيني خلال الخمسينات فتكبت الحريات وتغرس الأسفة وتعل الأفلام • ويقف أبو سلمى يفضح هذه الوسائل القمعية ويتصدى لها فيقول :

قل لمن يرقمون في كل قطر  
عربي السيماء يبدو ولكن  
حكموا باسمه الشعوب وسادوا  
نهبوا النير والقيود وتاهوا  
ثم عابوا على الشعوب سراهها  
ودعوا باسمنا فكنا الضحايا  
دول كالسحق تمثل دورا  
تقتنى على المسارح والميتم  
يفشى وجوهها والجنوب (١)

والداعر في هذه الأبيات يختار الأسلوب الساخر الذي يكشف عن وعسى كوميدي إلى جانب الوعي السياسي والاجتماعي فهو يصف الحكام بالمبيمين السادة • " سادة على شعوبهم " وعبيد للاستعمار وهم ليسوا في الواقع سوى دس على المسرح تمثل دورا رسمه لها المخرج في الوقت الذي تطوى ايديهم وأعناقهم بالنير والقيود وتشوى وجوههم وجنوبهم بميام السادة المستعمرين وبهذا يكشف دورهم المزيف بهذا الأسلوب الساخر الحنيف •

ويستمر أبو سلمى في كشف الظلم الذي يتعرض له شعبه وفضح الدور الذي يمثله الحكام وهم يستخدمون الوسائل القمعية العنيفة ضد الشعب فيقول :

وطني •• يا ضحية الظلم مالي لا ألقى غير الجبين المحفر  
.....

أيها الظالمون ماذا جرى للشعب لتجنوا هل الضمير تحجر  
أمن العرى تنجون برودا ومن الدمع تهقلون الجسود  
ثورة الشعب طهرى كل أرض وحطمي كل من طفسى وتجبس  
فيميش الانسان حرا طليقا وينير الطريق شعب تحسّر (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرق - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٠  
(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الوحدة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ١٦٦

والشاعر في البيت الاول يتحدث عن همه الذي يرتبط بهموم شعبه . انه دائم الالاحاح على طرح حرية الشعب على الرغم مما يلاقى من متاعب في حياته اليومية . وهذا شأن المحبين الصادقين الذين يزداد حبهم في الصعوبات .

وأبو سلمى يقول عن الشعر :

مصرى جسر يلتقي فوقه أهلي بما يحلو وما يشجن  
يا وطني ! .. لا تأسأنا على عهدك ، مهما طالت الأزمن (١)

.....

من رؤيته لقضية الشعر الملتمزم بقضية شعبه وما هو وأيه في الشعر المأجور ؟ . يضع أبو سلمى حدا فاهلا بين نوعين من الشعر والشعراء . ان الشعر كالفن في الكون حرف حر وحرف ذليل وهو ينزه الشعر الحق أن لا يكون هادوا عن الشعور . ان الشعر الحق هو الشعر الملتمزم بقضايا الجماهير وآلامها وآمالها .

كيف يمضي القلم المأجور في ساحة تجتاحها النار اجتياحا

يا وفاق الفكر حرائرها ان في الحرية الفكر اصطلاحا

في صميم القلم الحر صدى ثورة الشعب هتافا وهذا

فادعوا الليل بأقلامكم فعلى هاماتها الصبح استراحا

طربوا الظلم مدى الدهر الى أن يرف الكون طهرا و

وانا المستحمرون انتشروا يملأون الأرض جورا واجتراحا

حرروا الدنيا من استعمارهم شرف الانسان أن يقضي كفاحا (٢)

فهو في الأبيات السابقة يهاجم بأسلوبه المباشر تلك الأقلام المأجورة

ويدعو الى حرية الفكر ، وتجنيد الأقلام للمتمبير عن ثورة الشعب والالتزام بقضايا التحرير السياسي والاجتماعي .

ثم يتطالع رواد الشعر في العالم العربي فيدعوهم الى النهوض بمسؤولية

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق ط ١ ١٩٥٩ ص ١١٦

الشعر في الذود عن حقوق الانسان والترفح عن بيعه للحكام وينصرو الى انصراف  
الشعراء في قلب حركة الجماهير ونضالها وأن يهبطوا من أبراجهم العاجينية  
ويتحملوا مسؤولياتهم بحماية شرف الحرف المضيء وراية الشعر المناضل .

أيها الحاملون ألومة الشعر تهاوى الستار والتمثيل  
هي أسألنا التي تحملون اليوم رياءً ... فيها الدم المطسول  
ان تفرغ شمعنا يغضب الشعر وتدمس حروفه والنصـول  
قاهبطوا لا توابطوا في البروج البيض فالشعر كله مسـول  
وانجوا الدرب بالشقاء فقد عز عليها بعد النوى التقبيل  
شرف الحرف أن يذود عن الحق فان رتم المقال فقولـوا  
واضيئوا باللمنى ليبت النور فالليل عالم مجهـول  
انه الحرف جل أن يشتريه حاكم ظالم وعلج بخيل (١)

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة -

## شعر الرثاء وقضية الموت والانسان

الانسان قطار يمر في محطات الحياة ، وتنتهي رحلته الى محطة الموت ، كل مرحلة في هذه الحياة تبدأ وتنتهي بكلمة اسمها " الموت " وهذه الكلمة بما فيها من معان وايحاءات تعتبر موضوعا خصباً في شعر الرثاء وقضية الموت ، وقد كان لبعض الشعراء ولح غاص بالموت نفسه ومن هؤلاء : الشاعر الانجليزي " جون كيتس John Keats " الذي يقول في احدى قصائده : ان الشعر والمجد والجمال ، أشياء عميقة حقاً ، ولكن الموت أعظم ، الموت مكافأة الحياة الكبرى .

The passion poesy, glories in-finite.  
Haunt us till they become a cheering light.  
Unto our souls, and bound to us so fast.  
That, whether there be shine, or gloom O'er-cast.  
They always must be with us, or we die

ونجد مثل هذا الولع والاهتمام بالموت في شعرنا العربي المعاصر لسدى كثيرين من الشعراء ومنهم : الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي يجد نفسه الجراءة ليرحب بالموت الذي يجد فيه راحة ونفثاً وعدواً وارتقاءً .

يا ويلستي ! ان يفتح الباب  
فأبصر الأموات من فرجتــــــــــــه  
يدعوني مالك ترتــــــــــــاب  
بالموت ، في هجــــــــــــتــــــــــــه  
ما يمدل الدنيا وما فيها

نفثاً ، نفاساً ، غدو ، وارتقاءً (٢)

ولئن كان الدكتور كامل السوافيري مغالياً بعض الشيء ، باعتبار

---

(1) A.A. Bushnaq. An Anthology of English verse Greek  
Convent press Jerusalem 1956 "Beauty" from Endymion.  
Page 74.

(٢) بدر شاكر السياب - قصيدة - اسمه يبكي - المجموعة الكاملة لديوان  
بدر شاكر السياب - دار العودة - بيروت ١٩٧١ ص ٢٨٨ .

الرثاء أعصب الأغراض التي تناولها الشعر الفلسطيني ، إلا أن الرثاء يمكن اعتباره من الروافد الغصبة في شعرنا الفلسطيني التي تصب في الشعر العربي والإنساني المعاصر .

وتتخذ قصائد الرثاء عند أبي سلمى اتجاهين اثنين :

(١) رثاء الأحرار والوطنيين المخلصين الذين قدموا تضحيات وطنية ، وكانت

لهم وقفات طلبة من المستعمر وصلاحه .

(٢) رثاء الأهل والأصدقاء الأوفياء .

والحقيقة أن أسلوب الشاعر وعواطفه ، وتناول له للموضوع يختلف بعضها عن بعض في الاتجاهين . ففي الاتجاه الأول يتناول المرثي وأعماله التي قدمها في سبيل وطنه ومواطنيه ، ويثني عليه ويفخر بوقفاته ، ويحاول أن يستغل المناسبة ليعرض لوطنه فلسطين والاستعمار والسياسة حتى لتكاد تخرج القصيدة من مجال الرثاء إلى مجال السياسة والوطنية ، وهنا ما يبدو بالدارس إلى الاعتقاد بأن أبا سلمى يحاول أن يوحد في رثائه هذا بين آلام الأمة بفقد أبنائها الأحرار وبين القضايا الوطنية والآلام النفسية الماسة ، التي يجسطها الشاعر على المستوى الفردي ، والمستوى القومي والمستوى الإنساني وحيث يتوحد الألم تتساوى كل المستويات . يقول في رثاء البطل الشهيد محمد صالح الحمد المعروف " بأبي خالد " وهو أحد القادة القساميين استشهد في معركة مع القوات البريطانية في ١٨ أيار ١٩٣٨ .

فلسطين سارت خلف نصر محمد تشيع في الفارات من كان حاميا  
وابنائها الأحرار ودوا دموعهم وساروا يجرون الطبقى والمواليما  
وهم من يغاف الموت من غمراتهم ويزور عظم لا يرمد التلاقيما  
ويا لدم الأحرار كم يوحصوه فان سال ما فوق الثرى عاد غاليما  
هنالك مجهولون أعلم ربهم باسمائهم يأبون الا توارثيما  
هم حملوا الوايات في كل حومة وهم رفعوا رأس المروءات عاليما  
هم حوروا المعبدان في كل حومة وهم نسجوا ثوب الميادين قانيما

فيا أخوة التاريخ نادوا على المدى من الملاء الأعلى الرفاق الصواديا  
ردوا الانكليز الشؤم لا كان يومهم وتاريخهم يهمني دما ومخازنا  
عمابة قرصان اذا ما عبرتهم رأيت وراء المنشآت أفاعيها  
" ولقدنهم " وكر السائس والحقا وفيها يرى الكون الحدو المناجيا  
لهوا في دماء الثائرين ولا تدروا فما كنتم الا الوحوش الضواربا  
سفثا رما عفا ويثا ر بحدنا بنونا بثورات تشيب النواصيها  
فيا نهر لا تقلق على المجد واستمع الوف الهايا تفرع الباب ثانيا (١)

يصور الشاعر في هذه الأبيات كيف شيع الشعب العربي الفلسطيني شهيداً  
الى مشواه الأخير ، ولكن في مركب هواشبه بزفة العرس منه بجنازة الموت ،  
فالموت نفسه يخشى من مواجهة الأحرار الذين يتحدونه وهم يحملون رايات الكفاح  
في كل الميادين .

والشاعر يجد في دماء الأحرار الذين يروون بها الثرى حياة جديدة لأبطال  
آخرين يصودون لمتابعة مسيرة العطاء للأوطان في حركة دائرية لا تنتهي . وهو  
في البيت الأخير يبشر بثورات متواصلة لا تتوقف قبل أن يتم التحرير .  
ونجد أبا سلمى متأثراً في معنى البيت الرابع " بشوقي " الذي يقول في  
قصيدة " نكبة دمشق " :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| وتعلم أقمه نور وحسبك    | دم الثوار تعرفه فرنسا  |
| كمنهل السماء وفيه رزق   | جوى في أرضها فيه حياة  |
| وزالوا دون قومهم ليبقوا | بلاد مات فتيتها لتحيها |
| فكيف على قناها تسبق     | وحررت الشعوب على قناها |

فالصورة عند شوقي تبين أن دماء الثوار قد جرت غزيرة على أرضها  
لتروى شجرة الحرية فهي تتفق مع معنى الحياة للأوطان في كلتا صورتين عند

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصونة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٦٨

(٢) احمد شوقي - الفوقيات - ج ٢ - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط ١ ١٩٥٨

شوقي " وأبو سلمى " . ولكن الصورة عند أبي سلمى أكثر تكاملاً حيث جعل من دماء الأحرار تكرار البداية في النهاية ، أو بما يعبه دورة الحياة في الكون وفي هذا معنى جديد وقيمة جديدة .

وعندما يرثي الشهيد " عدنان المالكي " <sup>(١)</sup> رئيس الشعبة الثالثة فسي الأركان العامة للجيش العربي السوري ترفاً صور وطنه وتغلق أشواقها ، يقول في قصيدة الشهيد العقيد عدنان المالكي :

يا شهيداً أطل من عالم الغيب وقد طاق عن مسداه الوجود  
فكرة أنت حرة في بلادى هـ هي أن لم تغلده فأين الخلود ؟  
في حق النجوم هـ في الشفق الباكي على الشاطئ الحبيب تميد  
شعل من دماك في كل قلب تتلظى والنار فيها وقود (٢)  
.....

نلمس في هذه الأبيات استجابة الشاعر لضغط الذكرى على نفسه - ذكرى الوطن والدار - فتنبثق منها صور الطبيعة ممزوجة بصور التحدى والحجاب حيث

(١) قام عدنان المالكي خلال حرب فلسطين التي نشبت عام ١٩٤٨م باحتلال التل المشرف على مستعمرة ( حصار ها يرون ) اليهودية ، والذي سمي بعد السيطرة عليه ، تل المالكي ، وفي الفترة التي تلت الهدنة الأولى التي فرضتها الأمم المتحدة على العرب يوم الجمعة في ١١ حزيران ١٩٤٨ أصيب عدنان المالكي بجرح بليغ في رأسه خلال معركة " حصار ها يردن " التي حاول اليهود استردادها ، وحين برئ من جرحه استند له قيادة الفوج الثامن الذي قام هو نفسه بتشكيله وأسهم على رأسه في فك الحصار عن فوج الانقاذ في الجبهة اللبنانية ، وقد حوَّص الفوج المذكور في تلك المعركة مسبقاً قبل القوات اليهودية فتمكن العقيد المالكي ببراعته من فك الحصار دون أن يخسر في المعركة أي جندي من جنوده .

( منشورات الفرع الثقافي الفكري - مطبعة الأديب - دمشق ط ١ ١٩٥٦

المالكي " رجل وفقه " ص ٢٩ "

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٣١

كان مزج صور الفضال ممثلة بالشهيد ، والفكرة الحرة ، والدما ، والثأر بصور الطبيعة ممثلة بنسيم الوادي وأغنية السفح وخفق النجوم ، يحمل زمنيْن في نفس الشاعر يقود أحدهما إلى الآخر ، الماضي الفلسطيني قبل النكبة ، الذي يظل مطبعا في الذاكرة من خلال مظاهر الطبيعة ، والحاضر القومي الذي يجسب أن يقوم على الشهادة لكي يتسق معنى الحياة بين الإنسان والطبيعة دونما عوائق .

ان ميزة هذه الصورة أيضا في أنها تمبر عن التفتح في أشد حالات الظلمة ، ومعنى آخر فان الحركة في الصورة تدفع بالقارئ الى أن يتجسس وز الحالة المظلمة التي تمبر عنها .  
وبعد هذه الصورة الجميلة الحاضرة بالحركة والانفعال ينتقل الشاعر الى الزمن الماضي قبل النكبة ليتحدث عن وانه فيقول :

وطني هل سمعت من غفّ قلبي أغنيا تي وهل شباك الدشيد ؟  
قد حملناك في القلوب فكنا نتأخى وانت نان بحبيد  
هل اغني على ملاعبك السمحة يوما وهل يغني " سميد " (١)  
عجبا بعدما تفرد أهلي ليس يضر فوق أهلك عسود (٢)  
ونمونج آخر من قصائد أبي سلمى في الاتجاه الاول من شعره في الرثاء  
يمجد فيه استشهاد الطالبة رجاء حسن أبو عماشة ، ابنة الخمسة عشر ربيعاً  
التي استشهدت وهي تشترك في احدى المظاهرات التي قادها الشعب في مدينة  
القدس العربية ضد حلف بغداد ووري جثمانها الطاهر في مدينة أريحا فسي  
الضفة الغربية لنهر الاردن .

في هذه القصيدة يمزج أبو سلمى تضحيات الشهداء الأحرار في سبيل  
بلادهم بتضحيات الشهيدة الأم فلسطين ، ففي حين أن رجاء قد ففتت في العسراء  
بجانب عيمة بأكية من غيام اللاجئين ، ولقها الليل بسكونه ، فقد أصبحت

(١) سميد وفي هو ابن الشاعر

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوة -

منسية مثل الشهيدة الكبرى فلسطين ، فكلاهما في المأساة سواء ، وكلاهما قد لفته  
نسيان الأهل والمشيخة . ولكن فلئن تنكر لرجاء الأهل وجفاها منهم كل قلب ، فقد  
حننا عليها قلب فلسطين فغمرها بالحب والوفاء .

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| منسية - مثل بلادى - رجاء | موت كما مر شعاع النيا         |
| أغفت على سفح أريحا ولا   | من أدمع الا دموع السما        |
| ولفها الليل برفق ومسا    | من مؤنن الا الفجوم الوضا      |
| لما جفاها كل قلب حننا    | قلب فلسطين كما الحبشا         |
| وضمها بل ضم تاريخه       | قلبان ظلا يغزفان الدما        |
| يا قطرات طهرت موطننا     | يا معملا قلوب شعبي أضما       |
| يا عبقا يا نفح ريحانه    | لما يزل في أرضنا والقضا       |
| نحن على عهدك لما نزل     | نرفع في ساح الجهاد اللواء (١) |

وفي مقطوعة انسانية من تسعة أبيات ، يجد الشاعر فيها عناصر الطبيعة  
فيجمل روح رجاء تغاخي شاطيء يا فا الذى لم ينسها كما نسيها الأهل ، بل كان  
وفيا حافظا للجميل وافتقدها البحر ، وأجهش الموج بالبكاء ، وهاجت به عواطف  
الشوق ، وأخذ الشاطيء يسأل عنها فلا يجيبه الا رجع الصدى والهواء . وصفت  
الشاعر المقطوعة بأن مزج بين الماديات والمعنويات حينما جعل روحها تهوى  
على شكل نجم ضئير وويت بدما الأبرياء أمثال الشهيدة رجاء .

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| لم ينسها شاطيء يا فا فقد | كانت تغاخيه اذا الليل جاء |
| وكلما سارت وأترايبها     | شوقا على تلك الرمال الظما |
| مال على أمواجه هامسا     | فقد درجت فوق الرمال الطبا |
| والتفت البحر ولم يلقيها  | ذات ماء .. أين غابت رجاء  |
| وأجهش الموج وهاجت بسنه   | عواصف الشوق ولا من لقنا   |
| ويسأل الشاطيء عنها فلا   | يجيبه الا الصدى والهواء   |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - الطبعة الثانية - دمشق



الحزن التي تتفق في قلوب الشعب بالثورة على الظلم والاستعباد .

يا رفاقي الذين زخمت شباب الخلد كنتم طلائع استشهدوا  
الدماء التي جرت .. من دمائي والجراح التي بكت .. من فؤادي  
ما بكينا ، وجاء .. ولكننا اثرا عواطف الأحقاد  
حفقة قد غدت لدى كل قلب ثائر في النور على استعباد  
واسمها المنب نضمة الشعب يغني بها ، وجبل الشادى (١)

ويضد بحد هذا الرثاء المنزوع بالثورة والحقد ليربط بين عطاء الأرض  
والإنسان فلقد ترمى ابن فلسطين على العزة ، ووضع حليب البطولة ، حتى شب  
لا ينام على ضمير أو اضطهاد ، فلا بدع والحالة هذه أن يضود المشردون السبي  
أوضحهم فهي أسباب وجودهم ، ورمز عزتهم وكرامتهم .

يا فلسطين أنت أنشأت شعبا لم ينم ساعة على الاضطهاد  
حارب الظلم منذ كان فيا للشعب يودي بالسيف والجناد  
ولهيب الأردن شب فهل يبقى على ضفتيه رجس الأغبياد ؟ !  
لا تقولوا هذى بقايا فلسطين وفيها دنس من الامجاد  
سيمود المشردون اليها ، اسمعوها مع الضحايا تنادى (٢)

ومن بواكير شعر أبي سلمى قصيدة يرثي فيها الشهيد البطول  
" أحمد مريود " (٣) الذي استشهد عام ١٩٢٦ ومن الملاحظ أن هذه القصيدة قد  
نظمت في سن مبكرة ، فنحن نعرف أن ميلاد الشاعر كان في عام ١٩٠٩ ولما كان نظم

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٥٩ قصيدة " رجاء " ص ٩٤ و ٩٧

(٢) المرجع السابق

(٣) أحمد بن موسى بن حيدر مريود شهيد من رجالات النهضة القومية في سورية ،  
ثار على الفرنسيين عام ١٩٢٥ وقد فاجأ الفرنسيون احمد في بيته بحباسة  
الشعب فقاومهم الى أن استشهد فحمل الفرنسيون جثته الى دمشق فعرضوها  
على الامطار ثم دفن في جهة قبر عاتكة وقد سمي أحد شوارع دمشق باسمه .

( اعلام الزركلي - ج ١ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ ص ٦٨٧ )

هذه القصيدة يحمل تاريخ ١٩٢٦ فمعنى ذلك أن سنه عند انبثائها كان يقارب السابعة عشر وكان ما يزال طالبا في مركز عنبر بدمشق ، يقول ابو سلمى :

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| أأحمد تبكيك هذى الجموع       | فقد كنت في قومنا الأوحدا |
| قضيت تدافع عن جلىقى          | وأنت تروم لها السـوددا   |
| وأيت بغيها تمام المذاب       | وتطلب من بينهم منجـدا    |
| يساقون للقتل من غير ذنب      | بطعن الحراب وضرب المـدى  |
| فكنت بذلك فخر الأماجد        | أبطال قطان طول المـدا    |
| لئن كنت غيبت طي الثرى        | ووسدت بعد الهنا جلمـدا   |
| تروحك غالدة في السما         | كأنى بها قد غدت فرقـدا   |
| تدير لقومي طريق الحياة       | كأنك بدر الدها قد بـدا   |
| تهيب بنا لامتناق الصام       | وعرض المطامع كسي تسـدا   |
| فغم بهدوء وروح فؤادك         | ان المصارك لن تعمـدا     |
| ستنظرنا نطلي نارهـا          | ونودى بمن جاء مستـدا     |
| فينظر طمنا يقدر المنون وهربا | يقض شؤون الصـدا          |

فاما حياة لنا حرة والا .... قهيا لكى نلجـدا (١)

في الأبيات السابقة نلاحظ اعجاب الشاعر بالبطل وتعليده كفاحه واتخاذة قدوة ، ونص في هذه المراثية وقلة العاطفة وحرارة الاصاح بالفجيرة ولئن كان فيها كثير من المعاني العامة الا أن الشاعر قد وجد في رثائه بين آلام الأمة بفقد أبطالها وبين القضايا الوطنية وهو ما يبدوا اتجاهها جديدا على المستوى القومي والانساني .

ولكن عواطفه تجاه المراثي في هذا الاتجاه كما سنلاحظ في النماذج التالية لا تبدو فيها حرارة الفراق ولوعته وهذا في رأيي يعود الى أن العاطفة الوطنية والتألم لحال الوطن ، والواقع القومي الذى يعاني منه يستحوذان عليه ليستحيل

(١) ياسين عرفه الدمشقي - ديوان الثورة - المطبعة العربية بمصر ط ١

معه المراثي جزءاً من الوطن والآلام التي يصفوها بها نحو المراثي هي بعض الآلام التي غلفتها في نفسه مأساة وطنه والواقع القومي لأمته لذا تكون الماطفة الوطنية هي الغالبة والملونة لهذا المصير .

أما أسلوبه فيقرب في الأجزاء الأولى من القصيدة حين يتحدث عن مأساة شعبه وخاصة حينما يتطرق إلى عيانة الحكام وعدائهم للشعب ولا عجب في ذلك فالأسلوب يتجاوب مع حالة الشاعر النفسية ، ويتلاءم مع الخوض والاتجاه الذي يكتب فيه .

ونحن نشير هنا إلى مراثيه للمناضل العربي " صبري الصليبي " التي أقيمت في حفلة تأبينه بدمشق ولعل إشارتنا إلى هذه المراثية بعد مراثية أحمد مريود فلانها هي آخر ما نظمه أبو سلمى من شعر الرثاء (١) :

يبدأ أبو سلمى القصيدة بقوله :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| صوغ الحرف هواناً واغتراباً | أتراه يصف اليوم مصاباً      |
| ليس في قلبي ما يرفسده      | غرس الأهلون في قلبي حراباً  |
| حاربوا بالطب البيض الحدى   | والمواضي لم تزل أمضى غطاباً |
| عبق الريحان والورد لهم     | وعلى أهلهم كانوا ذئاباً (٢) |

فهو منذ البداية يمتدح للمراثي على ما له من المكانة الوطنية والمزامة القومية بأن الحرف لم يجد قادراً على وصف شيء سوى المصائب بسبب ما لاقاه من الهوان والخربة أما قلبه فلم يجد يملك في حناياه ما يرفسده من عواطف ومفاعير بعد أن غاصت حراب الأهلين في مصائب هذا القلب .

وينتقل من هذه المقدمة ذات الأسلوب الساخر والانتقاد المرير للواقع القومي والتلفت إلى حال وطنه وآلام شعبه إلى التلفت إلى رجال الثورة الكبرى من الأحرار " والمراثي كان واحداً منهم " فيأخذ في تعداد مناقبهم وصفهم

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة تأبين صبري الصليبي في قاعة نقابة المحامين

بدمشق بتاريخ ١٩٧٨/٤/٢٨ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المونة - بيروت

أكرم وصف فيقول :

يا بقايا الصيد من مثلكم      عند دول الخطب شيئا ومسايا  
كنتم حريا على النعم ولم      تهتوا حتى جلا الغصم وغابيا  
وزحتم للوفى في وحدة      صهوتها النار فكروا وغابيا  
ومظلم بالظبي النصر لها      ومحروم بالدم الحر انتدابيا  
يوم فجرتم من الدجن سنى      ومن الرمل الينابيع العذابيا  
ونفرتم في الميادين اللطى      وتها ويهمعها با ففها يسا  
طلع الفجر على راحا تكلم      بعدما ألفت من الليل الحبابيا (١)

ثم يلتفت الى المروثي فيقنأول بطولاه التي قدمها لوطاه ، ويثنى على  
وطنيته مظهرا تقديره الصبله ، وعرفانه بالجميل لأبنائه الأحرار .

يا فتى الثورة غنبت الصبا      بالبطولات فأغليت الغابيا  
ودمعت الشام شقت صرما      ثم ضمك حنايا وجابيا  
يا فتى الفتيان أيام اللقا      سألت عنك والفتك الجوابيا (٢)

ويكتفي بهذا القدر من الثناء والتقدير ليعاوده الحنين الى وطنه  
ثم ليؤكد بصورة قاطعة وحازمة أن أى قطر عربي يتخلف عن الركب في معركة التحرير  
والحرية لن يكون له من وجوده سوى الاسم الذى يحمله .

أيها الفائبانا لم نزل      من فلسطين الهوى نكرو الخابيا  
كلما طال المدى زدنا هوى      كلما زاد الهوى رادوا عذابيا  
كل مصر عربي لم يكسب      دون تحرير الحمى الاسرابيا  
لا رعى الله ربوعا لا تروى      في سماها من فلسطين الخابيا (٣)

وبعد خمسة أبيات يصف فيها واقع الوطن العربي ، وما هو عليه من  
الغف والتفكك والاضراب يلمح نور الأمل يطل على وطنه من خلال ثورة أبنائه ،

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوت - بيروت  
ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٩

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - في حفلة تأبين المناضل صبرى الصلي -  
نقلت عن ناظميا .

(٣) المرجع السابق

ومن خلال المقاومة التي يبديها الشعب داخل الأرض المحتلة فيشيد ببطولة الشعب ،  
ويحيي بمالة فتيانه وبنياته الذين وقفوا يمارعون الطغيان لا يحملون في أيديهم  
سلاحاً سوى الحجار الصم يرمون بها طلف الصدو وغروره ، ويرجمون معها النفسوة  
الحرمية والمروءات القومية الجوفاء بعد أن نفضوا أيديهم من كل أمل بالنجدة  
والانقاذ على أيدي زعماء الحرب .

من رأى الفتيان يمدون على      لهب الموت رأى الموت الصابا  
والبنيات على درب الهوى      في فلسطين يحلمن الصابا  
الحجار الصم في أيديهم      تصرع الوحش المدمى والمقابا  
رجموا النفسوة فيما رجموا      والمروءات التي بامت كذابا (١)

ومكنا ففي أبيات تسعة من الفخر والاشادة والاعتزاز ببطولة الشعب والتفاؤل  
والأمل بانقضاء الخمة يسترسل أبو سلمى بكل عاطفته ومشاعره مع أبناء شعبه  
الابطال قبل أن يلتفت ثانية الى المراثي ليختتم القصيدة بالاعتذار اليه  
مرة أخرى مبرراً عدم استجابة دموعه وهو يرثيه بأن ولده فلسطين لم يترك لديه  
دموعاً يبكي بها أحداً من أصحاب بعد أن استنفذ من عينيه كل الدموع .

يا فتى الثورة عفوا لا تلم      كيف أرثيك ودمعي ما استجابا  
لم يعد بعد فلسطين لنا      من دموع أين من يبكي الصابا (٢)

وهذه قصيدة أخرى في وثاء المناضل " عمر فاغوري " قال عنها الشاعر  
المراقبي بدر شاكر السياب في رسالة بحث بها الى أبي سلمى " بين يدي الآن  
قصيدتك في رفيق التاريخ " عمر فاغوري " فماذا أقول عنها .. هي " الكلمة  
التي تستحيل الى ملايين من السواعد المفتولة " كما قال واحد من معلمي البشرية  
الحالدين ، هي الجمال الذي يصبح قوة والقوة التي تصبح جمالا (٣) .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - في حفلة تأبين المناضل صبري المصلي -

نقلت عن ناظمها .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عصام الصباصي - جريدة الاتحاد - حيفا - تاريخ ١٩٧٤/٤/٣٠

يخاطب أبو سلمى في هذه القصيدة المراثي ، فيبدي إعجابه وتقديره للفقيد ويقول عنه : " انه عالم من المكرمات والآداب بالاهانة الى كونه ، ورفيقا للتاريخ والأجيال ، والأحباب ويستكمل رسم الصورة الجميلة التي انطبعت في شـمـسـوره واحساسه عنه ، فيصفه بالنسر الذي يطير في الأفق الرجب فوق كل سماء ، ولـسـه جناحان يحملان المروءات ويرقان فوق كل سحاب ، وكأن الشاعر لم يكتف بكل هذا الوصف الذي أطلقه على صديقه بل جعل منه روضا نضيرا يتحلّى بالزهر والأطياب كناية عن أدبه وفنه

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| عالم المكرمات والآداب           | يا رفيق الأجيال والأحباب   |
| يا رفيق التاريخ والثورة الحمراء | من للصوم والأصحاب          |
| كنت نسرا يطير في الأفق الرجب    | فتهمي الأمجاد فوق الرحابة  |
| الجناحان يحملان المروءات        | يرقان فوق كل سحاب          |
| كنت روضا من الحياة نضيرا        | يتحلّى بالزهر والأطياب (١) |

ثم ينتقل بعد ذلك ليحيي بلد الفقيد " لبنان " ويصف حنينه وأشواقه الى جبله الأشم وساتينه الخضراء ودواليه وسواقيه •

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| أيد لبنان والخطى داميات   | قد زحفنا على غضيب التراب       |
| وحملنا على الألف قلوبنا   | ظامئات الى لهيب الشراب         |
| جبل فوق رفرف الخلق يغفو   | في ذواه عرائس الأوساب          |
| الى الخالدين فوق صباحيه   | وغرس الجهاد فوق الروابي        |
| الثاني على السفوح مشرودات | وتاه العبير بين الشحاب         |
| والدوالي على الدروب سكارى | والسواقي ارتمت على الاعقاب (٢) |

ثم يعود الى المراثي ، مخاطبا أياه تحت التراب ، مبديا حيرته وتساؤلاته ، فتراه يوحّد بين بقي الإنسان الذين يثنون تحت وطأة الظلم والضغى والأظلمهاد ، وتراه يبيث من خلال هذه الثقله لواعجه وآلامه مبينا مدى ما يتمرض له الجرار

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - نقلت عن ناطمها •

(٢) المرجع السابق •

من قمع ، وبقي مذكرا بفنال الفقيد من أجل تطعيم القيود والأغلال التي تطوق  
اعناق الرفاق من كل جنس ولون في جميع أنحاء المعمورة ، ممبرا عن عميق  
الفراغ الذي تركه " عمر " بحد وفاته ، مضبها حال الناس التي كانت عليه  
حين وفاة " عمر " بأنها كحال الطير الذي يكون في دائرة الصيد الحقيقة ، ويصف  
نير الطفاة ويظنهم بأنه يشبه السهام المسددة الى الفريسة بحد أن يدركهم  
الصيد . ويشتتم القصة باستنهاض الموتي ليقوم فينادى الرفاق من كل  
لون وجنس بأن يهبوا للفنال الذي يوحد بين جميع الاجناس وليحوروا العالم من  
الظلم والاضهاد .

وفي غمرة هذا النداء الانساني لا ينسى الشاعر أن يلتفت الى فلسطين  
ملهمته الأولى ، وأمه الرؤوم ، فيصفها بالحلم الذي أدماه زرق الأثياب كناية  
عن الانجليز الذين تعبر عبقرتهم عن الاجرام والظلم ، ويطالبها بان تفتح  
صدرها الجريح وتنادى أحرار العالم بأن يتحدوا ويهبوا لرفع الظلم وتحرير  
العالم من الطفاة والمستعمرين .

عمر العير والكرامة والمبدأ ، ماذا رأيت علف الحجاب  
هل رأيت العبيد كيف يجرون ، قيودا من الحديد المسناب ؟  
أم رأيت القيود يصرها الأحرار ، بالنار قبل يوم الصاب  
أيها الحامل انصاع الالهى ، شعاع القلوب والأبواب  
أوهمت بمدك المعافل والساح ، ودور الرفاق والأبواب  
والسنى غاب من عيون النعام ، وظلال الدموع في الأهداب  
أيها الشارع المراة تنفض على الظالم انقصاص الشهاب  
كيف تمنى ونحن في طلق الهيد ، ونير الطفاة فوق الرقاب  
لم يرعنا الا معاك في اليوم المرجى ، يا مولدك المعاب  
أقبل الثائرون يلثمون الركن قبل الصلاة في المحراب  
يحتدون الأمال في هج الغمرة حشد المعنى على القرضاب  
قم ونادى الرفاق من كل لون ، لا رفاق الأهاب والأنساب

بل وفاق الآلام والدم والدمع ، وفاق الفنى ، وفاق العذاب  
يا فلسطين ، أيها الحلم الدامي وأدماه أزرق الأنثياب  
عبرى الأجوام والظلم لا يشرب الا من الدم المنساب  
افتحي صدرك الجريح وفادي يسمع الكون <sup>كيف</sup> رجع الجواب  
عندما نلتقي على قمة التاريخ ، بيض الوجوه حمر الثياب (١)

وعن الأوبة المناظرين في سبيل الحرية والكلمة المقاتلة يقول أبو سلمى  
في مقدمة قصيدة أوبة يتساقطون :

" في كل يوم يغيب فرسان عن الميدان ..... وهكذا تهاوى وشيد الحاج  
ابراهيم ، صبحي الخضراء ، درويش المقدادى ، مخلص عمرو ، عبدالرحمن الحاج  
ابراهيم ، وكثير غيرهم بميدان عن أرض المعركة ... فلسطين " (٢)

كيف تبكي ؟ وهل هناك جموع نهب الصب والهوى والريـح  
كل يوم أوبة تنهـاوى وقبور غريبة وجمـوع  
لا التراب الذى يضم شظاياهم تراب ولا الجموع جمـوع  
لا يريدون غير أرض فلسطين ؟ حيام سود وعرى وجمـوع ؟  
ودماء مطلولة وجبـاه عقرتها مذلة وجمـوع ؟  
اننا لا جئون في كل قطـر وبقايا الشعب الشريد قطـر  
ليتنا لم نفارق الدار حتى تتلاقى أصولنا والفـروع  
قد رأينا الهجان في الساح تجرى ، وحدها والمحاق لا تستطيع (٣)  
يقول أبو سلمى ، في كل يوم يموت نفر من ابنا فلسطين بميدان عنها ،  
ويدفنون خارجها في غير بلدنهم ، يدفنهم غير أهلهم ، ويتحسر الشاعر على هذا  
الشعب الذى أصبح يقيم في غيام سود ، ويتمنى لو لم يفارق الدار أهلها ليصنوا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - نقلت عن أوراق ناظمها .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشهد - دمشق - الطبعة الثانية

١٩٦٣ ص ١٠٧

(٣) المرجع السابق (٢)

عروبتهم وتراثهم بدلا من أن تترك للدخلاء يصلون ويجولون فيها كيفما شاءوا .  
ويستمر الشاعر في وصف الحال الذي كان عليه أهل فلسطين ، والأمر الذي آلتوا  
اليه بعد أن أصبحوا بلا وطن ، فيقول :

|                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| نحن كنا طليعة الثورة الكبرى    | ومالت اعناقنا والجذوع    |
| وطنا الممارك أمجادا            | ولا نشترى بها أو نبيع    |
| ان عكا وعقلان وحلين على        | أرضنا ... فكيف تضييع     |
| ووكزنا راياتها في جبال النار   | مخلة الذبول تسرع         |
| ورفعنا تاريخنا تشرق الأحرف     | فيه ويستفيض السطوع       |
| وأطلت شمس العروبة من بين       | ريانا وقد زهاها الطلوع   |
| مالنا اليوم .. لا نعد من العرب | وغاب التأهيل والتوديع    |
| كل ملو على ثرى عريسي           | أجنبي ينز منه النجيس (١) |

يقول الشاعر في هذه الأبيات اننا حاربنا بشرف ، ولم نساوم على وطننا  
أولئح الأمانة فقد شهدت بلادنا أروع الممارك في الماضي ، أيام الحروب الصليبية ،  
وأيام غزو نابليون وقد دعت جبال نابلس وقراها بجبل النار ، لأنها مخلسة  
بدماء الأعداء الذين كانت أرض فلسطين مقبرة لهم . هذا هو الحال الذي كان  
عليه أهل فلسطين قبل أن يقادروا ، أما بعد رحيلهم فلم يعد يهتم بهم أحد  
وقد غدا أبناء فلسطين يموتون بعبيدين عن وطنهم . ومن الملاحظ في هذه القصيدة ،  
أن الشاعر قد جعل من موت عدد من اصداؤه مناسبة ليستنهل بها هم العرب دون  
أن يقتصر على رثاء اصداؤه ، بل اخذ يبت آلامه وهمومه التي هي آلام وهموم  
شعب فلسطين . واستطاع أن يصور كفاح الشعب العربي في فلسطين بأسلوب واضح  
وكلمات مغيرة .

ونموذج آخر من قصائد أبي سلمى في الاتجاه الأول من شعر الرثاء ، هذه  
القصيدة التي القاها في ذكرى الشاعر العربي الكبير " عزيز أباظه " يستهل

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرود - دمشق - الطبعة الثانية

الشاعر القصيدة بثمانية أبيات يحمل فيها شجونه وآلامه وهمومه التي هي  
آلام وهموم شعبه ، فيقول :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| وحملنا من فلسطين الجراحا | ألسنا في المهرجانات فصاحا    |
| وظايانا اللواتي انتشرت   | قد عصباها وشاحا فوشاحا       |
| جلت الثورة ايام اللقا    | جبهات تفضح الشمس صباحا       |
| وغدت أديارنا حامية       | انها في صمتها أمضى سلاحا     |
| يا فلسطين اتيناك على     | صهوة الجرح وعونا وراحا       |
| تقف السمراء في ساح الوغى | تتحدى الأشمر الذئب كفاحا (١) |

وبعد هذه المقدمة التي يحمل فيها جراح شعبه وتصميمه على الكفاح  
يصل الشاعر بين هذه الآلام النفسية العامة وبين آلامه وآلام الشعب المصري  
يفقد فارس من فرسان الشعر العربي المعاصر ، ففي حين يتقلل الألم الى أعماق  
ناته ، وهو يحمل جراح الفلسطيني ، وحوم مأساته ، تراه ينقل أحاسيسه ومعارفه  
يفقد " عزيز " صديقه الوفي ، فتراه يرق وتتحول العبارات الثائرة وهو يصف  
آلام شعبه ، الى نغمات حزينة وهادئة فيما هو يتحدث عن صديقه الراحل ، ويعد  
أن يعدد مناقبه ، يصف الفراغ الذي تركته وفاته بعد أن انطوت صفحة من صفحات  
الشعر الأصيلة المفرقة .

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| شيع الشعر " عزيزا " وبكى    | خلقا فيه ونبلا وسماحا          |
| لا عروس النيل في موكبها     | لا ولا موكبها زف الملاحا       |
| لا الليالي خافقات بالسنى    | لا ولا النجم على الموج استراحا |
| لا الرياحين على الفط زهت لا | ولا الورد بسر العطر باحسا      |
| والنقى الفارس على رايته     | وارتمت تملأ الدنيا نواحا       |
| يا عزيز الشعر من بعد النوى  | لم نجد للشعر فرسانا وساحا      |
| الحروف العربيات انطوت       | والهجينات تصدرن المراحا        |
| هانت الانفس فالشعر غدا      | مرتما مثل بلادى مستباحا (٢)    |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة الدستور الأردنية عدد ٢٤١٩ ٢١ نيسان

(٢) المرجع السابق . ١٩٧٤

ويستمر في وصف وقع الفاجعة على نفسه واحساسه بالآلم بفقد عزيز غال ، فيقول : " انه في كل يوم يموت نفر من الأصدقاء الأحياء الذين يعتبرهم الشاعر قطما من كبده ، كما أن اخوانه الذين يموتون بعبيدين عن أهلهم وأصدقائهم كثيرين ، ويتأسف ويتحسر لكونه لم يكن موجودا ساعة وفاة " عزيز " وتشيع جنازته ، الا أن أمثال هذا الفقيد من شهداء الشعر ، هم مفعول على طريق الحرية يعني لشعبه طريق الخلود " :

|                         |                               |
|-------------------------|-------------------------------|
| كل يوم قلعة من كبدي     | تتشظى وبها الموت أطاحا        |
| لي في كل المناخات أخ    | لم يجد قبراً ولم يلق أقاحا    |
| وهوى السيف المدمى عاريا | دون غمد والردى ردّ الجاحا     |
| لم تشيعه بقايا أدمعي    | لا ولا توديعه كان متاحا       |
| والرفاق المستجيرات ألسم | يسمعوا منها عويلا وصياحا      |
| شهداء قد كساهم ربهم     | نضروا روحا وردنا صفاحا        |
| وهم في كل درب مشعل      | أظلمت من ظلمة الليل صباحا (١) |

ولتفت مرة أخرى الى صديقه الفقيد ، فيصف الفراغ الكبير الذي تركه

بعد وفاته ، مبديا بعض التساؤلات الموحية بالجواب .

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| أيها الحر الذي فارقتنا     | ان للقيد على الأرض اجتياحا   |
| أيها الصباح ما الروح اذا   | كنت لا تملأ جنبه صداحا       |
| أيها الشاعر ما الحفل اذا   | كنت لا تسقيه من شعرك راحا    |
| لا يعني النور في الجمع اذا | لم يكن منك الجبين الطلق لاحا |
| مثل زيتون بلادى خالسد      | شعرك الفضا اعصرارا واتاحا    |
| يا عزيز الضرم ما زلنا على  | عهده نعتق الود الصراحا       |
| أيما سرنا على أعظافنا      | عبق من شعرك المعطار فاحا (٢) |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة الدستور الاردنية عدد ٢٤١٩ ،

٢١ نيسان ١٩٧٤ .

(٢) المرجع السابق .

أما الاتجاه الثاني ، فيدخل في مجاله رثاء أخيه " أحمد شاكر الكرمي " والشعراء الكبار الذين طوأم الردى والصداق الأوفياء .

ويمتاز هذا الاتجاه بحرارة العاطفة ولوعة الفراق . اذ كان أبو سلمى يشعر بعيد الموت الباردة تمقد لتختطف منه أناسا أعزاء عليه على حين لا يستطيع أن يأتي بأى عمل فيقتلغل الألم الى أعماق ذاته ، ويلتمس شفاف قلبه فينطقه حصرا يقين ألما ومرارة منحصرا على تلك النفس الملتاعة ، ويقف أمام المسوت ، هذا المصير النهائي والقدر المحتوم ويتناول بتفكيره مأساة الحياة وعجز الإنسان أمام الموت ومصيره الذى يؤول اليه بعد هذه الرحلة في قطار الحياة .

يقول في رثاء أخيه الكاتب والأديب الكبير أحمد شاكر الكرمي ، وكان أبو سلمى في ذلك الحين لا يتعدى سنه الثامنة عشر .

لئن هاج ذكر الراحلين وسيى فقد حطم الدهر الخوون كؤوسى  
كؤوس الأمانى وهى مغممة هوى وتحنان نفس لم تقس بنفسوس  
هبطت الى الفيحاء والقلب واجف يخلقه وجدى بها ونسسى  
وقلت لأصحاب الصبا يتفجع ودمع جوى الأكباد غير جيبوس  
قفوا بي على الذكرى فهذى حشاشة سقتها بنات الدهر حمرة بسوس  
فأنفامها الأنات في هيكل الأسى يورده مزمار كل بسوس  
وعجنا على رمس الحبيب وكلنا يلطم روحا أدوجت برمسوس  
وكان شقيق وانتحاب ولوعة ترجعها الأجواء مثل دروس (١)

حتى اذا ما انتهت من التعبير عن الفاجعة التى المت به بفقد أخ عزيز كان له تأثير على مجريات حياته ، وتشكيل شخصيته ، أخذ يصف حالته النفسية وما آلت اليه بعد فقدة أخاه فيختتم قصيدته بالمزج بين فقيده قصى لم يلبس مؤنسا ، وفقيده حي هو الشاعر ، فاروق كل أنيس بعد فراقه لأخيه " أحمد "

(١) أبو سلمى - الى روح أخى - مجلة الزمراء - القاهرة ج ١ - مجلد ٥ -

فكانه بهذا الفراق قد فارق سعدة ، وطموح شبابه ، وولى عنه كل أنس وسرور .

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أخي والردى أغضى عليك فجاءه   | وقد كنت فينا تفتدى بمرسوس    |
| أأوثيك لا أدري الرثاء والمسا | أذيل نجيع القلب فوق طروس     |
| ولو أن نهري قد تناسى كمشفق   | قوى ميعتي واقترب بمد عبوس    |
| لكنت أرجيها لعل مصيبة        | محي وأمام الرزء شبه تروس     |
| ولكنما أقمى البقايا بخطبه    | وأتبع أذئاب القوى برؤوس      |
| فلا زمني ليل من اليأس مظلم   | وآذن نجمي يا أخي بطمسوس      |
| كلانا فقيد: أنت لم تلى مؤنسا | وما أنا قد فارقت كل أنيس (١) |

ومن الرثاء للأخ الى رثاء الشعراء الكبار الذين طواهم الردى ، وكان لهم فضل كبير على نهضة الشعر العربي المحاصر وقد صور أبو سلمى عاطفته ومناعره بفقد أمير الشعراء " أحمد شوقي " فألقى قصيدته المشهورة " ليلى على جبال التوباد باكية " في حفلة التأمين لشوقي التي اقامتها جمعية الشبان المسلمين في قاعة مدرسة النجاح الثانوية الوطنية بنابلس عام ١٩٣٢ وهي تتألف من تسعة وعشرين بيتا وهي في الوزن والقافية والروى تتفق كما يقول الدكتور كامل السوافيرى مع أندلسية شوقي التي نظمها في منفاه باسبانيا (٢) والتي مدحها :  
يا نائح الطلح أشباه عوادينا نجي لواديك أم نأسي لواديننا (٣)  
ومنه بعض أبيات من قصيدة أبي سلمى في رثاء أمير الشعراء :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| تحير الدمع في أرجاء واديننا   | وحيرة الأيك ناحت في رواييننا    |
| فالدمع في مقل الأزهار لؤلؤة   | والنوح في الدوح قدهاج الافانينا |
| يا وادى النيل ان الجرح يجمعنا | ونحن في الشرق أشباه عواديننا    |
| ما ردد النيل أنات الشكاة جوى  | الا انثنى بردى يروى فيشجيننا    |

(١) أبو سلمى - الى روح أخي - مجلة الزهراء - القاهرة ج ١ مجلد ٥ ربيع الاول ١٣٤٢ هـ ص ٢٣ .

(٢) الدكتور كامل السوافيرى - الاتجاهات الغنية في الشعر الفلسطيني المحاصر - الطبعة الاولى ١٩٧٣ مكتبة الاتحاد المصرية ص ١٣٨ .

(٣) احمد شوقي - الشوقيات - الجزء الثاني - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٨ ص ١٠٣ .

تلفت المسجد المحزون ثم نفى  
وقال محرابه يشكو لمنسبته  
يا شاعر العرب والاسلام معذرة  
يا بلبل الشرق يندو في عمائله  
غالتك كف الردى يا نور طلعتك  
بغداد خلف ستار الدمع نادبة  
والثام تبكي أمير الشعر آونة  
ليلى على جبل التوباد باكية  
وكليوباترا غدت ثكلى وواحدة  
شوقي أمير القوافي للمطينا  
هل شعره الحي في الدنيا معزينا  
جل المصاب وما جلت مراثينا  
فيملاء الكون ترجيما وتلحيننا  
فارتاع سامرنا ، واهتز نادينا  
والرزء هه فلم يرحم فلسطينا  
بعد الفراق وتبكي مجدها حيننا  
تهدى الى قيسها وردا ونسرنا (١)  
أنسى قياصر وروما والمحبيننا

أما ما يقوله الدكتور كامل السوافيري عن احتمال أبي سلمى لكثير من عبارات ومفردات قصيدة شوقي في الاندلس (٢) ، ففي رأيي أنه أثر احتمالها قصداً وذلك زيادة في التعبير عن عميق الفراغ الذي تركه شوقي في الشعر العربي المعاصر ، ومدى تقدير أبي سلمى لحالة فنّه وللإبداع في شعره ، يدل على ذلك أنه لم يكتف بإيراد عبارات ومفردات من أندلسية شوقي فصب بل واستعمل بعض معاني وعبارات شوقي في قصائد أخرى ، فهو حينما يقول في البيت الثالث من القصيدة :

يا وادي النيل ان الجرح يجمنا ونحن في الشرق أشباه عوادينا  
فهذا المعنى هو تضمين للمعنى في البيت الحادي والاربعين من قصيدة شوقي في نكبة دمشق والذي يقول فيه :

نصحت ونحن مختلفون دارا ولكن كلفنا في الهم شرق (٣)

- (١) محمد حورثيد المدناني - أمير الشعراء شوقي بين الحاطنة والتاريخ - الطبعة الاولى - القدس ١٩٣٢ ص ٢٢٨
- (٢) الدكتور كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - الطبعة الاولى ١٩٧٣ مكتبة الانجلو المصرية ص ١٣٨ .
- (٣) أحمد شوقي - العواقيت - الجزء الثاني - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٩٥٨ ص ٧٥

وكذلك في البيت الأخير والبيت الذي يليه :

ليلي على جبل التوياد باكية تهدي الى قيسها وردا ونسرينا

وكليوباترا غدت ثكلي وواحدا انسى قياصر روما والمحبيننا (١)

فيهما اشارة واضحة الى آثار شوقي وفنه فتراه يتعمد في أن يذكر ذلك ليؤكد على رسوخ هذه المعاني والعبارات في نفس الشاعر ، وفي شعوره الداخلي .

ولسنا بسبيل احصاء من رثاهم ابو سلمى من الشعراء والأدباء الأصدقاء فليس هنا مجاله ولكننا نستطيع أن نعل الى روح أبي سلمى الشعرية من خلال هذا النوع من قصائده ولعلنا نلاحظ الجوهر الذي ما زال يمتح منه ، نشير الى مرثيته لصديقه الشاعر مطلق (٢) عبد الخالق يقول فيها :

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| يا دمنة الشعر على مطلق | على الشباب الناضر المشرق  |
| عمر كمر الزهر يا ليتك  | مر على الروض ولم يعيبك    |
| حتى بكى الليل في عشه   | بكى مع الريحان والزنبق    |
| أمسك قلبي كلما يفتسدى  | أخ وراء الأفق كالمنفق     |
| لا أمل يرجى ولا عسوة   | الا الرؤى في الأفق الأزرق |

.....

|                        |                               |
|------------------------|-------------------------------|
| مطلق ما المرء سوى تائه | يجول في اليم على زروق         |
| المرج من جانبه غاضب    | والريح ان تلعب به يفسق        |
| انت تحررت ولكنكنا      | في العيد يا مطلق لم تطلق      |
| الوطن الغالي على ترمسه | دم يرويه ولم نعتسق            |
| والدم والنار سبيلا هدى | منارتا عز لمن يرتقي           |
| اما حياة مثلما نستهي   | أو في ربي الطلح غدا نلتقي (٣) |

(١) محمد غوريشيد الحدادني - أمير الشعراء شوقي - بين العاطفة والتاريخ

- الطبعة الاولى - القدس ١٩٣٢ ص ٢٢٨ .

(٢) مطلق عبد الخالق - شاعر فلسطيني ولد عام ١٩٠٩ وتوفي عام ١٩٣٢ في ربحان

شبابه حيث صرعه القطار وهو في طريقه الى منزل الاستاذ وديع البستاني لشؤون تتعلق بالمحتقلين في مخيم المزرعة بالقرب من عكا .

(٣) مطلق عبد الخالق - ديوان الرحيل - المنشور في حيفا عام ١٩٣٨ والمطبوع

بدار الأحد - بيروت - ص ٢٢٣ - ٢٢٤

في المقطع الثاني من القصيدة يتأمل الشاعر في حقيقة الموت ويمتدحها  
ببساطة ووضوح ومطهر طالعنا ردها مطلق نفسه في معظم شعره كما يقول في قصيدة  
" طلائع "

وارتداد علما بجهلي ومسا      أراني سوى ذرة هابيسه  
يسيرها كيف شاء القضاء      فتذعن منطرة .. راهيسه  
كما موجة تتقي صغرة      فتكرها صخرة ثانيسه (١)

غير أن أبا سلمى كان أكثر وعيا لهذه الجبرية التي تنطق بها أبيات  
مطلق ، فانا كان التيه حكما لا راد له هنا . ولا يستطيع الانسان الا ان يذعن  
له فانه عند أبي سلمى محكوم بقدره الانسان ووعيه له ! فانا كان المـسـرـوت  
الفردى ، للخلاص من " عبودية التيه " فانه لا يصح طريقا للجماعة .. من هنا  
يبدأ الفعل الانساني في التحرر ، فالتيه هو العبودية ، والدم والنار هما  
السبيل لاختراقه لأن معنى الحياة كامن في هذه السبيل ... وبدون ذلك  
لا أمل يرجى ولا عودة      الا الرؤى في الأفق الأزرق

وحين يحدد أبو سلمى هذا الموقف فانه لا يحدده استنادا الى افكار مجردة  
أو رغبة في التأمل فحسب ، بل يحدده استنادا الى دواعي الواقع نفسه ومسا  
يتطلبه من وعي اجتماعي ومعاينة ناتية لأمراك كنه القوى التي تتحكم في مصيره .

(١) مطلق عبد الحالق - ديوان الرحيل - المدمور في حيفا عام ١٩٣٨ والمطبوع  
بدار الاط - بيروت - قصيدة طلائع - ص ٣٢ - ٣٤

## أغاني وأناشيد الأطفال (١)

الأطفال يميلون الى التنظيم والايقاع والكلام الموسيقي المفقى منذ  
نموته أظفارهم فالطفل منذ أيامه الأولى يستمع الى هدهدات أمه في المهد .  
فالغناء والتنظيم هما أول صور الفن التي يواجهها بين نراعي أمه . ولا يكون  
تأثير ذلك في نفس الطفل نابعا من استيعابه لمعانيه ، لأن الطفل لا يكون قد  
امتلك اللغة بعد . ولا استوعب دلالات الألفاظ . ان انفاله يقع بتأثير  
الايقاع واللحن وصوت أمه الذي يثير في نفسه الطمأنينة والسكينة (٢) . وكفنا  
يذكر أغاني الأطفال التي يتوارثونها من الغلوكلور الشعبي جيلا بعد جيل  
في العابهم ومرحهم التي كثيرا ما تبدو لنا بلا معنى ، ولكن بايقاع موسيقي  
وتنظيم مقفى (٣) .

هذا الغناء الملحن المنظم المفقى ذو الايقاع الموسيقي الذي يخلب الباب  
الأطفال في طفولتهم المبكرة ، جزء لا ينفصل من ثقافتهم (٤) الشعبية المتوارثة  
جيلا بعد جيل وهو يثير الى طبيعتهم الغنائية الشاعرة التي تظهر في مرحهم (٥)  
والعابهم الحرة الطليقة .

ومن هنا ، كانت الحاجة الى شعر يعبر رغباتهم ويحبر عن أحلامهم ،  
ويلبي حاجاتهم ، وهذا لا يفدو اهتمام الأطفال بالغناء في طفولتهم الباكرة  
اهتما ما موقوتا قاصرا على هذه المرحلة من مراحل النمو .

(١) الفرق الأساسي بين الأغنية والنشيد أن الأولى يتشظى بها ، على حين أن  
الثاني يغلب عليه طابع الانشاد وفي النماذج المختارة لأبي سلمى نسرى

أنها تجمع بين النوعين ، وهذا فقد اخترت لها هذا العنوان المشترك .  
(٢) عبدالرحمن النطاوى - التربية الخاصة وأصول التدريس - مطبعة الجمهورية

دمشق - ط ١ ١٩٦١ ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٠

(٤) محمد عطية الابراشي - الموجز في الطرق التربوية لتدريس اللغة القومية

مكتبة النهضة - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ١٨٣

(٥) المرجع السابق ص ١٨٣

ولعل أول من أدرك أهمية شعر الأطفال هو الشاعر أحمد شوقي الذي أدرك وعرف أدب الأطفال في فرنسا أثناء وجوده هناك فكتب شعرا للأطفال على السنة الحيوانات والطيور ونعمرها في الجزء الرابع من ديوانه ( الشوقيات ) ولكنه لم يوفق بها كل التوفيق لأن كلماتها لم تكن في مستوى لغة الأطفال . (١)  
واستمرت محاولات كتابة شعر الأطفال بعد شوقي ، ومع هذا لم يسأخذ هذا الاتجاه مكانته الحقيقية في العالم العربي إذ أن هذه المحاولات كانت أقرب إلى الانشاد منها إلى أدب الأطفال . (٢)

ويقول الناقد السوري "عيسى فتوح" أنه باستثناء ديوان أغانسي للأطفال لأبي سلمى ومسرحية الفصل الجميل " لعادل أبو شنب " فإن نماذج المحاولات السابقة كانت تخاطب المزار بلغة الكبار . (٣)

أما ديوان أغاني الأطفال فهو كما يرى الناقد السوري عيسى فتوح - قد كان أول لبننة في بناء شعر الأطفال الحقيقي الصحيح في سورية . (٤)

وعن الدوافع التي حملت أبا سلمى على الكتابة للأطفال (٥) يقول أبو سلمى في مقدمة ديوانه " أغاني الأطفال " " أن المكتبة العربية في حاجة قصوى إلى

(١) عادل أبو شنب - مجلة الموقف الأدبي - سنة ٣ عدد ١١ - آذار - مارس ١٩٧٤ ص ٩٨ .

(٢) عيسى فتوح - مجلة الموقف الأدبي - سنة ٨ عدد ٩٥ آذار - مارس ١٩٧٩ ص ٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

(٤) المرجع السابق ص ٤٩

(٥) كان أبو سلمى قد اشترك مع صديقه الشاعر إبراهيم طوقان في كتابه " محفوظات للأطفال " تقدم به إبراهيم طوقان إلى لجنة اختيار الكتب في معارف فلسطين - ذلك في بداية عام ١٩٣٥ ولكن رئيس اللجنة وهو الاستاذ أحمد سامح الخالدي وقف في وجه إبراهيم طوقان وقاوم تقرير الكتاب بسبب سوء العلاقات في ذلك الحين بين إبراهيم طوقان والاستاذ الخالدي .

( د . عمر فروخ - شاعران معاصران - ط ١ بيروت ١٩٥٤ ص ٤٧ )

ولم اعثر لدى أبي سلمى على نسخة من هذا الكتاب المخطوط ويبدو أنه قد فقد قبل الدكبة .

أغاني الأطفال ، وهذا السبب هو الذي حدا بنا الى اصدار هذه المجموعة من الأغاني لهم ، وقد توحي لنا أن تكون ألقاظها سهلة ، وأوزانها خفيفة مشوقة ، وأن تحصل أفكارا بسيطة وبليغة ، وأن تحجب أطفالنا بالطبيعة والوقت ، وعمل الخير ..... وقد جاءت هذه الألقاظ منسجمة ومتسقة تتماون مع الكلمات والموضوعات على توحيد وتهذيب النفوس الضعيفة التي أهملها أدبنا العربي طويلا (١) ... »

ونلاحظ من هذه المقدمة وهي أبي سلمى وانراكه لحاجات الأطفال ومتطلباتهم فهو قد تولى في اختيار نصوصه أن تكون ملائمة لمعارف الأطفال وميولهم ورغباتهم ، من حيث ألقاظها وأصابعها ومعانيها وأخيلتها ، ومتصلة بحياتهم وبيئتهم ... وهو قد تابع تجارب غيره من الشعراء ، واستفاد منها بحيث عمل على استكمال هذه التجارب .

ومن أغانيه التي يجب فيها الأطفال بالطبيعة الساحرة

١. أغنية راعي الغنم

هل تنظرون راعي الغنم

وتسمعون ... طو النغم

يدعو القطيع الى المياه

الى الربيع الى الحياة

....

ان رحت يا راعي الغنم

الى السهول أو الأكم

...

سلم على كل الزهور

سلم ولا تنس الطيور (٢)

بهذا الأسلوب اللطيف الرشيق ، يحاول أبو سلمى أن يكمل عيون الأطفال بالسهول الخضراء ، والعياء الجارية وسط السهول فيحدثهم عن راعي الغنم وهو يتفكك مع غنمه بين المراعي الخضراء في مرح ونشاط ومحبة ، وهي معان يفهمها

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

ط ١ ١٩٦٤ ص ٣

(٢) المرجع السابق ص ٤

الأطفال وتتسع لها نفوسهم البريئة العامة بالخير والمحبة •  
نشيد الببغا •٢

الببغا ، الببغا      ترطن في كل اللقى  
لكنها لا تعلم      بأنها لا تفهم  
فلا تكن كالبيبغا

الببغا مقلدة      ولا ترى مجسدة  
تمج في بيانها      والعقل في لسانها  
تقول ما قيل لها ..... فلا تكن كالبيبغا  
منقارها محتبب      وريشها محبيب  
أحبها في غرثتي      وذاك من محبتي  
تؤنسني في وحشتي      الببغا ، الببغا  
.....

لسانها ما أطولها      وشكلها ما أجملها !  
قمرة تحببني      وتارة تسببني  
تقول ما قيل لها      فلا تكن كالبيبغا (١)

والشاعر يغرس في نفوس الصغار روح الابداع وينفهم من التقليد ضارياً  
المثل بالببغا المشهورة بتقليدها الأعمى • ويظم أبو سلمى بولع الأطفال  
بالطيور فتراه يرسم لهم هذه اللوحة للببغا فيصفها لهم وصفاً جميلاً محبباً •  
والعبارات سهلة واضحة والأغنية مما يستيخ الطلاب انشاده فهي من وزن شمرى  
قصير • وقد اشتملت على التكرار لإبراز الهدف من هذه الأغنية •

٠٣ يا قطتي

هيا اكتبى ••••• درك يا ليلي  
ثم العبي وقطتي ليلا  
وها نرى أن تفضبي  
مياو •• مياو •• مياو  
.....

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة  
أطلس - دمشق - ط ١ ١٩٦٤ ص ٩ - ١٠

يا قطتي لا تأكلي عصفورتي

يا قطتي عصفورتي حبيبتي

تندد لي في ملعبتي

.....

يا قطتي انتظري غرسسي

أنا التي أسير للسدرس

الا ترين كتبي

.....

يا قطتي عندك أمي وأبي

ولحبتني لا تمتبني لا تعتبي

أحسن منك مكتبي (١)

.....

وهو في هذه الأغنية يرشد الأطفال الى القيام بواجباتهم ويحثهم على  
على الدرس والجد والاجتهاد موجهًا خطابًا الى ليلى بأسلوب عذب وعبارات محببة .

ثم يتحدث بلسان ليلى الى القطة طالبا منها ألا تأكل عصفورتها حبيبتها  
وان تنتظر لترى المستقبل الباهر الذى توقعه لها ما دامت تسير في دروسها  
سيرًا حسنًا ، وترجو القطة ألا تنصر بالعجز والملل . اذا لم تستطع أن تتصرف  
اليها وتلاعبها ، ففي البيت أمها وأبوها وهي تؤثر كتبها على كل شيء .

والأغنية سهلة العبارة ، واضحة المعنى ، تتمثل فيها الحركة ، تتصل  
بنشاط الأطفال واهتماماتهم داخل المدرسة وخارجها .

٥٤ العندليب ينادى

العندليب ينادى هذا ربيع بالادي

يا مرجبا بالربيع

.....

(١) عبدالكريم الكرمي - ابرو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

أطلس - دمشق ١٩٦٤ ص ١٢ - ١٤

الزهر من كل لون والطير في كل غصن  
هذا يتيه بحسن وذاك يزهو بلحسن

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلادي  
يا مرحبا بالربيع

في الأفق أحلى الأغاني في الروى وشي الحنان  
وفي الغواد الأمانى هذا شباب الزمان

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلادي  
يا مرحبا بالربيع

الطير في كل وادى والنور فوق البلاد  
ملء الرى والوهاد ومنه نور قوادى

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلادي  
يا مرحبا بالربيع (١)

ويقبل الربيع بأزهاره الجميلة ، البديعة الألوان • ويعتلي البلبل  
أغصان الشجر فيغرد أعذب الأغاني ويمزف أحلى الألحان وتزدهي البساتين فتبدو  
بأروع زينتها وزكي عطرها ... ويستمر البلبل في صداحه وتغريده ويمسارك  
في فرحة الربيع وأعياده الجميلة • بهذا الأسلوب الجميل يحاول أبو سلمى  
أن يفتح عيون أطفاله على جمال الطبيعة في بلادهم ليتفتحوا على كل جميل ورائع •  
ولكى يحب الأطفال لغتهم ، ولكي يحبوا وطنهم ، ويحبوا الزهر والربيع  
والحياة فهو يعلمهم الأناشيد الجميلة الحلوة •

٥٥ نشيد بلبل بلبي

يا بلبلي ! يا بلبلي مالك لم تغن لي ؟ !

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

أ-الرس - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ١٦ - ١٨

تغام ما بين الزهر غطاك من نور القمر  
ومن حواليك النسيم يرعى مجاك الوسيم  
يا بليلي يا بليلي ! تعال عندي وانزل  
مالك لم تغن لي ؟ !

مرآتك النهر الضحوك ما مثلها عند الملوك  
عطرك أنفاس الزهور تاهت على كل العطور  
يا بليلي ! يا بليلي تعال عندي وانزل  
مالك لم تغن لي ؟ !

انت تغني للرعى وللربيع والصبى  
وصوتك الطلح الجميل يسير من جيل لجيل  
يا بليلي يا بليلي ! تعال عندي وانزل  
وغن لي ، وغن لي (١)

وهو في هذه الأبيات ينمي عواطف الاطفال السامية ويطنهم على مفاتيح  
الطبيعة ويصبرهم بحاسنها ويجعلهم يشدون مع البلبل متنقلين معه من غصن  
الى غصن ومن خميلة الى أخرى ، يغنون مع البلبل للربيع وللصبا ويمتعون عيونهم  
بالزهور الجميلة الألوان ويستمتعون برائحة الزهور ومذاها المطر ويغنون  
ويغنون في مرح وطرب وسرور .

والشاعر هنا يختار اللقطة الموسيقية الموحية التي تحمل ظلالاً وألواناً  
بعيدة . وهو يختار الصور الشعرية الجميلة كي تبقى مع الطفل تشبع وتضيئ  
باستمرار . تأمل في الأبيات : الثاني والثالث ، والخامس والسادس من  
القصيدة .

لقد أحب أبو سلمى بلاده وهام بها فأعطاها حنايا قلبه وطوايا وجدانه  
واستجلى جمالها ، ووقف على روابيها وعلى ضفاف أنهارها ، فلا عجب أن يغني

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة

لأطفاله هذه الألحان التي تشيد بطبيعة بلاده ويتغنّى بهذه المفاتن :

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| هنا نسيم الريسى | ينقل شدو الطينور |
| ياما أحلى الغنا | وفي ليالي الهنا  |
| أما ترى الكوكبا | يقول يا مرجسا    |
| هنا نسيم الريسى |                  |

|                 |                 |
|-----------------|-----------------|
| هنا نسيم الريسى | مر بأرض الوطن   |
| فكيف اشكو الضنى | ولا يزول المسنى |
| وجاد لي بالنبا  | ينشره طيبنا     |
| هنا نسيم الريسى |                 |

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| نيا نسيم الريسى | لا تغر غدر الزمن |
| تعال عرج بننا   | واعتق الموطنا    |
| انت رفيق الصبا  | فقل له مرجسا     |

أنا نسيم الريسى (١)

أدرك أبو سلمى أنه بالموسيقى ، والحركة والغناء ، يفتح الأطفال على كل ما هو جميل ورائع ، والكلمة الحلوة التي نضجها على شفتي طفل هي أثمن هدية نقدمها له فتراه هنا يقدم لأطفاله صورا من طبيعة بلاده الحسنة ليخلق الطفل بالفن ويرتبط الفن بالحرية وحب الوطن وهذه الصور الجميلة التي يقدمها أبو سلمى تفتح عيني الطفل على جمال بلاده .

وفي أنشودة " النهر " يشدو أبو سلمى بهذه الألحان ويرسم بريشته هذه اللوحة الجميلة لمعلم من معالم بلاده .

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| يا أيها النهر الجميل | النهر             |
| انت الذى تشفى الغليل |                   |
| ألا تجر مركبي ؟      | كيف تسير بلا سمير |
| الى المكان الطيب     | ولا تدوى          |
|                      | هذني معك ، فأتبك  |
|                      | الى البحر (٢)     |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة

اطلس - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| تطلّ من أعلى الجبيل | مع القمر ، على البشير    |
| وتوحيان بالأمسـل    | وبالشمر                  |
| تنساب ما بين الحقول | تحيي الزرعاء تسقي المرعى |
| ثم تمر كالعجول      | الى البحر                |

.....

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| يا أيها النهر الكبير | حول الأشجار تهدو الطيار |
| لمائك الحنب النمير   | وللزهر                  |
| تأوى الى الظل الطليل | عند الهجير ثم تطير      |
| مرعة عند الأصيل      | الى البحر               |

.....

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| في ضفتيك ذكريسات     | عن الأجداد ، عن الأمجاد |
| عن العصور الغاليات   | عن الناصر               |
| يا نهر لا تنهر المحن | لك الأمان ! من الزمان   |
| ما دمت في أرض الوطن  | دوما تجرى (١)           |

.....

ويروى أبو سلمى للأطفال تاريخ النهر ، لاشك أنه نهر الأردن هذا النهر  
الجميل ذو التاريخ الحافل بالأمجاد .

|                  |                         |
|------------------|-------------------------|
| في ضفتيك ذكريسات | عن الأجداد ، عن الأمجاد |
|------------------|-------------------------|

لهذا النهر في نفس الشاعر ذكريات جميلة وهو يصفه للأطفال من خلال  
المصور التي تنساب اليه من هذه الذكريات وكأنه في حديثه عن النهر يوصي  
للأطفال بأن هذا النهر الموجود بصفته هو رمز للوحدة العربية ... ولكنـه  
هنا يستعمل أسلوب الإيحاء لا التقرير فيشير في الطفل عامل الاهتمام . والشاعر  
يقدم هذه الأثونة لجيل الفد ليضع في صدورهم ومضة الأمل واشراقة الحياة .

وفي انشودة الولد الأعمى يقدم لنا أبو سلمى وصف مبني أعمى للطبيعة  
من منظار خياله :

|                    |                 |
|--------------------|-----------------|
| يقولون : بأن الشمس | زانت قبة الفلك  |
| تضي بنورها الكون   | وتنحو آية الطوك |
| يقولون ! ...       |                 |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق  
ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٨

يقولون عبير الزهر      أطيب منه ألوانه  
تروق المين والقلب      فتناهى عنه أحزانه  
يقولون بأن البحر      مرآة السماوات  
وأن النجم كاللؤلؤ      يبدو في المشيمات  
وأن الغاب يستيقظ      والوادي مع الفجر  
على أغردة الطير      على النور ، على المطر  
يقولون ! ...

دعوا الكون وما يحيى به      من زهر ومن نجم  
فما في الكون من نظم      تساوى رؤيتي أمي (١)

لنتأمل كيف كانت هذه الصورة التي يعطيها أبو سلمى عن الصبي الاعمى  
اكثر جذبا لقلوب الأطفال من الحكم المجردة ، فهو يجسد في أنفائهم المعاني  
الانسانية والحواف السامية ويهيئ في نفوسهم الضميرة الى التناطف مع اخوتهم  
من بني الانسان الذين نقدوا نعمة البصر .

وفي أنشودة لا أحد يحكي لنا أبو سلمى هذه الحكاية :

لا أحد      شخص يسمى لا أحد  
كان يطوف في البلد      ويختفي وراءه  
كل فتاة وولد      من كسر الزجاجا  
وأطفالا السراجا      هل أنت يا زياد  
أم أنت يا سعاد      كل يقول ... لا أحد

وان أتى يوم الأحد      فأنت ضيعة السرمد  
اذ تختفي فأكهنة      ما مثلها عند أحد  
من أخذ المفتاحا      وأكل التفاحا  
من غطف العنقودا      وأنكر العهدودا  
كل يقول ... لا أحد

يا من يسمى لا أحد      ارحل وغيب عن البلد  
حتى يرى كل امرئ      ما طاع منه واقتصد  
لا أحد ... مكبين      وما له معين  
يظلمه الانسان      وما له لسان  
ولا أحد ... ولا أحد (١)

في هذه القصيدة يتوجه أبو سلمى الى الأطفال بنفس الحماسة التي  
يتوجه بها الى الكبار مخاطبا اياهم بحب ومصورا الوطن وطبيعته الفنية ،  
حامل اليهم أفكارا بسيطة ونبيلة تجعل الطفل في قلب وطنه وطبيعته .  
لقد كان أبو سلمى سابقا في الالتفات الى القيم التربوية الصحيحة من  
خلال هذه العواطف النبيلة التي يحملها الى الأطفال ليربي فيهم روح المسؤولية  
ويوجههم الى انكار الذات .  
.....

تأمل في هذه اللوحة الجميلة التي يرسمها ويلونها للوحدة العربية  
ذلك الحلم الجميل الذي يداعب خيال الشاعر فيترجمه الى عواطف حلوة تحمّل  
عذوبتها وجمالها الى كل طفل من أطفال بلاده .  
الوحدة العربية

سورية:

أنا الفجر منير الكون      قلب العرب سورية  
وتاريخي . بطولات      وأمجاد وهريسة  
العراق :

أنا العراق الأبسي      الفارس العربي  
تاريخ بغداد يروى      أني المحب الوفي  
الأردن :

أنا الشباب الصاعد      الأردن المجاهد  
أنا الذي يقود      ان العرب شعب واحد

لبنان :

الذي ينفسي الظلم  
أنا لبنان الجميل

النسيم الصنب والماء  
كل ما يفتن عني

مصر :

رمز عز وحمية  
أنا مصر العريضة

أنا النيل كالنا  
سائل الأجيال عفا

السودان :

وعندي المنبع المنب  
وأهلي كلهم عروب (١)

أنا السودان يا صاحب  
ترابي كله نهـب

الحجاز :

ما أروع الروح ثمن  
وكيف تحليم الوثمن

أنا الحجاز لي وطن  
قد علم الناس الهدي

اليمن :

حرة عشت على طول الزمن  
عربي هام في حب الوطن

أنصت إلي أنا سمراء اليمن  
أنا أسقي قهوتي كل نتي

ليبيا :

على المدى أفريقيـا  
أنا فتاة ليبـيـا

أنا التي تاهت بها  
فهل عرفتم من أنا ؟ !

تونس :

دار عز وفخـار  
من صغار وكبار

تونس الخضراء ناري  
في طلال المجد نـحـيا

الجزائر :

أنا ربوع الجزائر  
أحرارها والحرائر

اني هوى كل ثائر  
وللمروية يحيـا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

مراكش:

مراكش العربية  
أعلام جيش أمية

أنا بلاد الحميمة  
ولم تنزل في سمائي

فلسطين:

إنها عند الأعداء  
وفلسطين تنادي

أين يا قومي بسلاي  
ليس للمرب حياة

.....

الوحدة العربية

وجدوا اليوم في طلبي  
سأحميكم من النكوب  
سأرفعها على القصب

دعوا كل الذي قلتم  
فاني الوحدة الكبرى  
وعندي راية خفقت

وعاشت وحدة المـرب (١)

فقولوا : رايتي عاشت

فهو في هذا الحوار الدرامي يؤمن بأن وحدة الأمة العربية قدرها فتراه  
ينقل هذا الحلم الضخم الذي عاش من أجله ومن أجله عاش الآباء والأجداد وقاتل  
المشهداء وسقطوا في الطريق الوعر الطويل انه حلم الوحدة العربية الكبرى من  
الخليج الى المحيط . والشاعر يؤمن بأن الأجيال القادمة هي وحدها القادرة على  
تحقيق هذا الحلم انه يتوجه الى الأطفال ليحملوا هذه المهمة التي عجز عن حملها  
آباؤهم .

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

### حبّه للأطفال

وأبو سلمى يجيد تصوير براعة الطفولة وأحاسيسها الساذجة . وما أجمل هذه اللوحة التي يصف فيها ولده سعيدا ويعبر عن سعادته بولادته . يقول عنها الناقد الفلسطيني عارف الغزوني (١) : " ..... لقد وصل أبو سلمى في أبياته التي وصف فيها ولده الذروة في التضحية والمفاداة ، ورحمة العاطفة المشبوبة وانتزع أنبل ما في العالم الأكبر من أمانى الحياة وأصفاه على عالمه الأصغر ..... "

|                                      |                   |
|--------------------------------------|-------------------|
| يا نفحة الزهر الندى                  | انت الهوى يا ولدى |
| هذا الغرام الأبدى                    | لا تغش من حقوقه   |
| نزعته عن دربك أمواك الزمان الأنكد    |                   |
| حتى تروح فوق أزهار الربى وتغتدى      |                   |
| يا ليتني أطوى النجى طي الخمار الأسود |                   |
| واقب النور من الصباح حتى تهتدى       |                   |
| يا ليتني ادفن آلام الحياة بيمدى      |                   |
| حتى تصفى لا ترى غير النسيم السرمدى   |                   |
| بني أنت من دمي وقطعة من كبى          |                   |
| أعدت قلبي ناضرا بالعمير المجدد (٢)   |                   |
| .....                                |                   |

وقد صانف ويورد أبي سلمى في طقنند بالاتحاد السوفياتي في شهر تشرين أول ١٩٧٢ أن تلقى برقية ترف اليه عبرا سعيدا هو ولادة حفيده عبدالكريم فتفتحت شاعريته عن قصيدة أهداها الى حفيده الصغير وهي تغيض عاطفة ورقية

---

(١) عارف الغزوني - شعراء ناثرون - مجلة الطريق اللبنانية - أيلول ١٩٧٤

العدد التاسع السنة السادسة ص ١٣

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحوتة - بيروت

وتصور ألقى الأحاسيس وأصدق وأنبل المشاعر الانسانية وهذه بعض أبياتها :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| رسالتني لو يستطيع النسيم | تسليمها الى حبيبي كريم      |
| حملتها ما لم يقل شاعر    | أو عاشق من الزمان القديم    |
| أحرفها من نور عيني وفسي  | نقاطها عقق نؤادي الكليم     |
| والشوق في أسطرها عاصف    | شوقي الذي يملأ هذا السديم   |
| دمعي وراء الحرف أخفيت    | كسي لا ترى فيه عذابني الألم |
| وقلت فيها بحد شرح الهوى  | الجرح من بحدك لي في الصميم  |
| جداك خلفتهما في ضلتي     | يا حسرتا - ووهن هم مقسيم    |
| ما لهما بحد النوى من أخ  | أو من طيب أو صديق هميم (٢)  |

(١) في هذا إشارة الى مدى ما يعانيه الشاعر ويكابده في نفسه من مصاد

ولده الوحيد عن والديه .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٢

## شعر الحب والغزل

ان شعر الحب والغزل عند أبي سلمى يؤلف جزءاً كبيراً من انتاجه ، ولا عجب في ذلك فهو انسان تفتحت موهبته الشعرية على قصائده الوجدانية وهو دون الخامسة عشرة من العمر ، ومن ناحية أخرى فهو من النموذج الغضبي<sup>(١)</sup> والحاظقة لهذا النموذج قوية حارة فهم يندفعون الى الحب بحماسة وقوة ، كما أن الحب لديهم يحتفظ دائماً بطابع الحيوية التي منها تنبع • وسنلاحظ أن شعر الحب والغزل عنده يتميز بالحاظقة والحنان بل لعله يشبه شعر الحنريين الى حد غير قليل ، فهو لا يتعالى على الحب ولا يسر على الهوى ، بل يخضع لهما وللمحبة ، فتراه يخاطب فتاته في ماله أول قصيدة حب نبض بها قلبه بقوله :

سلمى انظري الحوى قلبي يخفق لما يشير الي طرفك اطسرق<sup>(٢)</sup>  
وهو لا يتصنع الغزل ، ولا يتكلف الحب ، بل يؤمن ايماناً كلياً بالحب والهوى ولديه احساس عميق بالجمال ، وجباشع له ، ولكن حبه للجمال يكون ركناً رئيساً في حياته ومزاجه ، فقد خلق أبو سلمى مفتوناً بالجمال فسي أي شكل من أشكاله وهو ما زال حتى بعد أن تعطي الستين يأبى الا ان يكون رقيقاً عذبا في حديثه عنه •

تسائل كيف عرفت النسيب      ومن تعلمت شعر الغزل  
تعلمته من عذا وجنتيك      انا ما تفتح زهر الأمل<sup>(٣)</sup>

والمرأة التي هي مصدر الحياة ، ومنهل الالهام والسعادة ، والوجدان الذي تداعبه المرأة وبهزه الجمال الروحي لا يمكن الا أن ينتج شعراً مؤثراً ، ساماً الرقة والعذوبة ولا بدع أن يقول عنه صديقه ابراهيم المازني " حياة أبي سلمى كلها في دنيا الهوى وقل أن يظل منها ليرى ما في غيرها ، وهيبه من دنياه أن تهتف باسمه شفتان مرتجتان ترددان شعره أو تتغنيان به " <sup>(٤)</sup>

(١) سامي الدروبي - علم الطباع - دار المعارف - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٠ ص ١٣٦

(٢) نقل هذا البيت عن ناظمه - عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - دمشق - ط ١ - ١٩٥٩ ص ٦٥-٦٦

(٤) ابراهيم عبدالقادر المازني - ابو سلمى - جريدة فلسطين - عدد ٢٢٧ -

ولعل في هذين البيتين خير دليل على صحة تحليل المازني لمفهوم الحب عند أبي سلمى :

لولا هوانا لم يبح بالشدا      ولا غشا طيب على مفروق  
لولا هوانا لم تحف الربى      والمرج لم يزهر ولم يصبق (١)  
ففيهما نظرة أجال وتقدير ، نظرة انسان يصرف ما للحب والهوى من تأثير  
وسحر على قلبه ونفسه لا يعادله اى سحر أو تأثير آخر .

أما سار الفزل في شعر أبي سلمى فيأخذ اتجاهين اثنين :  
(١) غزل وجداني ذو ملامح غزمية من حيث طريقة مخاطبة المحبوب وخلق الصفات  
عليه ، فالشعراء العذريون ما يكادون يذكرون المحبوبة حتى يتنقلسوا  
الى وصف وجعهم وبثشكواهم من الوعود الكثيرة التي لا تقضى وهم  
برغم المطال الذي يصيبهم يظنون على عفتهم وصدق لوعتهم .  
فقد قام هذا الفزل عندهم على صدق العاطفة وتحمل الالام والوفاء .  
الذي يرافق الممر ، بل تعداه الى ما بعده . وتبدو هذه الملامح  
واضحة بشكل تقريبي في شعر الفزل والحب الذي قاله في عنفوان شبابه .  
(٢) غزل يمزج بين حبه لفتاته وحبه لوانسه .

وفي تصويري أن ما يظهر عنده من غزل حي قليل نسبيا لا يتجاوز الحدود  
ولا يتعدى الأخلاق ، على أن هذه النظرة الحسية القليلة قد واكبتها نظرة السى  
المرأة الملهمة لارق الشعر وأعذب قصائد الفزل والنسب .

تأمل في قوله :

من شفتيك الشعر رويته      لولاهما والحب لم أنشد  
فكيف لا تطوى دروب الهوى      جنبا لجنب ويدا في يسد  
تضيء في قلبي المنى انجما      أهدى المحبين ولا أهتدى  
ما ذا يقول الناس عني غدا      أحب عينيكم ولم يستمدا (٢)

وأبو سلمى وفي لحبه ، يسكب قطرات أنفاسه على ذكراه لتظل ندية المسود ،  
باسقة الجنى ، وشعره هو حسه وشموره ، وهو ملء أنفاسه ودمه ، وهيئات

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩

ص ٢٥ - ٢٨

(٢) المرجع السابق ص ٣٨ - ٣٩

للمحب المتيم أن ينسى هوى الحبيب ! ..

|                     |                         |                  |
|---------------------|-------------------------|------------------|
| ثم يا ..            | هل بقايا الشوق          | في عينيك أم أكثر |
| سنى قلبك في عينيك   | هل هذا الذى يظهر        |                  |
| على شفتيك أشجارى    | فما أحلى وما أنضر       |                  |
| على الخمازة الحليلة | أسرار الهوى تغشى        |                  |
| حدثت الحب في شجرى   | وعينيك لم تزل أشجر      |                  |
| سينسى القلب كل هوى  | ولا ينسى هوى الأسمر (١) |                  |

وفي هذا النص إشارة الى حب الشاعر العاصف وغيرته الشديدة وتلمح جو

التقديس للحبيبة الى درجة العبادة فهو يقدر جمال المرأة جسما وروحاً .

|                                   |                    |
|-----------------------------------|--------------------|
| يفار من روائها                    | قلبي ومن وشاحها    |
| من النجوم ترتمي                   | ليلاً على جناحها   |
| يفار من كتابها                    | يزهو على مصباحها   |
| على سنى الحينين تطويها            | وفوق راحها         |
| من الصباح يسرق                    | الضياء من مباحها   |
| يحمل من أنفاسها                   | طيباً على اقتداحها |
| يفار من أزوارها                   | يكبح من جماحها     |
| يفار من كلامها                    | معطراً براحها      |
| من عقدتها ينصم بالحنان في أمراحها |                    |
| من الطريق عندها                   | تغتال في رواحها    |
| يا قلب قل لي كيف تنجس             | اليوم من سلاحها    |
| وهي انا ما أذنبت                  | تطمح في سماحها (٢) |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - قصيدة هوى الأسمر -

دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٤٧ - ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠ - ٥٣

ومن قصائده التي عبر فيها عن ليالي المذاب والتبريح ، قصيدة ليلة على الشاطي\* وفي تيار هذا الحب المشقي المحذب ومن متابعتنا لأحداث هذه الليلة يبرز أمامنا إيمانه بالحب الذي هو عنده روح ذلك الوجود .

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| قلبي عليك وان أطلت عذابي   | وهوى أنت وان أطرت صوابي   |
| وغنا* أحلامي ولحن مدا ممي  | وقف وان لم تسقي بجواب     |
| ومع الهوى فوق الرمال بكيته | ونشرت بين يديك زهر شبابي  |
| أتكون ما بيني وبينك خطوة   | عجلى ولا أقوى وأشرح ما بي |

.....

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| يا ليلة ظل الرقيب بها وقد   | خفت ذوائبها على الأجباب       |
| يسرى النسيم مضجعا أردانسه   | بالحب مرتجيا على الاعتباب     |
| متحطرا بالطل عند رحابها     | متحشرا بالدمع عند رحاب        |
| وترى النجوم مطلة وغيونها    | غوف الفرائ ندية الأصاب        |
| والبدن محزون يحقق حزنه      | فيميل نياورا* سحاب            |
| وقفت على صدر الرمال كأنها   | خلق الصباح مزمل بثياب         |
| يا رمل كنت من التراب وحينما | وقفت عليك غدوت غير تراب       |
| ورأت عباب البحر يشكو حبها   | فرمته من آمالها بحباب         |
| يا بحر لا ترسل أنينك أنها   | فعلت بنا ما لم يكن بصباب      |
| مؤن عليك فلست أول عاشق      | بث الهوى وشكا الى الأصباب (١) |

وفي الأبيات التالية يصور الشاعر تجربة حبه تصويرا يفيض الطبيعة ويأخذ حديثه شكل حوار بين الحبيب والحبيبة .

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| تسألني ... لم استحي الزنبيق | كأنها لم تدرو من يشفق        |
| مرت فلا الورد غلي ولا       | بليله أو غنمه المسروق        |
| والنهر الضاحك ... يا ليتنا  | يحملنا على المسدى الزروق (٢) |

(١) قصيدة ليلة على الشاطي\* نقلت عن أوراق ناظمها

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - دمشق - الطبعة الثانية

ومن قصائده التي عبر فيها عن ايمانه بما للحب من دور في اضاءة الحرف  
واضاءة الطموح يقول :

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| لا تسألني كيف تضيء أحرفي        | صورتك التي تضيء أحرفي      |
| تقيم في قلبي وجلوها الهوى       | تظهر في عيني وحيدا تختفي   |
| وأنت ! .. أنى سرت في الدنيا معي | في الدروب والروضة والمنحطف |
| عند الصباح ضاحكا .. أنت معي     | وفي الدجى بين غفايا السدف  |
| سلتني أنا وأنت والهوى           | مع الأريج عند كل موقف      |

.....

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| إذا حلا شعري فمك سحره        | وطيبه منك ألما تحرقني        |
| ذاك لماك وانتضى وقال يسا     | بؤس الذي وعدته ولم تصف       |
| يا شاعري ان لم تذق غمر الهوى | فقل الى تلك العيون وارشف (١) |

وكما ارتبط الحب عنده بالعذاب والضنى ارتبط بالجنون فهو يستطيرب  
جنون الصبا بما يحمله من ذكريات الحب العذبة وأيامه الحلو ولياليه الجميلة.  
تأمل قوله :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| هل تذكرين السفح والمنحى  | وموكب النور وعمرس المني |
| يوم زفنا الصبا بيننا     |                         |
| وكانت الدنيا تضني لنا    | جن جنون القلب لما صبا   |
| لله ما أحلى جنون الصبا   |                         |
| كنت تنيرين ليالي الضنى   | وصمك الريان عالي البنى  |
| يملاء قلبي وعيني سنى     |                         |
| ويعثر الحب هنا أو هننا   | يتبع الكوكب فالكوكبا    |
| لله ما أحلى جنون الصبا   |                         |
| وحق عينيك ومالي غنى      | هما اللتان وعنا الزمنا  |
| أنت التي زينت هذى الدنيا |                         |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - قصيدة صورتها - مجلة المحرفة الدمشقية ..

تعلمين الطير طو الفسنى وتغشون الزهر فوق الريسا  
لله ما أحلى جنون الصبا (١)

وترى أبا سلمى يهيم بالمعاني الوجدانية في الصب فتراه يستطيب الصد  
والهجران على قناعة ووضى كما في قصيدة "هاتف الشوق" :

ليتني كنت جارها فأرى الصبح على دارها الحبيبة أشرق  
كل يوم تقول لي : يا صباح الخير .. أشهى من العبيذ المتسق  
وتضيء المدى أشعة عينيها ولم يبق في المدى السر مطلق  
فالقلوب انحنت على النور نشوى كل قلب على شعاع مطلق  
أموى الهوى فمن رام أن يغلب في الحب والحياة تنشق .....

أنا يا جارتى وقلبي رفيقسان لن يضل الطريق والشوق يهديه  
فكوني بما جبي أنته ، أرق وفيه النجوم تلتق وتفسق  
أنت أغلى من في الوجود على قلبي وأغلى القلوب قلب تحمق  
هل جزاء الذى يحبك أن يحيى على جرحه وبالنار يحرق  
فوحى العينين اني كما شئت ولولاها لم أغلـق  
ليتنا والهوى نطوف البحار السبع عبر الزمان والموج زوى (٢)

ولا بد للمحاشق الذى رماه الزمان بالحقوق والجور وهجرة الحبيب ، من  
أن يشكو الضنى والحذاب :

ألا تقول العين لي مرحبا جرت مع الدهر لا ذنب لى  
حق لهذا القلب أن يحتبها أطوف حول الدار علي أرى  
الا هوى قلبي فهل أذنبها فلا أرى الا خيال الهوى  
طيف سنى أو المـح الكوكبا يا من أناجي قلبها - هل لها  
ينشره مهي هوى ملهبا أن تذكر الأحلام والملعبا

(١) صحيفة الدفاع اليانبة ٣ آب ١٩٤٢ العدد ٢٢٠٥

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المهور - الطبعة الثانية ١٩٦٣ -

وأن تزور الدار بعد النسوى  
فيلتقي القلبان في ظلهما  
ولا نبالي بعد ذاك اللقا  
ما ذا جنى قلبي وقلبي السدى  
في كل زهر من هواك السدا  
كيف ارتوت من شفتيك المنى  
الصبح هل يفتخر الا على  
وهل يطيب الليل الا اذا  
بقى عينيك كفاني ضنى  
حبك يسرى لها في دمي

تسبق ركب الشوق والمركبا  
ما أعذب الحب .. اذا عذبا  
أعرق العالم أم غربا  
حدث بالغفق نسيم الربا  
وكل نجم عنك يروى نسا  
والسحر في عينيك كيف اختبا  
دربك ان طاف مهي محببا  
جلوت في شمرى الهوى والصبا  
رأيت من حبك ما شيبا  
ولا تقول العين لي مريبا ! (١)

ان الحب عنده روح ذلك الوجود وهو السر الأعظم للشعر والفن :

على شراع الصباح أسرى  
حينما أرى موكب الأمانى  
تقول هذا الدجى ثقيل  
هام فزار النسيم منه  
وكلما سرت في طريق  
أنا التي افتن الليالى  
يا شدة حومت عليها  
تروين شمر الهوى وتسروى  
لا تسأليني لمن أغنىني

مجننا بالهوى وشمرى  
يحمل أنفاس كل فجر  
ما باله عالق بشمرى  
وراح يهدى السورى عطرى  
تعلق النسيم فوق سدوى  
أنشر فوق الدروب سدوى  
خواطر الورد .. اين شمرى ؟  
عينك للقلب .. لست أنرى  
ففي الثغاني دمي وسرى (٢)

وتهمز أعماق الشاعر نظرات صناع فيصف كيف سيطر عبقها على مغامرة هـ

واستولى على جوانحه بحيث لم تعطر له غاطرة الا كانت في هواها هـ والتي لولها  
لما عرف نعيم الدنيا وأحلامها ولما كان لشماره وغناؤه أى معنى .  
عينك أم عالم أسرار  
الياسمين الفس يهدى الشذا  
وأنت أم بنسة أنهار  
يا جارتى ! هذا هو الجار

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٦-١٩

(٢) المرجع السابق - ص ٦ - ٧

يا من تناجي بأغاني الهوى      طهرني حبك بالنار  
أغار من هذا النسيم الذي      عاد بأطيب وأثـار  
قبل حمرا عطرتة ، المني      وراح لا يدري بأغبار  
والليل جن الليل لما رأى      أجمل ما أبدعه البسار  
والقمر الساري يضرب السنى      فملك نور القمر السار  
لولاك .. ما الدنيا وأحلامها      لولاك .. ما نسمي وأشعارى (١)

وفي العمرين من عمره تهز أعطافه نظرات صنا \* بيتلحمية تدعى  
" لبيبة " التقى بها في احتفالات عيد الصمود ووقع في هواها ومضى أبو سلمى  
حنها فيقول :

عيد الصمود ألا حيت يا عيد      لقد حلا فيك تحذيب وتسبيد  
ما هزني الحيد والأعياد مقبلة      لولا " لبيبة " يا عزال ما الحيد ؟  
سارت إلى جبل الزيتون نافرة      فسرت تقنادني الحينان والجيد !  
تميم بين الحناوى الفاتنات كما      يروم غانية الآمال مفؤود !  
لما ترامت على الطور ارتضى صفا      من هام مدغقتها والقلب مغمود !  
قالت جموعهم : هذا الملاك سوى      من السماء فتقدس وتمجيد !  
واسترسلت نسائم السفح عابثة      بعمرها شفها في الصخر تجويد !  
هذى النسيمات بالأنات مفعمة      من غافقي .. مال بالأنات ترديد  
هل عطفت عليه كي يفيض مثنى ؟      أم هل فؤادك يا صنا \* جلمود ؟  
لولا عيالك فيها يا " لبيبة " لا      شكوى وعينيك حتى يبرر الصود  
وحين غنيت في روض الفسرام      عدت حمائم الأيك .. أحيتها الغاريد !  
يا منيتي .. طرقت الوسنان برح بي      وشرد اللب في الخدين توريد (٢)

ويتضح في هذه القصيدة أثر ثقافته العربية في محاكاة لدالية المتنبي ،  
كما أنه استعمل نفس الوزن والقافية حيث جاءت كلا القصيدتين - لم البحر البسيط -  
بل فقد استعار أبو سلمى القاموس اللغوي للمتنبي مثل استعماله كنفات :

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلاى - دمشق ط ١ ١٩٥٩ ص ٤٥ - ٤٦

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - صحيفة الشعب البيتلحمية - العدد ٥٤٢

فلعل أبا سلمى لم يفتأ أن يبرح باسمها الحقيقي فاستعار لها اسماً آخر  
شأنه شأن غيره من الشعراء الذين يؤثرون في بعض الأحيان اغفاء الأسماء الحقيقية  
لمحوباتهم واستحارة أسماء أخرى بديلة خفية التمهيد بالمحبة .

وقد تغنى أبو سلمى بذات الغال في كثير من قصائده ومن قوله فيها :  
أيها الشاطئ ما هذا الأنسين وأنا شيد الأنسى فوق الرمال  
وعلى اليمنى ينام الياسمين وعلى صدرك صناع الشمال  
وأنا أغفت فأطيف الفسرام وترمي حائمة حول القمر  
تحرس الغال أنا جن الظلام وجوالي الغال دمعي ودمسي (١)  
أيها الغال أجبرد السلام

.....

ويقول في قصيدة أخرى :  
نسمات الشاطئ الباكي الصبي  
مع ذات الغال من قبل الفسوات  
داعبي الضر ولا تضطربي  
أنا الشعر حبيب النسمات (٢)  
إلى أن يقول :  
أغلمي لا تلبسي سود الثياب  
وانسجي ثوبك من نور القمر  
ما حياة الناس إلا كالسراب  
فأطري فوق الأمانى والزمير  
أنا العالم قلب وثبات (٣)

وهو حين يصف ذات الغال يستوحى كثيراً من تشبيهاته من مظاهر الطبيعة  
فيقول في قصيدته " ما لبغان لولاما " خلال فترة وجودهما في لبنان لقضاء شهر  
العسل :

دنيا الهوى والأمانى كيف أنساها والصن أبدعها والضر وبناها  
في جودها نفس الصفاء منتشرا وافقها فيه لو تدرون سيمانا  
لا تذكروا لي دنيا وأحكم فأننا لا يستطيع فؤادي غير دنياها  
دنيا التي لو ممت في القفر لا تبسط فيه الدال وصار الآن أمواها

(١) حمام العباسي - ليال مع أوراق أبي سلمى - جريدة الاتحاد - حيفا -

٣٠ نيسان ١٩٧٤

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

لما أطلت على لبنان ما ج لها  
فأكسبته فدونا من ملاحمتها  
فلا يضرك سحر بات يفسره  
وطل شذى الزهر في أرجائه عبق  
غنى لها شجر الوادى ومن لها  
وقاه عجا نسيم الصبح مفتحيا  
وفض السح أزهارا وزينها  
وصفت في النوى الأليار حين رأت  
لبنان تاه على دار النسيم بها  
وهو يمزج بين حبيبته والطبيعة فيختار لها أجمل المناظر ليزين بهما  
لوحة حبه :

الزهر لا يرسل أنفاسه  
والياسمين النفس يا ويحه  
يريد أن يسرق من طيبها  
والقلب قلبي لم يتم لحظة  
قومي أطلي فالورى باهت  
حتى تحييه فتاة الضال  
مال على شياكها واستطال  
يا سارق الطيب حذار الرمال  
وقلبها في نومه لا يزال  
يقفار النور ويريمو الزوال (٢)

وفي الأبيات التالية فلمحة خياله حيث يدمج الطبيعة بالحبيبة اندماج الجزء  
بالكل ومثل هذه الصور كثيرة في غزله بذات الغال :

نحن فسي لبنان

علمت عيناك قلبي الشفقان  
نحن فسي لبنان  
أرضه مفروسة بالأمس  
وما هنا مهوى الحيون الذبل  
فعذى لي منهما اليوم الأمان  
وسماه ازينت بالقسبل  
وحنا اغنية من بلبل

(١) نقلت عن فاطمها - عبدالكريم الكرمي - ابر لمى

(٢) ذو الغال - قصيدة نسيم الضال - جريدة فلسطين - ١٩٣٥/١/٣٠

ومنا يهمن زهر الجبيل أين من يهدى إلى القلب الجلي  
الهوى حيران

انثوى الأظلام نشر الزهر وللمش في جو حب عطس  
واسألني عني نسيم البحر فهو لا يعرف إلا غسبر  
غبر الأولهان

هل تمرين النجم لا تنفو عيونه فهو مثلي تصدع الليل سجونته  
جن حتى صب في القلب جنونه والتقى فيه افتتاني وفتونه  
فقطنا لك عهدا لا نخوننه سألني النجم تجاوبك جفوننه

والأما في تنفسي من شفقتك

عاف شعري وروى عن مقلتيك

واخطري في روضة لهفي عليك

تخلد الأوطان

وارحمي ما لي في الحب يئنان

نحن في دار الهوى دار الأمان

نحن في لبنان (١)

ومن قصائده التي تحرير عن أيامه السعيدة مع هذه الحبيبة والتي يستمنى  
فيها أن يكون هو ومحبوبته طائرين أو زهرتين نديتين أو طفلين بما ييسر  
أن مفهوم الحب الذي يتجه إليه هـ هو مفهوم روي لا حي وأن حب الجمال لديه  
هو حب الحياة ، فجاء غزله فيها أقرب إلى المفهوم العنري .

|                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| ندري بأسرار النجوم     | يا ليتنا طيران لا   |
| في السهل والجبل الشميم | ندودو بالحن الهوى   |
| والمنى بين الفيضوم     | ونطير في جو السحابة |
| وفي حصى الليل البهيم   | وننام في ظل الأكمام |
| على قم الوادي الكريم   | أو زهرتان نديتان    |
| هوى وأردان السديم      | لننظر الاثني الغلي  |

.....

يا ليتنا طفلان عند الشاطئ\* الباكي الياسمين  
نفثو على صدر الرمال كحبي عقد نخل-ي  
وأفيع أحتف باسمها من كل شيدان رجس-ي  
وأرى جمال الكائنات على مجامع الوسم-ي  
يا ليتنا نأوى إلى دار الهوى بين الكبروم  
فمعي فترقص البطاح وينثني علف الأديم (١)

لقد استحوذت ربة الخال على قلب الشاعر ، وملكته عليه حواسه ، فلبس  
يكثف بالضمير للتعبير عن حبه ، بل تمداه الى ذكرها في مقالاته التي كان ينشرها  
في الثلاثينات في صفحة أديب ، جريدة فلسطين ، حيث كان يشاركه تحريرها  
ابراهيم طوقان وفيها يقول :

« ألا يفتدك هذا الخال الذي يطل من صفحة الغد ؟ ألا يطير لبك اذا رأيت  
غالا نائما في جانب الخمر تحت النخلة ؟ ألا يضح قلبك بالفتيان اذا اعترفك  
خال قوق الميم أو تحت العفة ؟ »

ثم يحدثنا بعد ذلك عن مفعلة حسنا\* اشتهرت بذات الخال اسمها غنث (٢)  
كانت تفتني في عصر الرشيد ... وما قال فيها المفضون والضمراء (٣) .

والاتجاه الثاني في غزل ابي سلمى يتمثل في المزج بين عاطفة حبه لفتاته  
وحبه لوطنه وهو كما يقول الدكتور السوافيري فارس هذا الميدان ومثله بسلا  
مدافع (٤) ففي الأبيات التالية يمزج غزله الحزين بوطنيته المادقة ، فيفيض  
باللوعة والحنين والفرق الى الديار :

هل تذكرين الموج والمنحنى وموكب النور وعرس المني  
وأنت في الفوطة دنيا شذا تحطرين السورد والسوسنا

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة فلسطين العدد ٢٢١٥ (٢٩ آذار ١٩٣٦)

(٢) غنث وتعرف بذات الخال ، هي احدى الثلاث الجوارى اللواتي كان الرشيد  
يهو من ويقول المصنف فيهن ، وهن سحر وضيا\* وغنث ( أبو الفرج الأصبهاني  
- الثاني - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩ - ص ٢٦٨ )

(٣) عصام عباسي - ليال مع أوراى أبي سلمى - جريدة الاتحاد - حيفا ٣٠ نيسان ١٩٧٤

(٤) كامل السوافيري - اتجاهات العصر الفلسطيني المعاصر - ط ١ - القاهرة ١٩٧٣

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| وأشار رماك ومنك السنن        | وشاحها منك وأنفاسها      |
| ووشيعها طيفك قد لونا         | وسحرها عيناك أدري به     |
| ودريها والمفح فازيننا        | مررت بالفولة فازينست     |
| والفمن فوق النهر كيف انحنى   | ألا ترين النهر كيف انثنى |
| كأنها تصرف ما بيننا          | وتهمس الأزهار عند اللقاء |
| هذا الريح الطلق الالنا       | الجنة الخضراء ما شادنا   |
| نعلم الأليار سر الفنا        | يا ليتنا طيران خلف الري  |
| فضي للأبواب كل الدنى         | يا ليتنا نجمان في أفقها  |
| أحببت فيك الشعب والموطنا (١) | وكيف أنماك وانت السني    |

.....

ولا عجب في أن تكون قصائد أبي سلمى غزلية وطنية وأن تشور لواعج  
الحنين في نفسه إلى حبيبته ومباه ووطنه . ويقول الدكتور ناصر الدين الأسد  
عن هذه الخاصية في شعر أبي سلمى : " أن كل ما يذكره به يذكره بها وكل جمال  
فيها جمال فيه (٢) ... " قالجب هنا يتخذ منها ولديا ولعل شعراء الأرض المحتلة  
قد تلقوا هذه الطريقة في التعبير عن أبي سلمى ثم ذهبوا بها كل منسوب ،  
فكان بذلك رائدا في هذا المجال .....

لنتأمل هنا المظهر التعبيري في الأبيات التالية :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ونتهدى بالخيال والمبىق    | قالت ألا فلتقي على الطرق  |
| وأل نجم يضيء في أفقي      | أنى تهاديت فالمبير معي    |
| مفتوح الدرب أى مفتوح      | فقلت لا تنشوى النجوم على  |
| لم يطمح بالهوى ويضيق      | لا تنشوى الطيب فوق كل شرى |
| بالجب عند اللقاء في الفسق | سيرى إلى سفح رهوة عبقست   |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - الطبعة الأولى

١٩٥٩ م ٢٢ - ٢٤

(٢) ناصر الدين الأسد - الشعر في فلسطين والأردن - معهد الدراسات العربية

القاهرة ١٩٧٠ م ٢٢٧

تضحك عيناك في جوانبسه  
الياسمين الظليل يحرسنا  
يغار من حبه النسيم اذا  
تقرأ ما في الحيون من لمح  
يسمعك القلب اغنيات موى  
يروى لمينيك عند خفقتة  
الحمر مثل الربيع في وطني  
مواك في نعمتي وفي عنقتي

فينجلي عن سنى وعن السق  
من السن العاذلين والحقق  
عانت برياً وممة السورق  
ما ذا وراء القلوب من حسرق  
لولاك لم يبق من رمسق  
تاريخ حبي والدمع والأرق  
لا تقطعيه بالهجر والحقق  
ولتقتي .. مكنأ .. على الطرق (١)

أما قصيدته "درب الهوى" فيبدأها بالفضل والتشبيب بصاحبه وينتهي  
الى الحنين الى مراح بلاده فيقول :

الورد قد لونه حننا  
سئلتي ما فوق أرض الحمى  
في الكرم المعزون بعد النوى  
لقد غدونا نضما شاربدا  
قلبي يفني لك في خفقتة  
لا تسألني .. كيف وأين اللقا

لولا هذا غديك لم يمشق  
ننشر من أنفاسنا ما بقي  
على رمال الشاطيء الأرق  
فيه طيوف العالم الموثق  
لولا موى عينيك لم يغفق  
غدا على درب الهوى فلتقتي (٢)

وفي قصيدته "الأفق المعطر" تراه يفسح الفضل بحبيبته من نفحات المسك  
والحنجر ، ومن موكب الياسمين ، ونغم البلبل ، ثم لا يلبث حتى يتسلل موطنه  
الى الفضل بالحبيبة فتراه يسألها :

جارتني ! .. كم أغار من قبل المبح  
هل سرت الفتون من قسومات  
لست أدري ؟! هل جملتك بلادي  
وتنتهي بنا نجوى الفؤاد الى الحديث عن الوطن :

ومن خفقة الشعاع المحسّر  
القدس أو فجرها الحبيب الأشقر  
أم تمثلت أنت في كل منظر  
ولتي ! .. يا ضحية الظلم مالي

لا ألقى غير الجبين المعفر

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٩ - ٢١  
(٢) المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٨

من يواسي جرح الزمان اذا كان  
أبيها الظالم الذي دفس التاريخ  
ثورة تجعل الطفلة رمادا  
المواسي في الحي طاعن عنجر  
هلا من ثورة العصب تحسذر  
وتذيب القيود فيها وتمهر (١)  
أما قصيدة " ابنة بلادي " يفتي الشاعر فيها بلاده في غنائها ابنة  
بلاده فيقول :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| ابن الشنا والحلم المزهر      | أمكننا حيك يا أسمر        |
| أمكننا تذوي ازاميرنا         | وكان منها المسك والمنبر   |
| الشفة الحلوة ما بالهنا       | تحمل لي الثمر ولا تسكر !  |
| والعين هـ لا تبسم عند اللقاء | السحر في العين ولا تسمر   |
| أشارنا كانت توحي الدنى       | والليل هـ من أواقنا متمر  |
| تطير من نجم الى نجمة         | يلفنا وشاحك الأصفر        |
| فمن شمع الشمس اهدا بسـه      | تضي هـ من اشعاعه الأعصر   |
| كيف الهوى يعضي كمر الندى     | وفي بلادي مرجه الأخضر (٢) |

وهو حين يخاطب حبيبته ويتفنى بجمالها وفتنة أوقافها هـ وما يقتصر  
في ذاته من لوعة ومرارة هـ فانه بذلك لم يكن منفصلا عن الأرض التي ترعرع فيها  
والأرض التي احتضنت صباه وكانت مرتج أحلامه هـ بل انه في هذا وذاك كان مريجا  
ليس لك أن تستل جزا منه دون الآخر .

ها هو ينادي فلسطين في غصن محبوبته في اغنية طاعتها تراتيل المابد  
المسيح وأنفاس الماشق المتيم .

|                                                |                       |
|------------------------------------------------|-----------------------|
| أغت العجوم هـ دعى الذرى وقفني                  | بين المروج وردى نفسي  |
| غنى المباح على ملاعبنا                         | والقمة الجرداء في صمم |
| قولي وهل يأتي الريح اذا لم تدعسه شفتاك من أسمم |                       |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - الممرد - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٦٢ ص ١٧ - ١٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩

هل تنتشي دنيا القلوب انا لم يزهر أمل على السهم  
هل تضحك العبدان دون لقاء في عالم بالشوق مضطرب  
طوفي معي في كل خاطرة وتفتحي فجرا على حلمي  
يا جارتني ! .. يقف الزمان انا ما ضعا ليل فما لغم  
يا جارتني ! .. عودي الي فمن حق الجواد رعاية النهم  
أنا في الحياة مفرد أبدا والليل طال علي فابتسمي (١)

وهو اذ يلجأ الى الحديث عن حبيبته ويصف لنا جمالها ومفاتنها ، فانه  
يرى ذلك من خلال مرآة الأرض التي رأى فيها كل دواعي البهجة ونقاء الطفولة .  
لذلك نرى أوصافه مزيجا اقترن بذاكرته ووجدانه من مراتع الصبا ، وما تبمشمه  
في نفس العاشق المتيم فتنة الحبيبة وجمالها الأخاذ .

|                        |                   |
|------------------------|-------------------|
| يقول ابو سلمى في قصيدة |                   |
| أطل الفجر من عينيك     | ما أروعها طلعة    |
| أرى فيها خيال اللند    | والكرمل والرملة   |
| وموج الشاطئ الخريبي    | في عكا أرى طلعة   |
| أرى في أفقها وطني      | فأطعمه على قبلية  |
| لقد حملت لي العبدان    | ما لم أستطع حملية |

.....

على شفتيك يا سمراء  
وكيف ؟ ... ونحن في العالم يا سمراء  
عليها من لظى التمرسد والألمع آسار  
وقد كانت لنا دنيا  
ونحن اليوم لا وطن ولا أمل ولا دار (٢)  
والفناء العاطفي هو المومية الاولى في شعر أبي سلمى ولولا أن الفكبة  
وما سبقها من ثورات وميات وما تلاها من فواجع ونحن ظلت تلاحقه لما كان

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٣٣ - ٣٥

(٢) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٦٤ - ٦٥

أبو سلمى الشاعر الوردة العطرة والنظرة الساحرة والشفقة الرّيا ، هكذا  
نجد في قصيدة سحر بلادى صدق العاطفة تتبدى في تفرله بجمال بلاده وسحرها  
الفتان الذى ملا نفسه بالعشق فأخذ يفاجيها قائلاً :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| سحر بلادى والهوى .. أنت   | والعصر .. أحلى العصر ما قلت    |
| يخلد الشاعر حسن الدنسى    | وأنت ! .. دنيا العصر .. علمت   |
| أنى تلتفت فثم الهوى       | جار الهوى ، لما تلتفت          |
| باح لي الورد بأسراره      | وقال لي .. أنت التي بحسنت      |
| أنفاسك الرّيا سرت فانتشت  | ومال تيتها كيفما ملست          |
| كيف أعد المبح قد مرّ بي ؟ | لا أصبح لي إلا أنا لمست        |
| لا يحمل النور أنا لم يقل  | في كل يوم كيف أصبحت            |
| عيناك في قلبي أغانيهما    | يردد الآمات في صمست            |
| أضاء لي حبك آفاقه         | فيه من الأجسم ما شئت           |
| ريح قلبي وبلادى ، أنا     | لم تزري الأثواق .. لا يأتي (١) |

ومكنا امتزجت الحبيبة ببلاده فلا تكاد تميز بينهما ولستمع السى

هذه الأبيات أيضا :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| أهواك في أغنية حرة        | يغنى فيها الداي والمزمر |
| في طلة الفجر على المنحنى  | يهفو اليه الكرم والبيدر |
| في النهر الفاحك بين الربى | تصده على الهوى الأثير   |
| في الشاطئ الغربي تفتو على | الحانة الأمواج والأثير  |
| في نغم البلبل يندو على    | منوير السفح ولا يهجر    |
| في عبق الورد وفي لونه     | يزقه وادى الحمى الأثير  |
| في موكب الفجر وفي رايحة   | على نرى تاريخنا تهلل    |
| وفي أماني أمتي تنقسي      | فيها المروءات وتستكبر   |
| أهواك في شعبي وفي مولتي   | فأنت لا أحلى ولا أنضر   |

مكننا يعلن عائق فلسطين حبه لوطفه كما أعلن حرب الكلمة من أجله  
وهذا الاعلان يأتي منجما مع العالم الشرى لأبي سلمى فقد كان شـمـره  
غير أصواته المختلفة يتواصل مع كل شرائح الواقع الفلسطيني •

## الخصائص الفنية في شعره

### الأسلوب:

نعني بكلمة الأسلوب معنى الكاتب الصام ، وطريقته في التفكير والتأليف والتعبير والاحساس على السواء ، وليس طريقة الاداء اللغوي فحسب ، وهناك تصدق كلمة " بوفون " (١) في نقيتها وروعيتها " الأسلوب هو الرجل " ولخصه شخصية الأديب لا بد أن يتسم أسلوبه بسمه خاصة ، ولهذا " يعد تمييز الأساليب تحديدا للخصائص النفسية والاجتماعية والجمالية لكل كاتب ، فضلا عن أسلوب تعبيره اللغوي " (٢) والحقيقة أن هناك بعض العناصر في الشخصية لها أثر كبير وواضح في أسلوب الأديب ، كالطبع وأثر البيئة والثقافة والتربية (٣) .... وأسلوب الكاتب يمزج عادة بين مادة الفكر ومادة الاحساس ... والكتابة الجيدة هي ما يمر فيها الفكر بالاحساس ، والاحساس بالفكر ، حتى يصح أن يقال ان الكاتب الجيد يفكر بقلبه ويحس بعقله " (٤) .

عاش أبو سلمى في المصمان ، وكتب وسط الاعمار ، كان مع شعبه ، عاش معه وانغمس في كفاحه ، لم يكن متفرجا ولا غابثا ، بل كان محبا ، التزم بالارض وبالشعب ، عقد الكرم والبجر ، وقوله بالجمال ، جمال فلسطين وكل جمال ، ولهذا غنى أبو سلمى للارض والشعب والجمال ، غناء المحب الحاشق والتزم بالشعب والقضية واتخذ هذا كله عقد أبي سلمى منحني واضحا ، انه التمسك بلغة عربية واضحة وسليمة ، فيها التراث كله ، ولكنها ليست مقصرة ولا غريبة ، ولا غسارج الحصر ، انها لغة تمتد في التراث بعيدا ، ولكنها ليست قاموسا ، انها اللفظة التي تعبر عن حراهن ، ومماناة فعلية ، وهكذا تتجدد اللفظة بقدرتها على التعبير ، دون أن تفقد تاريخيتها ، ودون أن تتحول عن أن تكون تراثا

(١) د . محمد أبو الانوار - عبدالله بن المقفع - الرجل الأسلوب - مجلة الهلال القاهرة - سبتمبر ١٩٧٣ ص ٧٣

(٢) د . محمد مندور - الأديب وفنونه - دار نهضة مصر - الطبعة الثالثة - ص ١٤٧

(٣) أحمد الشايب - الأسلوب - الطبعة الخامسة - ١٩٣٩ ص ١٣٠ - ١٣٣

(٤) د . محمد مندور - في الأديب والنقد - دار نهضة مصر - ط ٢ ( د - ت ) ص ٢٧

ومن هنا يكون أبو سلمى شاعرا كلاسيكيا من جهة ان كلاسيكيته ليست كلاسيكية  
عشوقية وحافظ وليست كلاسيكية ابراهيم ناجي المجددة بل واقعية ثورية لأنها  
التزمت بقضية الشعب وعبرت عن همومه ، وصنعت ارادته ، وهذا الذي جعل كلاسيكية  
أبي سلمى شعبية وليست سلفية ان ذلك هو منبع عذوبة شعره وجاذبيته وقدرته  
على التفاعل مع الجماهير ، ولكن نبقدر ما تمتزج الواقعية بالكلاسيكية عند  
أبي سلمى ، تمتزج الواقعية بالرومانسية ذلك أن أسلوب أبي سلمى غنائي عذب ،  
رقيق العبارة ، منساب الخيال . وهكذا كانت هذه الاتجاهات الشعرية الثلاث  
مشدودة بعضها الى بعض في ترابط لا يقبل التفتيت ، ولهذا ففحن لا نوافق الدكتور  
عبدالرحمن الكيالي على أن أبا سلمى رومانسي مفرق في رومانسيته (١) صحيح أن  
أبا سلمى قد استعان بالرومانسية في اشراء خياله الا أن هذه الرومانسية  
الهادئة لم تكن لتسقط أبا سلمى في دائرتها تماما فظل لصيقا بالكلاسيكية  
في عمود الشعر وقوافيه وديباجته ولم يخرج عن التقاليد الشعرية الموروثة .  
ولحل أبا سلمى كان أول من ربط بين تحرير فلسطين وبين تحرير الوطن العربي  
والثورة العالمية .  
وشخصية أبي سلمى في كل حالاتها وأطوارها تبرز واضحة جلية في شعره .  
ففي هذا الشعر شخصية الحكيم الذي غير الدهر والناس وطبائهم ، وفيه شخصية  
المحب الصالح الاكس ، القوى الحافظة .  
وأبو سلمى شخصية أليفة ذات أنس ومحبة ، ورقة متناهية ، تتبدى في  
ورقة الفاظه في أشعاره ، وفي حس المرثف وتصدر عن ذلك نزعة الشعرية الى  
الفزول والتشبيب :

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| وما نزلت شعري الفسزل       | وما نزلت شعري الفسزل   |
| إذا ما تفتح زهر الأسفل (٢) | إذا ما تفتح زهر الأسفل |

(١) د. عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - المكتبة

الحزبية للدراسات والنشر ط ١ ١٩٧٥ ص ٣٤٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩

وفي شخصية أبي سلمى عطف للجمال ، واحساس عميق به في شتى صوره وألوانه  
ومعانيه ، ولا بد لمن يعشق الجمال من أن يعشق المرأة .

ولئن كانت المرأة أحد المفاتيح الكبرى لشخصية هذا الشاعر ( شخصيته  
الأدبية والإنسانية ) ورغم أن أبا سلمى قد بلغ السبعين من العمر فما زال يحس  
بالجمال ويتأثر به ، وتلمع عيناه ان وقفت على منظر جميل ، ولكنه يكسـاد  
بنفسه ان كان ذلك الجميل فتاة أو امرأة . (١)

أما عطفه الثوري فهو مزيج من الأضالة والانحلال ولا أدل على ذلك من  
الآيات التالية التي تكف عن تقديمه للحرية وتمجيدهما .

سيروا على التراب المخبض والتموا أثر الجدود  
حرية الانسان بالدم تشتري لا بالوعود  
ايه فلسطين اقحمي لجج اللهب ولا تحيـدي  
لا تصهر الأغلال غير جهنم الهول الشديد (٢)

ولعل من الغريب أن يجمع انسان بين الرقة والعنف الثوري ولكنه كذلك  
فانا نقول ناب رقة ، وانا غنى لبلاده أنشد بحف ثوري ومراحة لا تخشى فسي  
الحق لومة لائم . مع هنا فان الأستاذ زهير الكرمي يحدثنا عن عمه فيقول :  
" انه حينما يقضب ويثور لأمر خاصة يكون غضبه رقيقا وثورته أقرب الى الحساب  
منها للهجوم " (٣) .

هناك ناحية مهمة في أسلوب الأديب ، وهي علاقة اختيار الكلمات وترتيب  
الجميل بالواقع النفسي لهذا الأديب وقد تناول تلك العلاقة الأستاذ أمين الخولي ،  
وهو يتحدث عن الاستعمال وأثره في المقدرات والجميل ، فيقول : " هذا الاستعمال  
وأثره لا يصح شي في تقديره وتبينه الا على هدى نفسي دقيق ، وكذلك الحال  
في الصور البيانية وعمل المتفنن فيها وأثر هذا العمل على الإبانة والافهام ،  
كل أولئك وما اليه لا يرجع في تفهمه ولا في تبينه . الا في الأثر النفسي

(١) من رسالة تلقيتها من الأستاذ زهير الكرمي - ( ابن شقيق الشاعر ) -

الكويت بتاريخ ١٩٧٧/٥/٧

(٢) عبد الكريم الكرمي - ابرو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥

(٣) رسالة زهير الكرمي - الكويت - ١٩٧٧/٥/٧

والواقع النفسي وكذلك يقوم المنهج الفني للدرس البلاغي على أصول وأسس نفسية قبل كل شيء ... (١) .

ويربط الدكتور عز الدين اسماعيل بين الشخصية القوية والكلمة المؤثرة فيبين أن الكلمة تكتسب قوتها من الشخصية التي استخدمتها ، فالأديب ذو الشخصية القوية المؤثرة يخلق للكلمة باستخدامه لها مجالاً واسعاً ، فمن حيويته الشخصية وقوتها تستمد الكلمة وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم . (٢)

واللغة ايضاً ، قيمتها بما توحى به وبما يشيع فيها من احساسات ومشاعر وعواطف ، تختلف من شخص الى شخص ومن موقف الى آخر ولا يخفى ما تمنحه الكلمة من بعد ايحائي اذا ما استمان الانسان بها لتفصح عن ذات نفسه وتظهرها وتظهر لها حقائق الناس والأشياء . (٣)

وقد كان أبو سلمى يصوغ كلماته وعباراته ، بروحه وذاته ، فتتحول هذه الى جزء من نفسه سواء أكانت مادرة أم مادية حانية ولنستمع الى هذه الأبيات في قصيدة " بعد الفراق " .

|                                                        |                          |
|--------------------------------------------------------|--------------------------|
| يا فلسطين في هواك العنايبا                             | قسما بالسفوح أنا حطنا    |
| وأبيننا الا اليك انتسابنا                              | واذا ما سألت عنا انتسبنا |
| زادنا البعد عن ثراك اقترابنا                           | ما بعدنا عن طيب أرضك الا |
| ليتنا انبتت قدنا وحرابنا                               | وزرعنا الفواك في كل أرض  |
| وافترقنا - وأنت في القلب - أعوام - ندور مذلة واغترابنا |                          |
| والتقينا على ملاعبك السمحة شيبا بعد النوى وشبابنا      |                          |
| وجدنا نقبل الحجر الأسود والرمل والصلى والترابنا (٤)    |                          |

(١) امين الخولي - مجلة علم النفس - يونيو - ١٩٤٥ - ص ٤٢

(٢) د . عز الدين اسماعيل - الأثبات وفنونه - دار الفكر العربي ط ٢ ص ٢٣

(٣) د . فيكتور الكوكود . أسعد علي - صناعة الكتابة - بيروت - ط ٣ -

١٩٧٧ - الكتاب الثاني ص ٦٣

(٤) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - ط ١ - ١٩٥٩ ص ١٢٤

ويبدو أبو سلمى في تلك الأبيات كالناسك الذي يركع خاشعاً أمام مشاهد الطبيعة في وطنه متأملاً سفوحها التي ترتطم فوقها آلاف السنين من التاريخ مرسلًا من قلبه النابض الحارة الشجيرة ، إنها بلاده ... مقدماته ، قبور أجداده أنها بوابة آماله ومحط أحلامه .

لقد كانت لأبي سلمى طريقته الخاصة في إبراز عواطفه ، وانفعالاته وملازمته بين موضوعات شعره والفاظه وقوافيه . فتارة يعمد إلى طريقة بنساج الحملة من حيث صيغ الاستفهام ، والتعجب والنداء ، والتمني وإجادة استخدام الأسلوب الإنشائي الذي هو أكثر ملائمة من الأسلوب الخبري الذي يحمل التقريرية . (١) وهو يكرر استعمال الفاظ يعينها في أبيات عديدة وهذا يظهر بوضوح خاصة في شعر الحنين والخرقة وعلى سبيل المثال فقد استعمل لفظة فلسطين ٧٧ مرة في مجموعاته الثلاث ، كما استعمل لفظة الشعب ٤٧ مرة ولفظة الحبيب والهوى ٦٠ مرة ولفظة القلب ٢٠ مرة ولفظة الوطن ٢٠ مرة . وقد يكرر الشاعر لفظة يعينها في أول أبيات متعددة مثل :

|                     |                           |
|---------------------|---------------------------|
| شمسي هنا وهناك نائر | فجر اللهب اليوم سافر      |
| شمسي أطال مع الصباح | مخضب الجنات طاسر          |
| شمسي الذي نشر اللهب | من العراق إلى الجزائر (٢) |

وهذا التكرار في كل حاله يعبر عن انفعاله وتأثره . وهذه الظاهرة كما تقول نازك الملائكة : " هي تطور ملحوظ في أسلوب التعبير الشعري فالتكرار في حقيقته الحاج على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهو يسلط الضوء على نقطة خاصة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا ذو دلالة نفسية قيمة " (٣)

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - مكتبة الانجلو - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٦٤ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ - ص ١٣٥

(٣) نازك الملائكة - قضايا الشعر المعاصر - مكتبة النهضة - بغداد - ط ٢ ١٩٦٥ ص ٢٤٢

وللمعاصر ميل إلى استعمال النقد الساخر الصنف كما في قوله :  
 دول كالدمى تمثيل دورا      رسموه لها وقصلا مربيا  
 تتشنى على المسارح والميم      يشوى وجوهها والجنوبيا (١)  
 .....

من هلاهيلكم نسجت حبال الموت حول الأغنياء والأرواح  
 ودويلاتكم ؟ سلوها فما كانت دويلاتكم سوى أشباح (٢)  
 .....

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| أراغب أن تعرض أجنبي    | وهم أبد على أهلي أسود    |
| تمر مواكب لا روح فيها  | وأعياد وليس هناك عيـد    |
| وأبواق وليس لها رنين   | وأسماء وليس لها وجود     |
| وأجناد تموج ولا انتصار | وأحرار وكلهم عبيد        |
| تلمح في جواب كل أفق    | بيانات وليس بها جديد (٣) |

وحتى في شعر الرثاء نجده يشمر من فك الارتباط أو فصل القوات يقول

ابو سلمى في حفل تأبين عزيز أباطة عام ١٩٧٤ :

أي فك لبني الصرب اذا      لم يفكوا من فلسطين السراحا (٤)  
 والخربة هنا كان يمكن أن تكون أكثر وضوحا لولا طبيعة المناسبة ومكانها .

أما منعبه في النظم ، فقد كان واضحا في شعره ، فهو يكره الضمير  
 واللبس وينفر من التعقيد والضبائية وقد أوضح هذا المنصب في قصيدة  
 " دم أهلي "

أيها الشارعون أقلامنا الحرة ذودوا عن حرمة الأفكار  
 المناد الكرم ، كالدم في الميدان حرا ، حرب على الأشرار  
 دافعوا عن كرامة الحرف والإنسان في أفق هذه الاقطار  
 بحروف فيها بساطة شعبي لا أساطير من ضباب معـسار  
 وازرعوا النار في السماء وفي الأرض الى أن تجود أغلى ديار (٥)

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٠

(٢) المرجع السابق ص ٨٢

(٣) المرجع السابق ص ٨٨

(٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - دار الحوثة ١٩٧٨ ص ٣٥٩

(٥) المرجع السابق ص ٣١٧

ليس من شك أن أبا سلمى في مذهبه هذا ، متأثر بطبيعة الشعر العربي الواضحة ، فالوضوح من أهم مميزات الشعر العربي والشاعر العربي قلما يكسو فكره غموضا بل يصبر عما يريد بوضوح ويسر (١) . كما ينطلق في ذلك من مفهومه للشعر الذي أراد أن يكون فنا جماهيريا شعبيا يصور كل احساسات الشعب ومآلاته وما يجرى حوله من أحداث جسام . ف شعر أبي سلمى قد يكون سجلا للفكبة بكسل أبعادها وما ترتب على نتائجها من أحداث كان لها وقع كبير في ضمير الشاعر ووجدان شعبه ، فكان يستمد موضوعاته من معاناة الناس اليومية ومن واقعهم المؤلم الذي يطيح بالمتناقضات والبطولات على حد سواء . وفي هذا يقول غسان كنفاني : " منذ مطلع الثلاثينات وشعبنا في فلسطين يحفظ قصائد أبي سلمى عن ظهر قلب . يتغنى بها في طه وترحاله ، ذلك أنها انعكاس لمآلاته وتجربته وصورة مائدة حياته التي وجد فيها ضالته فظل منذ ذلك التاريخ وحتى الآن يستمد أغنياته ويصوغ أعذب قصائده مكتوبة بلغة الشعب بمدور الهام الشاعر الاول ، وجمهوره الذي أقام معه كل وشائج التلاحم النضالي والمصيرى ... (٢) "

ويلاحظ الدكتور ناصر الدين الأسد : احتواء شعره على وفرة في القيم الموسيقية التي تلف شعره حتى جاء أكثر قصائده مقاطع غنائية صغيرة ملحنة منسجمة ذات ألفاظ موسيقية منتقاة (٣) .  
وأكثر شعره مما يصلح أن يغتار للفن ، فهو يكاد يطرد على هـذا النمق الموسيقى ولا تفارقه غنائيته مهما يختلف موضوعه وقد غنت له فـيروز قصيدة " ابنة بلادي .

(١) د . شوقي ضيف - دراسات في الشعر العربي المعاصر - دار المعارف - مصر ط ٢ ١٩٥٩ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) غسان كنفاني - ملحقات الأنوار - المجلد ٢٦٨١ - بيروت - الأندلس ١٤ نيسان ١٩٦٨ .

(٣) د . ناصر الدين الأسد - الشعر الحديث في فلسطين والأردن - معهد الدراسات العربية - القاهرة ط ١ ١٩٦٠ ص ٢١٨ .

## بناء القصيدة :

بناء القصيدة عند أبي سلمى :

نظم أبو سلمى أغلب عصره على النهج العربي القديم من وحدة البحر ووحدة الروى والقافية ، لكنه نظم جزءاً منه على نهج الموشحات والمسطعات ، كما نظم أيضاً قصائد متفيرة الروى والقافية ما بين مزدوجات ومربعات ومخمسات ومقطعات ، هذا بالنسبة لنظام القافية عنده ، أما الأوزان ، فالحقيقة أنه لم يخرج على الأوزان الخليلية .  
ومن هذه الأمثال :

قصيدة جنون المصبا وهي من المزدوج  
هل تذكرين السطح والمنحنى وموكب النور وعروس المسنى  
يوم زفنا الحب ما بيننا  
وكانت الدنيا تفتي لنا جن جنون القلب لما بنا  
لله ما أحلى جنون المصبا (١)

.....

وكما في قصيدة لا أدرى وهي من المربعات

دنيا من السحر أم عالم الشمر  
أم الهوى الحفري عيناك لا أدرى  
.....

من نعمة الثلثد أم روعة الوجيد  
أم من عذا السورود غداك لا أدرى  
.....

سهران من قلبى بي في صدرك الرحب  
هل جنة الحب هل جنة لا أدرى  
.....

من سمات الحبور أم وهجات النور  
أم الندى المسحور جسمك لا أدرى

في موكب الفجر      وقت مع المطر  
يا ضيعة الممر      سارت ولا تنسدى (١)

.....

وعندما يبني قصيدته يعينها على فكرة يهدف اليها ويستغل كل امكانياته  
ليحيط الهدف بهالات وصور تجعل القصيدة ذات وحدة فنية • ولقد وفق أبو سلمى  
في تطبيق مبدأ الوحدة الفنية في العديد من قصائده • ولعل أبرزها يظهر في  
قصائد الحنين والثرية • ففي هذا اللون من قصائده يروينا بمدقه الفني والشموى  
والنفسي الذي لا يقويه تمويه • كذلك فانه يتبدى في قصائده التي يمزج فيها  
شعره الوجداني وخاصة في قصائد ذات الخال التي تنم عن عاطفة حقيقية ومعاير  
قوية وتجربة شموية واضحة • كذلك فهو يتبدى في عدد من قصائده الوطنية  
والقومية عامة قصيدة " لهب القصيد " التي فضلا عن أنها تصوير لما ينعكس  
على نفس الشاعر من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية • فهي تمير في الوقت  
نفسه عن الموقف الثورى الذى يقرن التحرر السياسي بالتحرر الاجتماعى • كما  
أن ما يكمن وراء الصور والكلمات • يوحي بأن الوطن وطبيعته ليسا بقصة  
جغرافية محددة فصب بل امتداد نفسي يكف عن طلة انسان الوطن المظير بانسان  
الوطن العربي الكبير والوطن الانساني الأكبر •

ان هذا الواقع هو جزء من كل يغاثثر به ويؤثر فيه • ولعل غير ما يوضح  
هذه الحقيقة هو ربط الشاعر بين التحرر الوطني وحركات التحرر في العالم • وبهذا  
التضامن الانسانى يتحدث عن وطنه في قصيدة " وطني " فيقول :

غدنا من غد الشعوب وانسا      في طريق التحرير جيش عرمرم  
نحلم الغير أينما كان في الكون      ولن نستريح ما لم يحطم (٢)

والقصيدة عنده تطول أو تقصر والجمرة بحواطقه ومدى انسيا بها • ومدى  
انجاسه مع الموضوع وتأثره من الحدث • ويختبر من أصحاب القوائد الطويلة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع اليابانية عدد ٣ تموز ١٩٤٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٨

التي تزيد على الستين بيتا أطولها " لهب القصيد " وعدد أبياتها ٦٤ بيتا وهي  
 مقهمة لمصرية عن الثورة الفلسطينية ابتداءً من حركة القسام وامتداداً  
 إلى ثورة ١٩٣٦ وكان الشاعر قد أرسل نسختين من هذه المصاحبة إلى الأقباطين  
 إبراهيم عبدالقادر المازني ، وغير الدين الزركلي وفقدت الثالثة منه .  
 ومن الأخطاء الذي قمت به على شعره نستطيع أن نقول أنه قد استعمل  
 اثني عشر بحراً بالإضافة إلى استعماله لمجزوء البسيط والوافر ومطلع البسيط وإلى  
 استعماله المسدلات والموشحات والمربعات والمقطعات .  
 ويأتي الخفيف فسي المرتبة الأولى من شعره وقد نظم فيه ٩٧٩ بيتاً ،  
 والبحور التي لم ينظم عليها إطلاقاً هي : المضارع والمقتضب والمقتدرك والمنسرح .  
 أما أكثر الحروف التي نظم على قافيتها ورويتها فهو حرف الدال فقد  
 نظم عليه ٦٢٩ بيتاً أو ما يقارب ٨٢٪ من شعره .  
 ومن الموشحات : ( رثعة الساج )

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| غن يا بلبل شحرا   | في الروابي والبطاح  |
| ثم طوما شئت حرا   | في الفضا طلق الجناح |
| آه يا بلبل غسن    | بأغاريد المصباح     |
| وتنقل كالأماني    | بين ورد وأقبح       |
| واملا الأفق أغاني | كي نرى رقص السمح    |

.....

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| ديار موطن العرب  | بلادي المز والحسب  |
| لئن غابت كواكبها | فشمس المجد لم تغيب |
| سماؤها كلها شرف  | تراب الأرض من ذهب  |
| فهي يا أخي أمد   | ديار موطن العرب    |

.....

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| يا فتى العرب سلاما | أنت يا زين المسلاح |
| حل بالمجد الشاما   | واندما بالمجد غال  |
| وتوشح بسناما       | واصح آثار الليالي  |
| وتيمم بثرامنا      | أنه طيب الرمال     |

|                   |                 |
|-------------------|-----------------|
| عمت يا عز البلاد  | فارس الميسان    |
| زنت تاريخ الجهاد  | يا فتى الأولسان |
| أخذت عنك السدراوى | مثلا عليا       |
| فعلى نثر الديار   | بسمه الدنياسا   |

.....

|                   |               |
|-------------------|---------------|
| نحن وشيئا العفاني | بالشنا والنور |
| نمحت زهر الأمانى  | حالك الديجور  |

.....

|                 |              |
|-----------------|--------------|
| قد غرسنا كل جهد | في أراضينا   |
| ونجلي كل سجد    | بمواضينا (١) |

.....

ولو تأملنا الموضوعات التي رأينا فيها تجديدنا في القوافي لوجدنا أنها لا تخرج عن الموضوعات الوجدانية أو أناشيد الأطفال وهي في وصف الطبيعة ولكنه خرج في بعض هذه الأناشيد الى نطاق الشعر الوطني والقومي كما فسي نشيد الوحدة العربية (٢) .

ومن غرر موشحات أبي سلمى قصيدته تل الزمور (٣).

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| هل ترى الحب على تل الزمور | كيف يففو بين أحضان المنار |
| دعه في بردين من نار ونور  | يشعل الحباذا استيقظ نارا  |

.....

(١) نقلت عن ناظمها عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - مكتبة أطلس - دمشق

ط ١ ١٩٦٤ ص ٦٠ - ٦٣

(٣) تل الزمور تملأ الأضمار دائما قرب الشاطئ الغربي في عكا . ومن

الجدير بالذكر أن زوجة الشاعر الملقبة بذات الخال من مدينة عكا ، ويرد أبو سلمى في شعره ذات الخال ونسيمات الشمال ونسيم الشمال وفتاة الشمال والشاطئ الغربي وفي هذه إشارة الى موطن حبه وهو غرامه وقد تقدم الحديث عن ذات الخال في شعر الحب والفرح عند أبي سلمى .

وإذا هبت نسيمات الشمال ثم نابت ظائر الحب شمال  
مد في الجوف جناحيه وطارا  
ورمي فوق فم اللق بقاءيا كيف لا ينفدى غراما وشبابا  
بعد ما رفع على " تل الزهور "  
والنسيم ... كيف لا يفتنه الوجه الوسيم  
فيحوم ... يسرق السر ويخفي في الخيوم  
.....

أيها الغائب عن " تل الزهور " أمك القلب إذا كنت تزور  
فالدبور ... فوق ذاك التل لا تنفك تمردو  
والزهور ... تلثم الحب ولما يصح بعد  
تنبت الاشواق في " تل الزهور " (١)  
.....

ومن موشحاته ما هو مؤلف من أبيات وكل بيت مؤلف من ثلاثة أجزاء وست  
فقرات أو أغصان . كما في قصيدة "شعاع":

١- من أين يا قلب هذا السماع ينير دنياك ويهدي السراع  
فتارة يعفق فوق اللامي وتارة يرف فوق السيراع  
لولا لم تنعم بطيب اللقا ولا تنورت ليالي السوداع  
.....

٢- رأيت عينيهما ومستقبلي لونه طم الصبا الأول  
وفيها سر الهوى ينجلي وسر معن الورد للبلبل  
بحر عينيهما ألا قلت لبي هل أنت من ذاك السنى يا شعاع  
.....

٣- في جانب الثغر أرى كوكبا يحمل لي في كل يوم نيبا  
ينير في تلك المنى ما طيبا يعرضها لي موكبا موكبا  
بالله قل لي ، يحفون الصبا هل أنت من ذاك السنى يا شعاع (٢)  
.....

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - ط ١ - دار المودة

بيروت ٧٨/٥/١ ص ٩٥ - ٩٦

(٢) المرجع السابق ص ١٦٣

ومن أناشيده الوطنية نشيد " يا ربى القدس " مقدمته بيتان ثم قسم  
الى ثلاثة أقسام كل قسم مؤلف من ثلاثة أبيات وهو يخلو من اللزومة المعهودة  
في الأناشيد :

انشدى يا ربى القدس والخليل      اقبل الثائرون  
زغردى بشرى اللد والخليل      انما قادمون

.....

يا فلسطين باسمك القسم      انت ما زلت عندنا الحرم  
ما هو الفجر حولنا ابتسم      انظرنا نمسح الظلم  
قد رفعنا المجد والعلم      وركزناهما على القسم

.....

انطلقنا من جبال النار      واستجبنا لنداء النار  
نحن في ساح الوغى اعمار      قد أزلنا باللهيب المار  
واستمرت أرضها الأحرار      والتقى بالدار أهل الدار

.....

قد محونا بالدم الحدود      والبطولات بيننا شهود  
امة العرب كلها جنود      خافقات فوقها البنسود  
واستمادت موطن الجودود      فلها اليوم وحدها الغلود (١)

.....

ومناك قصيدة بعنوان " لبنان " تختلف قافيتها بعد كل عشرة أبيات وهي  
من أربعين بيتا :

حملت الطيوب أجوب الدروب      وفاديت هذى طيسوب الجبل  
فما افق لبنان الا الشذا      يحدثني عن بقايا القبل  
وأرزته؟ هل عرفت الغلود      وهل شاكك الوحي لما نزل  
بها كتب الله آى الجمال      وخط بها الله شمر الفضل  
وفي القم السم بوح الصباح      وفوق السفوح اغزار الأمل

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - ط ١ دار الصويدة -

على كل دوح يحوم الضمام  
تري الحجر في كل درب يموج  
ومن ذا يفرق بين تهادي  
وستيقظ الفجر فوق الروابي  
ويثقل الزمان على راحتيه

وفي كل واد يذوب المسيل  
كأن على الدرب سحر المقل  
الصبايا هناك وبرج الجبل  
ويهدى الى كل قلب مائل  
ويهتف " لبنان " أنت الأزل (١)

.....

### المعجم الشعري:

الشعر تمبير عن الحياة بخيرها وشرها ، وتصوير للنفس الانسانية  
بقضائنها ورنائنها وقيمها وجمالها . فلا بد أن ينمكس كل ذلك على الفاظه التي  
ليست الا أدوات يبرز بها الشاعر عواطفه وخواطره . ولكن اللفة كما يقول  
( ت . س . البيوت ) في تفير دائم ، تنمو في مفرداتها وفي تراكيبها وفي  
نطقها وفي نضجتها الموسيقية " (٢).

والمفردات اللغوية في الشعر لا تختلف من عصر الى عصر فصب بلامي  
كذلك تكاد تختلف من شاعر الى شاعر من أبناء الجيل الواحد (٣). وهذا الاختلاف  
في نظرنا تميز لا يعود الى اللفة نفسها كما يمكن أن نفهم من كلمات " البيوت "  
السابقة بقدر ما يعود الى الشاعر نفسه أو الشعراء أنفسهم الذين يعرفون كيف  
يتعاملون مع هذه اللفة باحساس أصيل نابع من روح العصر . ومن صميم ايقاعه  
المتجدد . ذلك .. " أن لكل عصر همومه ومساكله وقضاياها ، والاسان مطالب  
في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك . ومن خلال هذه المواجهة  
تتروى قيم العصر وتتبلور مثله " (٤).

وشعر أبي سلمى مثله مثل الشعر العربي والفلسطيني المعاصر لا يكاد  
يخرج عن هذه الصورة ، فكما أنه معاصر في معظم نماجه ، كما تقسم  
فهو معاصر من خلال مفرداته اللغوية .

(١) هبة الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - ط ( دار الصونة - بيروت

٩٧٨/٥/١ ص ٢٥٣ - ٢٥٥

(٢) د. محمد النويهي قضية الشعر الجديد - دار الفكر - بيروت ط ٢ ١٩٧١ ص ٢٥

(٣) د. عز الدين اسماعيل - الشعر العربي المعاصر - قضايا الفنية والمعنوية

دار الكاتب العربي - القاهرة - ط ١ ١٩٦٧ ص ١٧٥

(٤) المرجع السابق ص ١٧٥

كذلك ، فقد تأثر أبو سلمي بكثير من الشعراء الفلسطينيين \* ١ -

أولا بالمعجم المصري لدى الأحياء عيسى (١) من أمثال شوقي ونظرائه ثم امتد التأثير ثانيا إلى المدرسة الرومانسية ، كما أفاد من التراكيب اللغوية الجديدة التي تمت عن طريق الاتصال الفكري والثقافي بين فلسطين والأقطار الشقيقة المجاورة (٢) ، وصبنا أن نشير إلى الأواصر المثينة التي ربطت بين أبي سلمي وأبناء وشعراء البلاد العربية كالمازني والعقاد وزكي مبارك وعزيز أباظه وبدوي الجبل وغيرهم فقد كان لهذا أثره وفائدته .

وإذا ما أردنا البحث في معجم أبي سلمي ، فأننا سوف نجد أنه يمتلك معجمه الخاص القريب من معجم الكلاسيكيين الجدد - والمحتوى - أيضا - على قدر غير قليل من ألفاظ الرومانسيين ، ولعل احتفاظ أبي سلمي بهذا المعجم المشترك يعود إلى نفس السبب الذي جعله لا يفرق في رومانسيته - ليظل كما يشاء - قريبا من الجماهير ، قادرا على التعبير عن أحلامها ، في نفس الوقت الذي لم يفرق في كلاسيكيته ليكون قريبا من عصره يحير مع قضاياها . وهذا جزء من قصيدة " نسيم الشمال " :

الزهر لا يرسل أنفاسه حتى تحييه فتاة الشمال  
والياسمين القضا وبه مال على شباكها واستطال  
يريد أن يشرق من طيبها يا سارق الطيب حذار الوال  
والقلب قلبي لم يتم لحظة وقلبيها في نومه لا يزال  
قومي أطلي فالنور باحت يظفر النور ويرجو النوال  
ما العمر لولا الحب الا صدى ما العمر لولا الحب الا خيال (٣)

(١) د . كامل السوافيري - الانجازات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -

مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ١٦٣ - ١٦٤

(٢) المرجع السابق ص ٩٤

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - ديوان أبي سلمي - دار المودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ١٠٠ - ١٠١

الزهر يرسل أنفاسه ، والياسمين الفضا يا ويحه ، ويريد أن يسـسـرق  
من طيبتها وقلبها في نومه ما استطال ، والورى باحت ، وما الممر لولا الحـسـب  
الاعمال : هي الفاظ وتراكيب منحذرة من معجم الرومانسيين وتمثل الوجه الثاني  
من شعر أبي سلمى .

أما الوجه الاول من شعره فيتمثل في هذا الجزء من قصيدة " يا فلسطين " :  
ايه فلسطين اغضبي وتحسري ضاعت حقوقك بين قال وقيلا  
مدى القلوب على الطيب وتبسمي تجدى على تلك الحدود فلولا  
أمهلت ظالمك العتل وما نوى أن التها من استحيل طيلا  
ايه فلسطين المباحة اثبتي فالظلم مومته يكون ويبىلا  
ما هم بنوك لسوا أعنات الردى وأتوك لا يرضون عذك بديلا (١)

فضياع الحقوق بين قال وقيلا ، وإمهال الظالم العتل ، والتها من استحيل  
طيلا ولي أعنات الردى ، هذه جميعا تراكيب معاصرة مرتبطة بمعجم الكلاسيكيين  
الجدد أمثال شوقي وحافظ ومتجاوزة لهما وان كنا نجد أن أبا سلمى قد بمث  
في هذه التراكيب شحنات تعبيرية جديدة بحثت فيها معنى جديدا ومن ثم تطلـل  
اللغة قاذرة على تحمل الجديد من المواقف والظروف الحياتية .

ذلك هو معجم أبي سلمى المشترك فيه من نفحات أول القرن ومن نفحات  
منتصف القرن والشاعر يميل الى استحمال افكار جديدة في صياغة جديدة  
وأفكار مستوحاة من روح العصر مثل :

ضحايا الظلم ، زعماء دنسوا تاريخكم ، دول تحسبها شرقية ، فلـاذا  
لمعتت فالحاكم غربي ، دول كالدمى ، لا تسألني المستعمرين ، يا أيها الشعب  
النبيل ، قرر مصيرك ، فجر المموب . فجميعها أفكار وعبارات مستوحاة  
من روح العصر والبيئة .

وعلى الرغم من أن أبا سلمى قد استحمل اللغة الرومانسية وقاموسها  
المتعارف عليه في عدد غير قليل من قصائده وخاصة في شعره الماطفي إلا أنه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المسودة -

يمزج هذه الرومانسية بلغة كلاسيكية رصينة ولكنها رقيقة وكما تقدم فهو يمزج صور الطبيعة بمعاهد الفضال وملاح الحبيب بملاح الوطن بلغة جارية أحيانا مشرقة أحيانا أخرى . وهو على الرغم من خياله المبتذل في الكثير من قصائده المخرلية إلا أنه مع ذلك يقف على أرض الواقع . وهو يستخدم في قاموسه الأسماء المنسوبة :

عرائس الليل ، عمرك المبكر ، مشعل الوحي ، موكب الفجر ، مهممات الفرسان ، بنفسجة المروج ، وفاء التاريخ ، جناح الأعاصير ، عذوى الخلد ، الغلى الداميات ، النجوم الزهر ، دماء الثائرين ، ليالي اللقا ، دمع الطهارة ... الخ .

وهذه الأسماء المنسوبة تقوم بمهمة تركيزية إيحائية فهي توهي بظلال كثيرة يمكن أن تضي عن تفاصيل كثيرة . فمثلا نجد كلمة : الغلى الداميات ، تجسم كفاح الشعب عبر المصور المتتالية ، وكذلك كلمة جناح الأعاصير تجسم عالم الفضال بكل ما فيه من عناء وماناة وثورة وبهذا تتركز فيها شخصيات عاطفية وإيجابية تتيح لها القيام بالتصوير السريع الذي يمتاز باليساطة والايجاز فتملحها بهذا إيحائيا . (١)

وتسيطر على قاموس أبي سلمى الرومانسي الفاظ الطبيعة يزين بها لوحات خيالية مثل : الضياء ، السنى ، الشعاع ، الشذا ، الطيب ، الحب ، العبير ، الزنبق ، الياسمين ، السوسن ، الأقاحي ، النسيم ، الفجر ، الفسق ، الشاطئ ، السفح ، المنحنى ، الوهاد ، التلال ، المروج .

وهو في حبه الشديد للأطفال يقلد لختهم الجميلة ناسيا وقار شخصيته الجبارة المتتالية على الحكام . يقول في أغنية " قطعي " :

هانري أن تفضلي

مياو . مياو . مياو . مياو (٢)

(١) فيكتور الكيك - أسعد علي - صناعة الكتابة - بيروت - ط ٣ - ١٩٧٧ ص ٢١٧ - ٢٥٤

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحود - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨ ص ١٣٢

وكما في قصيدة " لو كنت عصفورا "

لو كنت عصفورا      لطوت في الوادي  
والبلبل الشادي      جنباً الى جنب  
وعنت مسرورا      لو كنت عصفورا (١)  
فهو يبدو وكأنه اختار كلمات الأغنية ليضفيها لنفسه .

### الخيالة والصور :

لا يقتصر الخيال عند أبي سلمى على التسمييات والمجازات الصعبة ، كما نجد - غالباً - في الشعر العربي القديم ، بل تراه يعمل روح القصيدة وخواطرها وينقل اليها تجربة عميقة وشعوراً قويا - وهذا ما يجعل القصيدة تتحول الى لوحة فنية رائعة تختزع القارئ وتنقله الى الجو الذي أراد الشاعر ذلك الجو الذي يسيطر عليه صدق الانفعال وقوة الخيال . وللتدليل على ما تقول نأخذ جزءاً من قصيدة " النازحون " :

أيها النازحون ! .. كيف تنها ويتم نجومنا على غريب البطاح  
أين انتم ؟ .. ان القلوب تنادي فيحول النداء رجح نسواح  
الليالي أحنى عليكم من الأمل وأندى من الوجوه الصباح  
كل طفل كأنه دمة الفجر ترامت على محيا الصباح  
وفتاة كأنها عبق الزهر تلاحى على ذيول الرمساح (٢)

يصور أبو سلمى في هذه الأبيات تربة فلسطين بالفتاة المضراة التي افتضتها يد المجتاح وقد تعذب ترابها بقطايا الأعراس والأرواح ، والنازهين وقد تماثلوا على غريب البطاح والليالي أحنى عليهم من الأمل ، وأندى مسكن الوجوه الوطنية وكل طفل من أطفالهم أشبه بدمة الفجر التي ترامت على محيا الصباح وكل فتاة أشبه بعبق الزهر الذي تلاحى على ذيول البطاح .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الأطفال - مكتبة أطلس - ط ١ ١٩٦٤

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المفرد - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٢

وعيال الشاعر ابتكارى لأنه أبدع صورا جديدة لم تكن موجودة من قبل :  
التراب الخصب ، شظايا الاعراض والارواح ، تساقط النازحين كالنجوم .... الخ .

ولنتأمل في هذه اللوحة : كيف تناول الشاعر بريشته " لبنان " فاجاد

الوصف واحسن التصوير :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| حملت الطيوب أجوب الدروب   | وناديت : هذى طيوب الجبل         |
| فما افق " لبنان " الا هذا | يحدثني عن بقايا القبل           |
| وارزقه .. هل عرفت الخلود  | وهل شاقك الوحي لما نزل          |
| بها كتب الله آى الجمال    | وطب بها الله شمر القزل          |
| وفي القم القم بوح الصباح  | وفوق السفوح اخضرار الأمل        |
| على كل دوح يحوم الضمام    | وفي كل واد يذوب المسمل          |
| توى السحر في كل درب يموج  | كأن على الدرب سحر المقل         |
| ومن ذا يفرق بين تهادى     | الصبايا هناك ودج الجبل          |
| ومستيقظ الفجر فوق الروابي | ويهدى الى كل قلب شمل            |
| ويشفو الزمان على راحتيه   | ويهتف : " لبنان " أنت الازل (١) |

وهذا الجزء من القصيدة التي تقع في أربعين بيتا غير شاهد على ما  
بسطناه فهي تحفل بمناصر عديدة من الجمال .. أظهرها الایجاز .. لا يمكن للتحليل  
الذى هو نثرى بطبيعته أن يأتي عليها كلها ، مهما تمادى في الشرح لأن طبيعة  
النثر تأبى التخلخل الى مواضع السحر الكامن فيها .. خلف الرموز والالمان  
ثم انها رغم احتفالها بمناصر الصياغة لم يغنها التمجيد الفاتن . فما وراءها  
من عمور بالفتون يعادل حرارة الحياة وهو في هذه القطعة ينير نفسه كشمعة أمام  
معبد كيف لا ؟ وهو يخط بريشته صورة للبنان مهد الاشعاع وموطن الشمم فالشاعر  
يصف هذه الربوع التي باركتها يد الله وصف المقترون بها الطامع لها .

ولقد كان للخيال أهمية بارزة في شعر أبي سلمى ، ولهذا فنحن حين  
نحلل قصائده نجد نماذج متنوعة لجميع انواع الخيال الابتكارى بقسميه :

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة - بيروت  
ط ١ ١٩٢٨ ص ٢٥٣

الناقد الذي يرجع الشاعر بواسطته الى الماضي وحوادث التاريخ ليصور منها ما يشاء ، والعالق الذي يخلق به الموضوعات ويصور المشاعر والحالات النفسية ، والخيال التصويري أو التفسيري الذي يظهر في الاستعراض والتشبيهات والكنايات . ويرى بعض النقاد أن الخيال التصويري المجنح هو أحد عناصر شاعريته (١) فهو يرقى الى السماء ويلتقي بالنجوم والكواكب ، ولقد أدرك ذلك في نفسه فقال :

عليني حتى أحلق في الأقى      وألقي على النجوم المثرر (٢)

وقال :

كيف اغفي الهوى وشعري جناح      كلما رف بالدموع تصثر (٣)

.....

وتنزل النجوم اليه لتصفى الى شعره فينثرها فوق وساده  
وتها وتزهر النجوم لتصفى      فنثرت النجوم فوق وسادى (٤)

.....

بل ان صاحبه أيضا تنثر النجوم في الطريق ولذلك قال لها :

فقلت لا تنثرى النجوم على      مفترق الدرب أى مفترق (٥)

.....

وقال لها :

ما ضحكات الصين عند اللقاء      الانجوم للمنى فانثرى (٦)

.....

ولكن هذا التحليق والتهويم لا بد له من جو عام يبدهه الشاعر تتم لسه خطوط الدورة وتتميز معالمها من أجل هذا لا بد له من رقى وتمايم ينشدها في جوانب آفاقه حتى تميته على الارتقاء .. لا تكاد تخلو منها قصيدة فسي مجموعتيه " المشرود واغنيات بلادى " وحتى تصبح معجما شعريا .. يدل على الشاعر ويكون جزءا من شخصيته الفنية .

- (١) ناصر الدين الأسد - الفهر الحديث في فلسطين والاردن - معهد الدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦٠ ص ٣١٩
- (٢) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٧
- (٣) المرجع السابق ص ١٨
- (٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - اغنيات بلادى - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٠٠
- (٥) المرجع السابق ص ١٩
- (٦) المرجع السابق ص ٥٨

وهو في صوره يكثّر من ترديد الفاظ الطبيعة مما جعل الدكتور ناصر الدين الأسد يرى أنه من طول التحديق والتفهيم فان الشاعر لا يلبث أن يهوى على الأرض ويصبح تعبيره نثرية (١) وذلك على ذلك بهذه الأبيات :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| تسائل كيف عرفت النسيب   | وممن تعلمت شمر الضزل    |
| تحلمته من شذا وجنتيك    | اذا ما تفتح زهر الأمل   |
| ومن عفتيك سرقت المبير   | وطم الصبا والغانى الأول |
| وعن مقلتيك قبست السنن   | فرف على السحر سحر المقل |
| تحلمته من ليالي اللقا   | مطررة برفيف القبل       |
| ألم تعلمي بعد سر النسيب | وممن تعلمت قالت أبل (٢) |

فأين الرقى والتعائم في هذه الأبيات ؟

صحيح أن الشاعر قد دمج الطبيعة في صورة حبيبته وجعلها تتوحد معها ثم خلج عليها معانها ... ولكنه كان رقيقا في تعابيره . ومع أنه ظل يطلق في عياله إلا أنه ظل محدودا الى الواقع ، كما نلاحظ في البيت الأخير . كذلك فقد تألفت هذه الأبيات من مقطعات غنائية قصيرة ، ذات الفاظ موسيقية مفتقة فأين النثرية هنا ؟

ومع أن شعره يتميز بالخاصية فقد كان يعبر عن نبضات شعوره بصديق وعلى الرغم من أنه كان ينساق مع أغيلته الرومانسية المجنحة إلا أنه كان يفصل ذلك ليجد في هدأة الكون وفوق السدم والنجوم مجالا للانطلاق والتحرر ، وليجد في المظاهر الطبيعية مشاركة وجدانية تلائم شعوره بالاحباط من واقعه فهو ينشد عالما آخر يخلو من احباطات الواقع السيء وقد وجد هذا بعيدا عن الأرض كلها حين ارتفع عليها محاولا السمو في ذلك الكون القسي . بل ويصل هذا السمو بالشاعر الى درجة الاتصال الروحي بالطبيعة والاندماج فيها فيجد الراحة النفسية بعيدا عن الناس . ولكنه لا يلبث أن يفيق من أحلامه ليمود السلى

(١) ناصر الدين الأسد - الشعر الحديث في فلسطين والاردن - القاهرة -

ط ١ ١٩٦٠ ص ٣٢٢

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - مطبعة الترقى -

١٩٥٩ ص ٦٥ - ٦٦

واقعه الأرضي . فنحن هنا كما يقول الدكتور محمد قدورة في موطن مغابه أمام رومانسية شرقية روحية قل أن نجد لها مثيلا في رومانسية الغربيين الذين لم تصل اليهم من رومانسية الشرق غير أقياس لا تضي عن البؤرة الأضيلة التي انبعثت منها في الشرق كافة الديانات (١).

وصور أبي سلمى في قصائده الوجدانية تجمع بين الناحية الوجدانية وبين فنه في الوصف والتصوير ، ففي قصيدة " ما لبنان لولما " تراه يصف ذكرياته العذبة مع فتاته وصف من اندمج فيها بكل جوارحه وكيانه فيصور الطبيعة على أنها جزء من الطبيعة ونحن نجد في هذه الصورة نموذجا صادقا لرومانسية الخيال والماطفة ، وهو يستعرض أمامنا نوع الحياة الجميلة الحافلة بالسرور والمتعة الحسية والنفسية ، فمئذ وثبتت قدما فتاته أرض لبنان ماجت لها رياضه وسهوله ونجوده وجباله وأنهاره ووديانه وكل مظاهر الطبيعة فيه وانحلت لها تحية اكبار وخدوع ، وينصب الشاعر مع خياله بصور الطبيعة على أنها جزء من محبوبته تحس باحساسها وتشعر بشعورها ، بل ان نفس الطبيعة ضوع الأجواء برائحته الذكية وانتشر اريجها في كل مكان .

وكما صورت له عاطفته القوية أن يجد حسن لبنان وسحره في حسن حبيبته وسحرها فقد جعل شجر الهادي يهش لمرايا ويفرح بلقائنها ، وليس هذا فحسب بل استمد نسيم الصباح من طيبتها وعطرها ما جعله يبدو منتشيا مدلا بنفسه ، وحينما دنت من السفح بت الأزهار وقد ازيئت بأبهى الطلل وأجمل الزينة ، وحين لمحت الأليار طيف الحبيبة صفقت لها وسدت بأعذب الالحان .

والشاعر هنا يصور فتاته تصويرا دقيقا مع مراعاة الاستدلال بكل مظهر من مظاهر الجمال على ناحية محفوة يجدها عند محبوبته مما يثبت لها الطهر والحفاف ويرقى بها نحو عالم ملائكي .

فهذه الصورة من الفزل ، على نحو جديد لم نألفه عند زميلينا :  
ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود ، والشاعر هنا حين يصور الجمال تدفصه الى ذلك عاطفة قوية دون أن يربط نفسه بتشبيهات تقليدية وصور قديمة مكررة ،

(١) د. محمد قدوره - محاضرات عن خليل مطران - القاهرة - ط ١ ١٩٥٤ ص ١٢ - ١٤

وذلك لأنه يلجأ الى احساسه ليستمد منه قوة الوصف والى فكره ليستعين به على التصوير الدقيق ، وهو الى جانب ذلك يعجب بالجمال الحسي ولكن لينفذ مسن غلاله الى ما هو أسمى ، فهو يبحث عما وراء هذا المظهر من جوهر سليم .

فالشاعر لا يتقزل بحسنها ويضربها وغذاها الا لما وجدته فيها من أخلاق باهرة ولا تفتنه شفاها الا لما وث عليها من روح طاهرة ، ولا يرى في حسن القوام الا براة الطفولة ، فالجمال الذي يبحث عنه هو كل ما يصور الصفا والصفاء والطهر ، ولذلك كان حب أبي سلمى لها حبا تسمو به الماطقة على الفريزة .

دنيا الهوى والأمانى كيف أنساها والصن أبدعها والضر وشاما  
في جودها نفس الصناء منتشرا وأفقها فيه لو تدرون سيماها (١)

ويتحدث في قصيدة " ليلة على الشاطئ " عن ذكرى لقاء تم بينه وبين فتاته على رمال الشاطئ مستعملا الوصف التحليلي والتصوير الدقيق ، فهو يصف الموقف ، ويتمثل الحالة ويصور الحركات والسكنات ، ويصور المفاعر والانفصالات وملائم بين المواضع والجو بصورة عامة فتبرز لنا من كل ذلك لوحة كبيرة جميلة يلونها الشاعر بالظلال والالوان التي تناسب البيئة الطبيعية التي يلتقط منها هذا المشهد . والحالة النفسية التي تلامس الشخصيات وتستلزمها الحوادث ، فهو بعد المقدمة التي يحبر فيها عن استمنا به المذاب والهجر ويبين مدى ما يحتل في قلبه من الشوق لمرءى الحبيبة ، ينتقل الشاعر الى وصف ليلة

لها ذكرى جميلة في نفسه حيث يصف اللقاء بفتاته وحيدتين وكان لقاء مشيرا وعذبا جميلا ، ويضرب الشاعر في الخيال فيصف لنا كيف أن رمال الشاطئ تتحول الى عبي لا كالرمال بمجرد أن لامست قدسها هذه الرمال وبما كان هذا الشيء الذي تحولت اليه كان أصفى جوهر من التراب لأنه مستمد من عنصر الحبيبة وجوهرها الفرد بحيث يمكن القول اننا نستشف في هذه القصيدة ما يصح أن نسميه بالطول المعرى . فالحبيبة قد حلت بالطبيعة فاستحالت الطبيعة الى عنصر من

عناصر الحبيبة • وهذه غاصية تتميز بها صور أبي سلمى المركبة حيث تبرز شخصيته بالطبيعة وتبادلها المعاني والاحاسيس ، وكأن الطبيعة عفة كائن حي يتمتع بخصائص البحر من خوالج وأحاسيس ، بل ان الشاعر يخلق في كثافات الطبيعة أرواحا يفاجيها ويبادلها الحلف والشور • انظر اليه وهو يقتل بغيا لـ الى البحر فيناجيه ويبادلها المشاعر والاحاسيس ، انه يصور حركات امواج البحر وأنين مياهه فيما يشبه القباب والفقوى ، وكأن الشاعر يجد أن الداء الذى يشكو منه وهو داء الحب قد وجد ما بينه وبين البحر فيجمل عبارات الصراخ للبحر بقوله : " انهما ليما أول محبين يشكوان الهجر والحب " •

ومكنا فمن خلال نظرتة الشاملة للكون تتبدى صورته في مشاركة الطبيعة ، هذه المشاركة الوجدانية التي لاحظناها في هذه القصيدة حيث يمجس أبو سلمى فيها عن الحب الرومانسي الشامل الذى يجمع بينه وبين الكائنات في الطبيعة (١) بما يشبه الاتصال الروحي والمعاني الصوفية •

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| يا ليلة ظل الرقيب بها وقد   | عفت ذوائبها على الأجناب       |
| يسرى النسيم مضطأ أردانه     | بالحب مرتميا على الأعقاب      |
| متطرا بالطل عفر رجا بها     | مقشرا بالدمع عند رجا          |
| وترى النجوم مظلة وعيونها    | عوف الفراق ندية الأنداب       |
| والبحر محزون يحقق حزنها     | فيميل مختفيا وراء سحاب        |
| وقفت على صدر الرمال كأنها   | علق الصباح مزمل بثياب         |
| يا ومل كنت من التراب وحينما | وقفت عليك غدوت غير تراب       |
| ورأت عباب البحر يفكو حبا    | فرمت من آمالها بحباب          |
| يا بحر لا ترمل أنينك أنها   | فملت بنا ما لم يكن بصاب       |
| مؤن عليك فلست أول عاشق      | بث الهوى وفكا الى الأصحاب (٢) |

(١) د • محمد غنيمي هلال - الرومانتيكية - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٦ ص ١٥١

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة فلسطين - يافا -

ولم يقف اتقان أبي سلمى لفن الشعر التصويرى عند هذا الحد ، بل دفعه  
ذلك الى أن يفتح بشعر الرثاء نحواً يفرج على ما هو مضمود في باب الرثاء فسي  
الشعر الصربي القديم والحديث فهو في رثاء الأحرار والوطنيين الذين قدموا  
تضحيات وطنية ، وكانت لهم وقفات طلبة من المستعمرين وعملاته يتناول المرثي  
من خلال أعماله التي قدمها لوطنه ونصبه ويفتخر بوقفاته الطلبة المشرقية  
ثم ينفذ من خلال هذه المقدمة من مجال الرثاء الى مجال السياسة والوطنية فسي  
محاولة للمزج بين آلام الأمة بفقد أبنائها الأحرار ، وبين القضايا الوطنية  
والآلام النفسية العامة . وهي صور مكتملة وان تألفت من صور جزئية غير متشابهة  
الاتكار ، الا أنها تفتي الى أصل عاطفي واحد صحيح ، ذلك لأن التداخي لا يعتمد  
على ما بين الافكار من تمايه اعتماده على ما بين حالات الصور من تجاوب وتناظر (١)  
ويظهر وينطبق هذا اللون على قصائده في رثاء : صبرى الصلي ، عزيز  
أباطه وعمر فاعورى أما في قصيدة " رجاء " فالصورة التي يستخدمها عضوية  
يتحاون على رسمها الشكل والمضمون ويتوافر فيها مع الصدق جمال التصوير  
وكماله فتقوم الصور الجزئية بتأدية وظيفتها في داخل نطاق هذه الوحدة .

يستهل الشاعر القصيدة بوصف الموقف الشعوري الذي يخالجه وهو يرثي  
الشهيدة ذات الخمسة عشر ربيعاً التي ثوت على سفح أرميا بجانب غيمة باكية  
والشاعر هنا يحسن اختيار المواقف النفسية النابعة من محور الدخلي وينتقي  
لها الالفاظ الموحية والمصبرة والمؤثرة ، وسد جثمانها الثرى وسرعان ما  
لفه النسيان . كما لف النسيان بلانها فلسطين وقد حنا الليل عليها فألقى  
عليها غلالة من هدوئه وسكونه وأسراره ، كما حنا عليها القبر فلفها بهدوئه  
وسكونه وسره ، ولم نجد الأنياس المؤاسى سوى النجوم التي تضي ظلمة الليل  
من حولها ، ولكن قلب فلسطين كان أكبر في حبه وحنانه من كل قلب ، وتضم  
هذه الأم الرؤوم الى صدرها قلبين تمنحهما الحنان والسلام اللذين افتقداهما  
على ظهر الأرض ، هذان القلبان اللذان وسدا صدر الأم الحنون " فلسطين "

هنا قلب رجاء ، وقلب الكفاح الفلسطيني ممثلاً بالشهداء الخالدين . ومع أن  
الدماء ما زالت تنزف من هذين القلبين كناية عن استمرارية البذل والعطاء ،  
الا أن هذه القطرات في نرفها المستمر تطهر الوطن ويرتفع نورها ليضيء قلوب  
العرب .

ونفتقل في المقطع الثاني من القصيدة الى تجسيد عناصر الطبيعة بحيث  
تلمس قوة الفن المركب في عصر أبي سلمى الذي يمزج بين الخوض الوجداني والقصي  
والخوض الوصفي وتشخيص الطبيعة وتجسيم مآلهما ، كما يجمع بين وحدة الموضوع  
وتسلسل الخواطر وقوة الفكر وسمو الخيال مما يعدّ جديداً على الشعر الفلسطيني  
والشعر العربي الحديث والمعاصر ، فيجمل روح " رجاء " تناجي شاطيء يافا الذي  
لم ينسها كما نسيها الأهل ، بل كان وفيها حافظاً للجميل ، ويفتقد لها البحر  
ويجهر الموج بالبكاء وتهيج به عواصف الشوق ، وأخذ الشاطئ يسأل عنها فلا  
يجيبه الا رجع الصدى والهوا ... ويقتسم الشاعر القصيدة بأن يمزج بين الماديات  
والمعنويات حينما يجعل روحها تهوي على عكل نجم مضيء ... هوى على الأرض التي  
رويت بدما الأبرياء .

وهو يؤكد في هذه الصورة على أن دماء الشهداء هي مشاعل تضيء طريق  
العرب ، وتنير قلوبهم وتطهر أرض الوطن ، وهي معان جديدة وسامية ، ويحمّد  
الشاعر في هذه القصيدة كما في القصائد السابقة الى اشراك الطبيعة احساساته  
في جميع مآلهما وتكشف هذه الصور عن ثقافة الشاعر الواسعة وتجاربه الصادقة  
وعمق نظره الى الحياة والخلق والطبيعة والحب .

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| ١- منسية مثل بلادى رجاء | مرت كما مر شمع الضياء     |
| أغفت على سفح أرميا ولا  | من أدمع الا دموع السماء   |
| ولفها الليل برفق وما    | من مؤنس الا الدجوم الوضاء |
| لما جفاها كل قلب حنا    | قلب فلسطين كما الحب شاء   |
| وضعها بل ضم تاربعه      | قلبان ظلا يتزفان الدماء   |
| يا قطرات طهرت موطننا    | يا مشعلا قلوب شمعي أضواء  |

.....

٢- لم ينسها شاطي\* يا فانا فقد  
وكلما سارت وأترا بهيها  
مال على أمواجه هامسا  
والقفت البحر ولم يلقها  
وأجهش الموج وماجت به  
ويسأل الشاطي عنها فلا  
كانت تناجيه انا الليل جاء  
هوقا على تلك الرمال الظما  
قد درجت فوق الرمال الطبا  
ذات مساء .. أين غابت وجاء ؟ !  
عواصف الشوق ولا من لقا  
يجيبه الا الصدى والهوا

.....

٣- ما حملت وجاء يوم الدوى  
مدت القدس جناح الهوى  
ثم هوت نجما ضفيرا على  
أرض تروى بدما الأبرياء (١)  
الاشطايا وروحها والدماء  
على جناح القدس كانت وجاء  
.....

تلك كانت مقبرة أبي سلمى الفنية في الأيلة والصور المصرية فهو لا يفوته  
أن يمسح الجماد والاشياء فيجعلها حية تدرك كل ما حولها من حركة ويصور المعاصر  
والحوادث والمفاجآت وصف الناس والشخصيات ملونا صورهم بشئ الانفعالات والحالات  
النفسية التي تملكهم كل ذلك في وحدة شاملة مترابطة تجمع بين أجزاء القصيدة  
كلها وتوحد بين أقسامها حيث تسلسل الأفكار والترتيب المنطقي للشواط  
ولهذا برع أبو سلمى في هذا اللون من التصوير والأيلة على شكل يميزه عن  
غيره من الشعراء الفلسطينيين والمرب.

واعتقد أنه وان كان يكثر من تزمين أغيلته المجنحة بباقات من مظاهر  
الطبيعة المختلفة والالوان والظلال والطيب والمطور مما جعل الدكتور ناصر الدين  
الاسد يتمنى لو قلل الشاعر من ترديد ما حتى لا تلهي الحس وتجنح الخيال وتخدع  
الرقى (٢) ، ففي رأيي أن ما يشغله في خياله المجنح أنه كراحد من المتأثرين  
بالرومانسية يلجأ الى الطبيعة يبعثها آلامه وعوالم ذاته فتشاركه مشاركة وجدانية  
وتستجيب له بمناظرها التي تلائم احساساته واحواله ، فتعطي صورة فنا جميلا مركبا  
الا أننا في الوقت نفسه نقر الدكتور الاسد على أن كثرة ترديد عبارات والألفاظ  
الطيب والمطور والزهر والورد قد ترهق الحس وتكد الذهن ولكن الشاعر قد  
أحسن الملاءمة بين الألفاظ والعبارات التي جاءت في قصائده

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ٢٩٦٣ ص ٩٢ - ٩٤

(٢) د . ناصر الدين الاسد - الشعر الحديث في فلسطين والاردن - معهد الدراسات

## أبو سلمى نائرا

علاقته بالكلمة :

تبدأ علاقة أبي سلمى بالكلمة منذ عام ١٩٢٦ حينما نشرت له قصيدة في مجلة الميزان الدمشقية التي كان يصدرها أخوه أحمد شاعر الكرمي وهي مترجمة عن قصيدة " اذكرني " للشاعر الفرنسي " الفريد ديموسيه " وكان أبو سلمى وقتها طالبا في مدرسة التجهيز " مكتب عنبر " بدمشق وتوالي بعد ذلك نشر قصائده في مجلة الزهراء القاهرية التي كان يصدرها محب الدين الخطيب في مجلة الممرض البيروتية لصاحبها ميخال زكرو ثم في مجلة الرسالة القاهرية لصاحبها أحمد حسن الزيات .

أما نشاط أبي سلمى في الصحف الفلسطينية فقد بدأ في الثلاثينات حيث كان يحرر الصفحة الأدبية في جريدة فلسطين اليافية لصاحبها عيسى العيسى ويوسف العيسى وكان يشاركه تحريرها صديقه الشاعر ابراهيم طوقان ، كما كان يكتب في زاوية أزهار وأشواك في جريدة الدفاع اليافية لصاحبها ابراهيم الشقبي . وكان عضوا في عصبة القلم الفلسطينية التي كانت تضم : عارف المزونسي ، رئيس الغوري ، حنا سويدا ، رجا الحوراني ، خليل البديري ومحمود سيف الدين الإيراني . وقد تألفت هذه الجماعة على اصدار صفحة أدبية خاصة في إحدى الصحف الفلسطينية بأقلام أعضاء عصبة القلم . ومن الصحف الفلسطينية التي نشرت له مقالات أو قصائد : جريدة صوت الشعب البيتلحمية لصاحبها عيسى البندك ، ومجلة مرآة الشرق لصاحبها بولس عباد . وكانت تصدر في بيت المقدس .

وكان أبو سلمى ينشر قصائده ومقالاته في هذه الصحف باسمه الحقيقي تارة وباسم المستعار " ابو سلمى " أو بأسماء أخرى يقتصر وراءها مثل : ذوالغال ، أحد الناس ، وابن قيس (١) .

أما في مرحلة ما بعد النكبة فقد تولى الاشراف على الصفحة الأدبية في مجلة المضحك المبكي بدمشق لصاحبها حبيب كحالة وكان يذيل توقيعها باسمه

---

(١) حمام العباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - ليال مع أرواح أبي سلمى

الحقيقي أو بأسماء مستحارة وكان ذلك في الستينات كما أسهم أبو سلمى بمقالاته وقصائده في المجلات العربية والسورية كمجلة المعرفة السورية ومجلة الهلال المصرية • ومجلة العربي الكويتية ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وجريدة القبس الدمشقية ومجلة الثقافة الجزائرية •

كان أبو سلمى شاعرا مبدعا وكاتبا بارعا • ولئن كان أبرز آثاره هو شعره فإن هناك صورا قلمية بارعة وفق فيها قلم أبي سلمى أيما توفيق وقد ظهرت هذه الآثار القلمية في الصحف أو القيت في المحاضرات والندوات أو المؤتمرات الأدبية •

وهكذا • فكما حملته جناحاه القويان بعيدا في آفاق الشعر • حملته عطاءه الثابتة في ميادين النثر • كان شاعرا وكان كاتبا ثم شاع أن يقف بين الشعراء والكتاب يرفع بيده المخلصة الجريئة ميزان النقد الأدبي يزن به نتائجهم ويحكم له أو عليه كما شاء أن يقف من قضايا مجتمعة موقف من يرى الخلل ويلمسه فيدعو إلى إصلاحه وينوه بكل عمل حسن ويدعو إلى تعجيئه ولقد كان أبو سلمى ناقدا اجتماعيا كما كان ناقدا أدبيا فقد عالج عددا من الموضوعات الاجتماعية داخلية وخارجية بآراء ناضجة ولهجة صادقة نابعة عن إيمان مخلص للمثل الإنسانية الحلياً •

### أبو سلمى ناقدا

كأى ناقد تام الأناة • كان لأبي سلمى في النقد آراء متلاحمة • منبعثة عن إيمانه بمفاهيم عامة عن الشعر والشاعر والأدب والأديب • ويرى الدكتور هاشم ياغي • أن أبا سلمى • كان أحد الشعراء الذين شاركوا في حركة النقد الأدبي في فلسطين قبل النكبة • ومن يمكن أن يفضّلوا تحتلوا الرومانسية (١) • وفي رأيه أنه يجنح في نقده نحو التيار الرومانسي الإيجابي الذي انتهى به إلى حدود المدرسة الواقعية •

(١) د • هاشم ياغي - حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - معهد الدراسات والبحوث العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ٤٩

ولعل من أبرز أعماله النقدية خلال هذه المرحلة : دراسته لشعر شوقي .  
وتجمع هذه الدراسة بين النقد التفسيري ، والدراسة الجمالية والأدبية ، وأنا  
راجعنا معظم المقالات والدراسات والقصائد التي كتبت أو ألقيت عن شوقي خلال  
هذه الفترة ، سواء في فلسطين أو في البلاد العربية الأخرى ، وجدناها حافلة  
بالمدح والتقريظ " فقد بلغ من بعضهم وهو أستاذ كبير في مصر ، أن قال :  
ان اللغات بأسرها تمجز عن وفائه حقه ، فاننا أردنا أن نرثيه فيجب ان نخترع  
لغة جديدة وبعنا جديدا لعلنا نستطيع أن نفيه حقه ، وهيئات أن نستطيع ذلك " (١)  
فاننا عرفنا هذا ، أدركنا أن موقف أبي سلمى في هذه الدراسة كان دقيقا  
وحرجا .

والواقع أن أعجاب أدباء وشعراء فلسطين بشوقي قد فاق أعجابهم بأي  
شاعر آخر في الوطن العربي . يدل على ذلك ، وفرة ما كتب عنه ، ووفرة عدد  
الشعراء من أبناء فلسطين الذين رثوه بقصائدهم (٢) . وقد قام الشاعر والأديب  
المحقق محمد خورشيد المدناني بجمع وترتيب هذه المقالات والمحاضرات والقصائد  
التي كتبت وألقيت عن شوقي في كتاب بعنوان " أمير الشعراء شوقي بين العاطفة  
والتاريخ " .

وقد ألقى أبو سلمى هذه الدراسة في محاضرة في النادي الثقافي العربي  
بالقدس عام ١٩٣٢ وهي واحدة من المحاضرات والندوات التي نظمتها لجنة أحياء  
ذكرى شوقي في مدن بيت المقدس ، ونابلس وحيفا بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاته (٣) .  
يعرض أبو سلمى للناحية الإسلامية ، والحياة والطبيعة والمرأة فيرى  
في شعر شوقي الإسلامي ، أنه كان ذا أثر بارز في تبوئه هذا المركز الفخام  
بين شعراء العصر الحديث . ويتحدث عن الإسلام في شعر شوقي فيقول :  
" لعلنا لا نبالي إذا قلنا ان الإسلام هي التي أغنت بيد شوقي وكانت له أكبر

(١) د . عبدالرحمن ياغي - حياة الأئب الفلسطيني الحديث - المكتبة التجارية  
للطباعة والنشر - بيروت ط ١ ١٩٦٨ ص ٥٤٢

(٢) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -  
مكتبة الانجلو المصرية ط ١ ١٩٣٣ ص ١٣٥

(٣) محمد خورشيد المدناني - أمير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ  
مطبعة بيت المقدس - ط ١ - ١٩٣٢ ص ١٦٤

عون على تبوء هذا المركز الفخم ، ولا أعني بقولي هذا ، أن الروح الاسلامي وحده هو الذي ناوله اللواء بل ان الألب الاسلامي الذي يشرق في شمسه فتن القلوب وحر الأبواب وأنجده وأيده فلا عجب ، انا التفاته الى " عالمي الحرب " محمد بن عبدالله قائلا :

أشرق النور في الصوالم لما بشرتها بأحمد الأنبياء  
ومردنا بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الضباب

واذا أراد أحد زيادة في معرفة الاسلام قال :

ولا أزيدك بالاسلام معرفة كل المروءة في الاسلام والحب

وشوقي لا يكتفي بالموضوعات الاسلامية ، بل تستهوى نفسك هذه اللحظات والحوادث الاسلامية المنبثقة في أرجاء شمسه تكلمك من بين السطور والملوك الاسلامي يكاد يشارك فتلمس جلاله وترى جماله " (١) .

أما الحياة في شعر شوقي ، فمن وجهة نظر أبي سلمى أن الشاعر رسول يؤدي رسالته كما أوحيت اليه ومطابحها الخاص ثم يطويه الزمان ، وتبقى رسالته كما هي عائدة أبدا .

ولو كان شوقي في موضع حافظ ورأى الجانب الأسود من الحياة لكان للبؤس ألحان عائدة ، وللمدح بيان ناطق في كل زمان ومكان ، لأن الشاعر عريسة وحدها لا تكفي لتصوير ألم الفير ، كما أن الألم لا يكفي لخلق الشاعر (٢) ..

ونلاحظ في هذه الفقرة ، أن أبا سلمى قد تنبه الى الشيوخ الاجتماعية التي كانت تقيم الفرق بين حافظ وشوقي ، فهو في هذه اللوحة الذكية والرؤية الواقعية ، انما يحيطي تحليلا دقيقا لأثر البيئة والظروف في التكوين النفسي والاجتماعي للشاعر .

(١) محمد عورشيد الحدادسي - امير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

مطبعة بيت المقدس - ط ١ ١٩٣٢ ص ١٦٥

(٢) المرجع السابق ص ١٦٩

ففي حين كان شوقي ابن بيئة غنية مترفة ، فقد نشأ حافظ ابراهيم يتيماً فقيراً . لذا كان من الطبيعي أن يحيى شعر الحياة عند كلا الشاعرين انعكاساً لواقع بيئة وظروف كل منهما .

ومرى أبو سلمى في شعر الطبيعة عند شوقي أنه يمثل قوة احاسم الشاعر بجمال الطبيعة ، وصدق عاطفته لها حيث اجتلى من وجه الطبيعة سمات الجمال يتخير منها ما « الحسن فقال في لبنان :

لبنان والخلد اختراع الله لم يرسم بأزين منهما ملكوته  
ملك الهضاب الشمس سلطان الربا دام السحاب عروشه وتغوثه  
وصف ربوعه وربوته والتين والتوت فيه فيقول (١) :

وكان أيام الشباب ربوعه وكان أحلام الكماح بيوتته  
وكان اثناء الفوائد تيده وكان أقراط الولائد توتته

أما ما نصب اليه شوقي في كلامه عن المرأة ، فلمله كما يقول الدكتور ماسم ياغي من أبرز ما عذ أبي سلمى على شوقي (٢) .

يعرض أبو سلمى لهذا الجانب من الشعر فيقول : " ان نظرة شوقي للمرأة كانت نظرة انسان عادى فقط ، يراها فيتعجب كيف أن هذا الجمال مبرقع ، وجمال الطبيعة سافر ، ثم ترمده التقاليد ، وتستبد به فيقف في موقف التلميح ، والايحاء فهو قلق متحير بين عاطفته الفنية وتقاليده .

لم تملأ المرأة أوجاء قلب شوقي ، بل أكاد أقول ، ولا ناحية فيه لـم يساجلها الرصاص والصدق والنبل واللؤم ، لم تتمر قلبه فينقلنا الى عالم النعيم ، ولم تحطه فيهوي بنا الى الجحيم ، ولم تلمب أناملها الرقيقة بأوتار قلبه فيحن حنيننا ، ولم تصف فيثن أنينا . الى أن يقول " وقد يتكلم شوقي عن المرأة - وهنا نادر - ولكنه يتكلم بلسان شعراء الماضي ، وعجيب

(١) محمد غورشيد العدناني - امير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

مطبعة بيت المقدس - ط ١ ١٩٣٢ ص ١٧٨

(٢) د . ماسم ياغي - حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - معهد البحوث

والدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ص ١٣٠

أن يكون أمير الشعراء في ظلال المرأة شاعرا مقلدا وعجيب أن لا تقف في طريقه " بنت حرام " تميّده الصجل كي يصبح شاعر العرب شاعرا عالميا وانا دعاه المحيط وأهابت به النهضة النسائية لمناجاة المرأة كانت تلك التجوى معالا يطلع على الأئسنة .. (١) .

واضح في هذه الفقرة ، أن أبا سلمى يرى أن شعر شوقي في المرأة لا يمدو كونه من الأغراض التقليدية التي لا تنبى عن عاطفة ماذقة ، وأن اغلب شعره في هذا المجال متكلف ، لأن قلب شوقي لم يصر حب المرأة ، ولهذا فقد خلا من أى مضمون حقيقي للحب ، أو العواطر والاسيس النابعة من نفسه ووجدانه . ولو اتبع لشوقي هذا الحب الحقيقي للمرأة ، لما استحق أن يكون شاعر العرب فحسب بل شاعرا مرموقا في صف الشعراء العالميين .

ونلاحظ أن أبا سلمى يحرض على التفسير والتعليل في هذا النص حرصه على التقييم وإظهار القيم الجمالية والأدبية . وهو في أسلوبه يصر عن رهافة شديدة في الاصاص ولمحات ذكية في التحليل والتعليل ، وان كان مما يؤخذ عليه ، فهو استماله بعض المجازات على غير مقتضى الحال كقوله في الجانب الاسلامي من شعر شوقي : " فلا عجاذا ، في ثقافته الى خالق العرب محمد ابن عبدالله " وهو يقصد باعث العرب على مثال لم يسبق اليه .

قال رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يجي لشعب خاص أو قوم

معينين وانما جاء هاديا ومديرا للناس كافة . قال تعالى في كتابه العزيز : " قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا " (٢)

كما أن الخلق صفة من صفات الله تعالى ، وان كانت وفق التقدير المجازي في كلام العرب ، " غير مصحوبة بالالف واللام " تعني ابتداء الشيء على مثال لم يسبق اليه (٣) .

(١) محمد غوريشيد المدناني - امير الشعراء - شوقي بين الحافظة والتاريخ

ص ١٧٣

(٢) ابن منظور - جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى - لسان العرب - الدار

المصرية للتأليف والترجمة والنشر - المجلد ١١ ص ٣٧٢

(٣) القرآن الكريم - سورة الاعراف - آية ١٥٧

## رسم الشخصية

وقد عني أبو سلمى بأسلوب رسم الشخصيات ففي هذا الأسلوب من حسن اختيار اللفظ ومراعاة التأليف وجمال النسيج ما يلفت النظر . ومن نماذج هذا الأسلوب ما رسمه قلمه لشخصية الفنان المرحوم يحيى اللبابيدي<sup>(١)</sup>.

« يحيى اللبابيدي - صفحة فنية طويت - غاب الفنان وترك أثرا وفنا في كل بلد عربي ، فنه شعر وموسيقى .

كان يحيى اللبابيدي شاعرا بحسه وروحه ، شاعرا بانتقاء كلماته واختيار معانيه ، يأتي إلى اللمحة الخاطفة أو النقطة المبتكرة فيلبسها ثوبا جذابا فكها فيقبلها الناس جنلين .

وكان الروح المصري يضي في قصائده وأغانيه الشعبية ، كان شاعرا بلحنه ، هذا اللحن الشرقي الهفان الذي يتغلغل في القلب ، ينتعش اللحن صبا الأغنية ، اللحن السادر الحلو ، اللحن السهل الممتنع .

غاب يحيى عن الميرون وأغانيه ملء الأسماع تتردد في كل فضاء عربي ماداما في كل واد أينما كنت في ظلال الأرز ، أو في قلب الخوطة ، في وادي النيل أو على ضفة دجلة تسمع من كل فم عذب :

يا رمتني طير لأطير حواليك ، مطرح ما تروح عيوني عليك

ما تغلي غيري يقرب ليك ، يا رمتني شعره بجفونك ، لأرد الشمس عن عيونك

وتعلم سحرك وفنونك .

وكثير من هذه الأغاني العذبة ، أغاني يحيى اللبابيدي عمر كمر السورد ،

ثم نعتت الفخارة والحبير . حياتان متشابهتان .

ابراهيم طوقان ويحيى اللبابيدي ، حياة الشاعر وحياة الفنان كانا

يعيشان لفنهما مخلصين له ، ذلك للشعر وهذا للموسيقى وهل الموسيقى الا شعر .

---

(١) كان يحيى اللبابيدي مدير القسم الموسيقي في دار الاذاعة الفلسطينية

بالقدس . ولد في بيروت سنة ١٩٢٠ توفي في الثالث عشر من آيار ١٩٤٣

أنهم آل الجندى - أعلام الأئب والفن - دمشق - ط ١ ١٩٥٤ ص ٣٥٨

كانا ينعمان بالحرية يثردان في هذا الفضاء الرحب يثنيان عند كل  
زهرة ، وفي كل روض ، وأمام كل حبيبة . استمذبا الزواج ثم حطهما المرض  
فرحلا الى العالم الآخر ، وترك كل واحد منهما زوجة كريمة وفية وولدا وبنقا  
صغيرين .

يا يحيى

لقد سبقك ابراهيم الى العالم الآخر ، ولطك وجدته الآن يثرد على  
ربوة من روابي الجنة فالتقيتما بعد فراق غير طويل ، فخردا معا هناك بعدما  
ملاكما هذا العالم بالآثار يد .  
على أنكما أيها الصديقان أحياء في قلوب أصدقائكم ، أحياء في أشاركم  
وأغانيكم ، أحياء بيننا في الفدوات والروحانيات في كل حين . أنتم أحياء  
ولو كنتم ووا . الضيف غلف الشاطي المجهول (١) .

والصورة التي يرسمها أبو سلمى لفخية الفنان يحيى اللبابيدي ، تنبض  
بالحياة وتجعلنا نشعر بالسماة الفنية التي تميزت بها هذه الشخصية ، هذا  
الفن العميق الذي تميز به يحيى اللبابيدي لا يمكن أن يكون عارضا ، انه متأصل  
في نفس الرجل ، كيف لا ، وهو كما يصفه أبو سلمى شاعر بصره وروحه ، والروح  
الشعري يفتني في قوائمه .

وعن علاقة الشعر بالموسيقى يقرر أبو سلمى أن الشعر والموسيقى شيء  
واحد يشد بعضهما ازر بعض يفتيه ويثره . وهذا الرأي يتفق مع ما تنادى به  
المدرسة الرومانسية بالطة الوثيقة التي تربط الشعر بالموسيقى وباشتراكهما  
معا في عنصر الايقاع وبأن الموسيقى والشعر يتلاقيان بحيث يحدث من اندمصاص  
اللحن بالكلمة أن تصبح لحظة الحب أكثر روعة واشراقا "٢" .

ويوازن أبو سلمى بين الموسيقى يحيى اللبابيدي والشاعر ابراهيم طوقان  
فيبين أن كلا منهما عاش لفنه مغلما له ، ذلك للشعر وهذا للموسيقى ومما

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع - أسواك وأزهار -  
٩ آب ١٩٤٣ .

(٢) الدكتور نعيم حسن الباني - الشعر بين الفنون الجميلة - المكتبة

متحابان في عقهما للحرية ، فهما كانا ينفسان بالحرية يضربان في هذا الفضاء  
الرحب ، يفتيان عند كل زهرة ، وفي كل روض وأمام كل حبيبة ، وكلما استعذبا  
الزواج ثم طعما المرض فرحلا الى العالم الآخر ، وترك كل واحد منهما  
زوجة كريمة وفية وولدا وبنات صغيرين ، وكلا منهما ملأ هذا العالم بالخير ،  
لهم أحياء في أعمارهم وأغانيسهم .

### النقد المسرحي

مسرحية " ثورة بيدبا " للأديب اللبناني رثيف العسوي  
قبل أن نعرض لأبرز الجوانب في نقد أبي سلمي لمسرحية " ثورة بيدبا " المسرحية وهي من نظم وتأليف الأديب اللبناني رثيف العسوي ، لعلنا من المفيد  
أن تعطي موجزا للفكرة التي استمدت منها أحداث هذه المسرحية وشخصياتها .  
بعد أن استتب لـ"الملك الكبير الحكم في الهند ، ووضح عليها ملكا  
من أتباعه ، وقفل راجعا ، فثار الهنود على هذا الحاكم وعلموه ، ونصبوا  
مكانه ملكا منهم اسمه " بيدليم " لا يكاد يستقر على العرش حتى يطفى ويتجبر ،  
ويفرض على شعبه اثقل الضرائب ، ويطلق لتحويلها أقطع الأتابيع حتى يعم  
البؤس ، وينتشر الظلم بين الرعية فيرى الفيلسوف " بيدبا " أن ينسب  
الى الملك ليمطه فتكون نتيجة هذا النصح أن يودع السجن (١) .  
يستهل أبو سلمي نقده لهذه المسرحية بالتنويه بالقيمة الدفالية  
والإنسانية لهذه المسرحية نظرا لما تحققه من ازاحة الستار عن عيني الشعب  
المظلوم حتى يرى النور ، ثم يستعرض لأهمية الأديب الملتزم الذي يؤدي رسالته  
الشعبية فيقول :  
" ما قيمة الأديب إذا لم يؤدي رسالته الشعبية وهي ازاحة الستار عن  
عيني الشعب المظلوم حتى يرى النور ؟ ! " .

(١) لعنت هذا الحكاية التي هي مصدر المسرحية الإنسانية عن مقدمة كتاب كليله ودمنة  
الذي وضعه الفيلسوف بيدبا - مطبعة كرم - دمشق - ص ١٢٥١١ وعن قيمة وضع  
كتاب كليله ودمنة - التمريف في الأدب العربي ج ١ - ط ١ - بيروت -  
تأليف رثيف عسوي ص ٢٣٦ - ٢٣٧ جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦  
ثورة بيدبا من الأديب المصنف

وهل هنالك اسمى من هذا الأنب الذى ينقل لنا آمال الشعب وآلامه ، ويقوم بتحليل الأغلال التى ترقق عقله وجسمه .

هذه هى رسالة الجيل الحقيقية التى يقوم بها رجال الفكر الحر فى أوربا ، والتى لم يلعب على أفقنا منها إلا ومضات تظهر وتختفي ، حتى جاء رثيف الخورى وحمل لنا مسرحيته الشعرية " ثورة بيدبا " هذه الشطة التى يتنورها العالم العربى الآن ، هذه الرسالة الشخصية يؤديها أحد أفراد الشعب صادقاً معلماً وكأننى برثيف مختبئاً خلف أحد الأشخاص الذى يقول :

جئت عبداً واحداً الطأنى جئت عبداً لأننى سأثور

وثورة بيدبا أبداً نبل الفاية ، وروعة البيان أضف الى ذلك مجيئها فى زمن هو فى أشد الحاجة إليها وإلى مثيلاتها .

فى المسرحية تحليل للنفسيات ودقة فى تصوير الطالة المضطربة التى تقلب ، ولا أريد أيها القارئ أن أبحث لك فى كل شخصية مسرحية ولكننى أعرض عليك ثلاث شخصيات تمتلك عليك المناعر .

ثم يستعرض شخصيات المسرحية الرئيسية الثلاث :

أولما ( - ماه - مايا ) وهى امرأة هندية عجوز لم تقو الأعوام ولا سيئات الظالمين على قتل ما فى أعماق نفسها من حب للحياة والحرية . انظر إليها كيف يقوى قلبها بالتجاذيف على وجه الماء ، وكيف يصيح فى وجه الطاغية .

" الساعة التى يقيق فيها النائمون آتية " . وانظر إليها كيف تصرف

غرس يديها فترتقب قدوم ولدما ليثور .

" يثور شبابيه ويفور غيظا ، ومضرم من حوالبه اللهب " .

هذه الأم الهندية أعجبت بها لأنها تلقي على الأمة العربية درساً فى خلق الفتيان الناضجين .

أما الشخصية الثانية ، فهى العباب الناصر الذى يمثله الفتى " كنىكا " فهو مهما قال لا نرى إلا شمالات تتطاير فى الفضاء ، يخرج من بيته بعد ما

يترك أمه الباكية ، وأباه الجريح وهو يقول :  
 سنرسلها ثورة في البلاد ، يواكبها اللهب الأحمر  
 وحينما يسأله رفيقه عما به ، يجيبه :  
 الشمس تهبط جمرا ، وفي وحي جمر يسيل  
 وعندما يفتح الشباب المهتدي من غوض المعركة يزجر قائلا :  
 ورح الشباب يظل يضطأ فوقه ، مستعبد ومظل لم يتفجر  
 وأنا ارتعش السامعون ، وهمسوا في أذنه ان اغضض صوتك فالجواسيس فسي  
 كل مكان صاح بهم :  
 الجواسيس اين هم ؟ أنا اغشى ، انهم من خيال رأس جبان  
 إن يكونوا هنا ، فليست من الديدان ، حتى أمهم الديدان  
 وأنا أراد صاحبه أن يبكي ألما مزوا به :  
 تبكي ؟ لمانا لا نشور على البطاة الأشقياء  
 ونفل في الأرض السيوف الناقمات وفي السماء  
 وهنا يكون الثائر مفكرا فيمضي الى حكيم الهنود ، ورأس البراهم على  
 لديه خطة لتكسير نير المطالم ويحييه بتلك التحية الحمراء  
 وليس لي من ملاحظة على هذه الشخصية الفذة الا قوله :  
 " اطمنوه اننا لا رحمة فينا ولا عطفه  
 بل ان المظلومين الذين يتحررون رحمة وحظا فانهم مهما صنعوا بالظالمين  
 فمهم واحموم ، لانهم لا يتوصلون الى عمر معشار ما عملوا بهم ، ويشهد  
 بذلك دكتورنا العزيز (١).  
 أما الشخصية الثالثة فهي شخصية المصلح " أبي الأحرار " بعيدا فهو أنسى  
 نصب وكيفما دار يلقي بذور الإصلاح ، ويقول الحق مهما لاقى من أذى ويقلب  
 وجوه الآراء على ضوء العقل الرجيح (٢).  
 زعموا النزوح هو الخلاص ، واشتمز من النزوح  
 وارى ضميري ان لزمت الصمت ليس بمستريح  
 .....

(١) كفاية عن الاستعمار - وهو هنا يقدم السخرة بما يدعيه الاستعمار

من انه جاء لإصلاح أحوال الشعوب.

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦ -

ثورة بعيدا - من الأتباع الحاصف

ولما يعرف أن الاخلاص لا يكون الا بالانحياز الى ديبليم الملك بالوجه  
الفصيح ، يتنمضض ضفاف الايمان ، ويتشرعون بالاسباب وما أبدعه موقفا حينما  
يتفرع بعضهم بقول العلماء \* ان سليم العقل لا يجرى والتماح في لجة ما \* .  
يصيح ببديا رأس العلماء هذه الصيحة الداوية :

شرف العلم لا يقوم بثوب ، غذ لبابا وخل عفاك قسورا  
ما حب العلم من يرى كل يوم يطلب الانطلاق والتحريرا  
يقضي العلم أن تفكك قيما كل يوم وأن تحطم نسيرا  
.....

ثم يلتفت ويشير الى ما يهم العلماء ذلك الزمان وهذا الزمان :  
همهم ما همهم ؟ مركزهم مركزهم قام على مص الدماء  
لا يفرنك ما يدعوته حكمة تلك احتجاج الجناء  
.....

وانظر الى الشيخ المصلح ، كيف يحييه مناء المزيمة في الشباب ، وانظر الى  
جوره حينما يرى أن فكرته ثابتة في النفوس عندما يحييه كنشكا  
تحية معلم الهند أبا أحرارها  
وانت من ثوارها ونحن من ثوارها  
.....

فيمضي في تنفيذ خطته ويوصي التلميذين الثائرين أن يرفعا الرايات اذا قضى  
ولم تتحقق الأمنية  
وان غالثي غائل المستبد فسيرا كما ترومان المجال ...  
.....

وهناك ، ترى عين الحكيم النفاذة ما تخفيه الليالي بين طياتها فيصف الثورة :  
ويا روعتها من منظر .. وانظر اليه كيف يؤدي رسالته الفكرية في  
أي وقت ، والى أي شخص وذلك حينما يقول للجندى الذي سيلقيه في غياهب السجن  
الق يا جندى لي سمعا وعذ مني اليقين  
يقظة حتى م تبقى آلة للظالمين  
انما أنت على نفسك للظلم معين

"... وعندما ينتصر الحق ، ويتحرر العبيد يحيطون به ، ويطلبون أن يلصق  
التاج فوق الشيبة الطاهرة ، فتلتهب الفكرة الانسانية الحرة فيقول :

يوم ثرنا على التجبر والبغي كأننا قذائف البركان  
ما أردنا إلا بأن يخلص الانسان من نير ربه الانسان

هذه هي الشخصيات الثلاث ولا أعني بذلك أن بقية الشخصيات باهتة اللون ،  
فكلها من الملك الظالم الذي يريد أن يطمس الضمير ، الى الوزير الموظف  
الذي يتمرغ في حمأة الرياء والنفاق ، وبيع الوجدان لأجل قبضة من الذهب  
والورق الى قابض ، هذا الشخص الهزلي الذي لم يجد له ابو الخطاب (١) موقفا  
هوليا مع أن له " أوبع موافق " (٢) ولا يضرنا أن لا نكون ممن تلقى على  
الظهر من الضحك ، بل يكفي أن تكون خفيفة الدم ، أقول ، ان كل هذه الشخصيات  
رائع وجميل ...

وقد أخذ بعض الناس على المسرحية أنها خالية من اللون الضرامي ، ومع  
أنني والمؤلف نفسه ممن يؤمنون بسلطان الضمير ، ويخضعون له فأنني لا أرى لزوما  
له ، في أمثال هذه المسرحيات التي تصف حالات الأمم المغلوبة على أمرها  
والتي تسمى الى سحق القوى الغاشمة التي تدوس على أعناقها .

"والمسرحية خطوة جبارة نطلب أن تكون وراءها خطوات حتى يفوز الشعب" (٣)  
وفي رأينا أن الكثير من ملاحظات أبي سلمى ، وتطيله للمسرحية يستحق  
الاعتماد ، كما أنه ما يشهد له بالفتنة وسلامة الذوق ، وسعة الاطلاع التاريخي ،  
وهو في دراسته لهذا النص يواصل نفس الاتجاه التفسيري والتقييمي . وقد صب  
أبو سلمى جانبا كبيرا من اهتمامه على مناقشة المشكلة الاجتماعية الأخلاقية  
التي تتضمنها المسرحية .

- 
- (١) هي كنية رثيف الخوري  
(٢) وجهت في النص على هذه الصورة ، والصواب " أربعة " لأن مقربها مذكر حيث  
ان العدد يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المنكر .  
(٣) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦ -  
ثورة بيدبا - من الالب الماصف .

وفي رأيي أن ملاحظاته الفنية قد حالفها التوفيق ، وخاصة في تأييده لموقف رثيف الخورى من عدم ادخال الجانب الضرامي في المسرحية ، وهو ما عابسه عليه بعض النقاد ، فالواقع ، أن مسرحية جادة كهذه المسرحية لا تحتاج إلى وجود العنصر الضرامي فيها . إلا أن أبا سلمى لم يتطرق في دراسته إلى لفظة الحوار ، وتطور الأحداث ، إذ أن الحوار الشعري في هذه المسرحية لم يكن حوارا بالمعنى المسرحي الدقيق ، ولم يتطور الأحداث ، ويدفعها إلى الأمام فيصبح وسيلة للكشف عن مواقف الشخصيات ، وتصوير أزماتهم .

.....

وهو في ترجمته للأدباء والشعراء من اصداقائه الذين عرفهم وغالطهم ، يفتح أمامنا كثيرا من الموضوعات ، وكثيرا من مفاتيح النفوس ، مما له اتصال بأدبهم ، ومما له اتصال بتاريخ الحياة الأدبية العربية المعاصرة . ومن الأدباء الذين ترجم لهم في هذه المرحلة ابراهيم عبدالقادر المازني ، وأمين نخله .

### مع المازني :

أعفى أبو سلمى على صاحبه المازني ، وجزع على الحب وجنوده بخدمته توالى مقالات المازني في الحب والمرأة التي نشرها على صفحات مجلة الرسالة القاهرية وسخر فيها من الحب والمحبين ، مبينا أن الحب نار لا بد أن تنمى ولا تبقى منه سوى ذكراه بعد أن تفتت الحرارة وتسكن النفس ، ويذول الاضطراب والقلق أو تنتفي دواعيها بفتور الرغبة (١).

ويقول أبو سلمى مبررا نقده لمقالات صديقه المازني وتمديه للدفاع عن الحب والهوى الذى عرفه المازني في المرحلة الاولى من حياته ، وأغار اليه في العديد من قصائده التي يتمثل أبو سلمى ببعضها :

" ما قرأت كلمة استاذنا المازني " في الحب والمرأة " إلا أيقنت أن هنالك مؤامرة على الحب - واحترنا - فجزعت .. لا على الأستاذ المازني

---

(١) ابراهيم عبدالقادر المازني - مجلة الرسالة القاهرية - في الحب والمرأة

فانه اذا لوح بعبه أو زوى ما بين عينيه ، رفع خصومه الرايات البيض ، ولا على المرأة ، فان لها من لمانها الطويل بقطع النظر عما اذا كان وراءه شيء أم لا - قد تستطيع به الوقوف أمام المازني ، ولكن جزعت على الصب في هذا الزمن الذي طغى فيه العقل .. أو مجموعات الاختيارات والامزجة والطباع - ولو أستطيع لرؤيت به ( أي العقل ) مربوطا بكثرة من الحديد تنقله الى الهوة الحقيقية التي تليق به (١) .

ومن الواضح أن أبا سلمى كأديب وناقد تأثر بالمنصب الرومانتيكي الذي يعتمد على الوجدان والمواقف أكثر من اعتماده على ضوء العقل الكاشف لحقائق النفس ، والمطل لخصوما (٢) لا يستحسن طغيان العقل على هذه الصورة من التقسيم الذي يعتمد على الاختيارات التي تجري على الامزجة والطباع ، بل بلغ الجزع والقلق بأبي سلمى حد التعبير عن رغبته " كما تقدم " بالقائم العقل إلى هوة حقيقة تليق به لو استطاع .

ويستطرد أبو سلمى في نقده للمازني بقوله : " وما دام المرء يعلق كل يوم علقا جديدا فلم لا تأخذ الخلقة التي نعمل اليها وتستهيونا ؟ " . وما دام الانسان يتحول الى صور شتى فلم لا نهضوا الى الصورة التي تروق في أعيننا ، والحياة قصيرة والهوى فجاج (٣) .

ويعود أبو سلمى الى قنائد المازني التي تصور ذكريات حبه بأسلوب القلق المفق على صديقه من هذا القلب الذي دفن فيه المازني ماضيه وذكرياته المفضة بالحب والتي يحتز بها أصدقاؤه ومريده . يقول أبو سلمى : " فلأعد اذا الى أعماق الماضي الى المازني الفتي الذي دفنه :

مات المازني ثم أتى من مازن عنده على الأثر (٤)

- (١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة الرسالة القاهرية - المازني المات المدد ١٣٩ - ٢ مارس ١٩٣٦ - السنة الرابعة ص ٣٧١
- (٢) د . محمد مندور - الألب ومذاهب - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ط ٣
- (٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة الرسالة - المازني المات المدد ١٣٩ - ٢ مارس ١٩٣٦ - السنة الرابعة - ص ٣٧١
- (٤) هذا البيت لأبي سلمى

أزِيل عنه اللغات وابحثه بشرا سوا تتوَجَّع عيناه بنور قلبه ، أيها  
الفتى المازني ! أين أنت تختقم من المازني الذي أتى على الأثر وتكون لـ  
عونا عليه ؟ .

### مع أمين نخلة :

كتب أبو سلمى يقول : " بعد اطلاعه على كتاب " المفكرة الريفية "   
الذي أهناه اليه صديقه الشاعر والأديب والمطامى اللبناني " أمين نخلة "   
" أقرأ ما كتب فأنا حريص على هذه الحروف المضيئة التي تنظما أيا يصك   
ولا أنرى هل تكتب بالأرزة الخالدة النظارة الابدية الأمانة ، والافهام هذه   
النظارة والأمانة في شعرك وشعرك .

### أخي أمين :

القلب يتلفت اليك كل حين وقد تفتح على مفكرتك الريفية ، كما كان   
يتفتح على شعرك وأدبك وعاطفتك ، فكأنما نشرت من المعنى في هذا القلب   
الف نجم ( على حد تعبيرك ) .

لقد سحت غبار السنين عن الكلمات ووضعت فيها سنى وحياة من اشعاعك   
وقلبك وجعلت الريف أنضر قلبا وكان حرا ن غليبا ، وشم قرب الدار ، ووارف الظل   
وعذوبة العين أولا لا يكفي ذلك الريف ما له من حلي ، وأرنا ن موشاة جملة بها   
الطبيعة هناك ، حتى جئت أنت وزينتته وعطرته ، وزادته نورا على نور وطيبا   
على طيب ؟ ! وماذا تركت لريفنا هنا ، ولو نفحت فيه من روحك وأدبك   
لا تمر وناه على كل ريف حتى ريف لبنان !

ولكن ماذا أقول وحفنة من تراب الباروك " تناديك " فتضني لها السى   
الأبد ، ونظرة نامعة من عين الباروك تعمر قلبك فتذهب تلك الديار الأدب   
والغباب والديار وتربة الصبا كما قلت أنت .. هي التي تحضن الأذواق والأنساب

والطبايح .

يا أيها الناس ان البعد ود فمي فمن يقبل عني أرض لبنان  
لا أستطيع أن أصف أدبك وفيه رائحة لبنانك وشبابك الا بقول عمرو بن عبيد  
رأس المعتزلة ، على ما في ذلك القول من لوعة أعرابية ، حين قيل له ما البلاغة  
فقال : " تخير اللفظ في حسن الاتهام وأنت الذي تطلع على الاقنعة بنظرة وتفتح  
آفاقا بكلمة ، وتخلق دنيا وات بجملة ، كل ذلك لأن قلبك يلحظ قبل عينيــــــــــــــــك  
ولحظة القلب كما قال صاحبك أبو العباس بن المعتز - أسرع خطرة من لحظة  
الحين وأبعد مجالا ، والماقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يسيدهــــــــــــــــا  
بألفاظ كواس في أحسن زينة فأنت ، أنت وصلت الصبرين بحبل الأبد ، لقد  
أغنت بيدي وسرت في الدرب التي بين البيوت في اثر بعض الخطوات المزيــــــــــــــــزة ،  
ووقفت على محطات التذكر في تلك الدروب الرقيقة ، درب الأمل التي تمنى على  
مواها وتقبمها الأجيال .

كم جعلتني أتلحظ عندما ذكرت التفاح الذي فتح عيني آدم للنور ، وجعلتني  
أتحين الفرس لأسرق - نعم لأسرق - وأنا وأنت محاميان ! متديلا عزيزا لنفسه  
في عين تنفو في أصل الجبل وأستقبل به وجه الشمس عسى أن أحمل على السلوان  
... يا ليتنا كنسا خلييننا !

وماذا أقول عن نسيم الجبل ، وحمولته الباطنة من الشوان والتحيات  
والقبلات ، وتلك العجرة التي لم تزل تنظر في الطريق ، وذلك البساط الأخضر  
الذي نهضت زواياه الأربع تتلفت ، وتسال عنك ولا تغف أن يضيع عن الجبل فاذا  
أضحك دلي القلب ، وذلك النهر الذي ينصب بألف قصة كل يوم ، والقصب  
الذي تكتب به حلاوات الرسائل في القرية وتنضج فيه أنغام الصبابة في كل  
واد ... وتلك الحقائق التي لا يفرغ قلبها من الهوى ما دام النسيم قلقا  
يحمل الأربع ، والفلات اللواتي يتهاين بالفلائل المذيلة والمصابب الملونة  
في المنحنى ، أيام العناقيد والقطاف ينسمن خلف السطور فتتأرجح الأعراف  
وتتوهج من الحدود والثفسور .

الكلام عن كتابك في قلمي كبير ولئن تلجلج لسانى الآن ولم يف قلمي ، فالامل باللقاء غير بعيد ، وعندما أفتح قلبي فتقرأ وتحيد (١) ! ... »  
وبعد هذه التصورات والخواطر الرومانسية التي أنفجها أبو سلمى فـي  
قالب هو بالضمر أمسه يتناول بعد ذلك المفكرة الريفية بالنقد مكثفياً  
بالملاحظات التالية : يذكرها على استحياء لأن المفكرة نالت اعجاب أبي سلمى  
بمضمونها .

« على أن لي مما أجهله خزة زرقاء أرد بها العين عن الكتاب ، ذكرت  
كلمة القارئ ، في مواطن كثيرة ، ففي قصة الورد ، اصطدمت بها عشر مرات  
فالقارئ الذى يحتاج الى شد أذنه عشر مرات في موضوعات الحب والورد والببله ،  
لا حاجة لنا به يرحمه الله . وكلمة الف على فمك منذ القديم ، هذه الكلمة  
التي تزام ، كلمة القارئ في كتابك ولا أرى لما نأ يقول الناس " كما يقام  
للإبلاء " بعد قولك الرائع قام الريف لنيسان وتلك العين العادية فـي  
أصل الجبل كيف تسميها خراة ؟

أيها الحبيب الأليف أنت حامل لواء صاحب مدرسة في الأدب حفظك الله (٢) .  
ولعل اعجاب أبي سلمى بأدب أمين نغله وطبيعة لبنان هو الذى جعله يقول :  
« لا أستطيع أن أصف أدبك وفيه رائحة لبناتك وشبابك » .

ونكتفي بهذا القدر فيما كتبه أبو سلمى من دراسة ونقد لعدد من أشهر  
الأدباء في مرحلة ما قبل النكبة .

والواقع أن ناقدا مثقفا كأبي سلمى يمتلك من القدرة على التحليل  
والتفسير والتقييم للأعمال الأدبية والفنية التي يتقدما ، ومن رأينا أن أباسلمى  
كان موفقا في حديثه عن الإحساس الإنسانية النابعة عن النفس وفي مناداته بضرورة  
تحمل الأديب لمسؤوليته ومطالبته بأن يوحى الأديب بمسائله الفنية الخاصة بالرأى  
والاتجاه الذى يرتضيه فيما يمرض من تجارب الحياة ومفاكلها ومشاكل شعبه ومجتمعه .

(١) عبدالكرم الكرمي - جريدة الدفاع - زاوية أزهار - وأشواك - المفكرة

الريفية - تأليف أمين نخلة - بيروت - عدد ٥٢٢ - ١٦ آب ١٩٤٣

(٢) المرجع السابق

### مرحلة ما بعد النكبة :

كان لتسلم أبي سلمى مسؤولية الاشراف على الصفحة الأدبية في مجلة المضحك المبكي الدمشقية لصاحبها حبيب كحالة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، واشرافه على اللجان الثقافية في مدرستي جول جمال ، وجمودت الهاشمي الثانويتين بدمشق في الستينات ، حيث عمل مدرسا لمادة الألب والألب والنقد والبلاغة في الصفوف الثانوية ، وكذلك اسهامه في النشاط الثقافي في النوادي الأدبية في الجمهورية العربية السورية ، ومشاركته في المؤتمرات الثقافية العربية والعالمية ، اذ كان ذا نشاط ملحوظ ، ودور بارز في مجال الألب والنقد على الصيدين العربي والمالي (١) .

وفيما يلي ، مقتطفات من نقده الأدبي خلال مرحلة ما بعد النكبة التي تبدأ منذ غادر عكا بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤٨ حينما لجأ الى وطنه الثاني دمشق حيث ما زال يقيم فيها ، ويمارس نشاطه الأدبي والنضالي حتى الآن .

### مع العقاد :

يتحدث أبو سلمى عن ملته بعلاق الألب ورأيه بطمعه وأدبه بعد أن صدمه نبأ وفاته فيقول :

« عرفنا ألب العقاد والمازني أول ما عرفناه في جريدتي الفيض والميزان اللتين كانتا تصدران في دمشق ما بين ١٩٢٣ و ١٩٢٦ وكنا طلابا في مكتب عسبر وكان أول ما عرفنا بأدبهما هو أحمد شاكر الكرمي الذي كان يرثس تحرير الفيض ، وكان صاحب الميزان ومحررها وأخذنا نستهدى بهذا النور الجديد الذي بدأ شعاعا

(١) تقديرا لجهود أبي سلمى ودوره في الفضال والتواصل عبر القصة ، وكلم من أعلام الفكر وفارس من فرسان الشعر وفي سبيل أعلاء الكلمة العسيرة ، وعلى صعيد الدفاع عن الألمان فقد قرر اتحاد كتاب وأدباء آسيا وأفريقيا منحه جائزة اللومس الأدبية العالمية لعام ١٩٧٨ ، وقد أقام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين والعرب حفلات تكريم له في كل من بيروت ودمشق ومضاد والكويت .

يشق الظلام ثم أصبح نورا وهاجا يضيء الأفق ، ثم مضى الزمن ، وتوثقت عسرى  
الصداقة بيني وبين المازني وزرت القاهرة بعد ذلك ونهبت مع المازني السي  
بيت العقاد ورأيت لأول مرة كما تغيلته عملاقا ، جهير الصوت ، واضح النبرات ،  
تأسرك ثقافته العالية ، وتفتدك شعبيته القوية ويستهوئك اعتزازه وطرقيه ،  
واتصلت الأسباب به ومرت السنون والتقيننا كثيرا في القاهرة حينما وفي القدس  
أيام كانت فلسطين حينما آخر ، وكان آخر لقاء بيننا في القاهرة اثنا انمقاد  
مؤتمر الأدباء العرب هناك . وفي الأسبوع الأول من هذا الشهر قدم أخي من القاهرة  
وحدثني عن عيادته للعقاد المريض في بيته ثم جاءني خبر انطفا هذه الجمرة ،  
التي اتقدت أكثر من غمة وصبحين عاما وما غبا وجهها ولا علاها الرماد حتى  
النفس الأخير .

اننا نذكر العقاد أدبيا عظيما حلم الاحبار المتهترئة ووضع بدلا منها  
احبارا جديدة لبناء الصرح الأدبي .

نذكره نقادا كبيرا ، نشر هو والمازني جزئين من الديوان في النقد  
تناولا فيه أعلام الأئب والشعر التقليديين فتفتحت ازهار التجديد في الأئب .  
نذكره كاتبا جبارا حملته براعته الى مجلس الأمة ، ويرتفع صوتـــــــــــــــــه  
الجمهور تحت قبة البرلمان " ان الأمة مستعدة لأن تسحق أكبر رأس يتون الدستور " .  
فما كان ملك مصر في ذلك الحين الا أن قذفه الى السجن حيث أمضى فيه تســـــــــــــــــعة  
شهور .

نذكره من أوائل كتاب الرواية وكانت " سارة " طليعة اللواتي عطلت  
في هذه الساحة الأدبية التي يمح فيها كثيرون الآن (١) .  
ويتابع أبو سلمى حديثه عن العقاد فيقول :

" نذكره مثقفا كبيرا ، لم تثقفه المدارس والجامعات لأنه لم يتعلم الا في  
مدرسة أسوان الأميرية ولكنه ثقف نفسه وأصبح من أعلام المثقفين ، وبقيت ساعاته

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢٠ آذار ١٩٦٢

بين الكتب وفصوله من امتح ما ازدانت بها المكتبة العربية ، لا تبلى جدتها  
ولا يذوى عبايها .

نذكره شاعرا مبدعا أول ما حفظنا له قصيدة نغمت في جريدة الميزان

سنة ١٩٢٥ :

خذوا دنياكمو صدى      فدنيا واتنا كثر  
خذوا الدنيا بأجمعها      حبيب واحد نضر

وسارت هوا ومنه الشعرية أمام الدواوين وأصبح مقررا للجنة الشعر في  
المجلس الأعلى لرعاية الآداب وبقي يرعى الشعر العربي الأصيل ، وبعد عنه كل  
محين حتى أغض عينيه الى الأبد .

نذكره مؤرخا عالما يكتب التاريخ بلغة الألب ، وما عبقرياته الاسطىة  
رائعة يحتز بها المؤرخ العربي .

نذكره باحثا مدققا وكتابه " ابن الرومي " أبلغ دليل على ما وصل  
اليه الباحث المدقق .

نذكره عماميا نشأ فقيرا في أسرة جاهلة ، جاع وتمذب كأحد أبناء الشعب  
الفقراء وكافح في الحياة ، كافح في سبيل المادة حتى عاش عيشة كريمة ، وكافح  
في سبيل العلم حتى عد من القمم .

نذكره مؤلفا ناجحا ، زود المكتبة العربية بأكثر من تسمين كتابا  
بين أنب وشعر ونقد ما عرفت المكتبة العربية في عصرها الحديث من زودها  
بمثل ما زودها به العقاد من الكتب عددا وقيمة .

نذكره مفكرا موجها من أعظم المفكرين الموجهين في دنيا الفكر والأنب  
في ديار العرب .

نذكره رافع الرأس دائما وأبدا شاعرا قلمه دائما وأبدا لم يخف رأسه  
في مذلة ولم يفسد قلمه في ضار ، يسير في طريق الأنب الحق والكرامة ، ويسقط  
حوله المفرورون الحاقدون من هراطقة الأنب ، هؤلاء الذين لا يحفظون الجميل  
لأحد ولا يرعون الحق لانسان ، يتهاوون حوله على حافتي الطريق ويبقى هو شامخ  
الأنف في الطليحة نائما .

تذكره هو والمازني كأول رائدين للأدب في النهضة الحديثة ، ونقف الآن  
ذاهلين أمام هذه الفاجعة .  
لقد ترحل الفارس العظيم بعد خمس وسبعين سنة وقد آن له أن يترجل ،  
ترجل ناصح الجبين غير معفّر ، أشم الصرّين ، غير غافض ، ترحل ليحانق المازني في عالم الضيب ،  
رفيقه القديم في الجهاد بعد غياب طويل ، ترحل ليحانق المازني في عالم الضيب ،  
لقد فرقت المنية بينهما في دار الشفاء وعادت هذه المنية اليوم فجعت بينهما  
في ظلال القصيم .. (١)

هذه الدراسة الأدبية لشخصية المقاد وآثاره الأدبية وإن كتبت في تأبينه  
ورثائه إلا أنها جاءت تصويراً بارعاً لشخصيته وتحليلاً دقيقاً لآثاره الأدبية ،  
وقد استطاع أبو سلمى أن يثبت لنا أن هذا المصامي وإن كان قد مات إلا أن آثاره  
وأفكاره ومداركه التي طام بها في بناء صح نهضتنا الأدبية والفكرية الحديثة  
لم تمت ، وقد استطاع أبو سلمى أن ينفذ من خلال هذه الدراسة إلى مفتاح شخصية  
المقاد ببراعة ويسر .

ويمكننا يرى أبو سلمى في المقاد استاذ العصر الذي وإن اختلف  
الناس فيه فإن هؤلاء وأولئك لا يختلفون في نقطة واحدة هي أن المقاد استطاع  
أن يظل في الصدارة من أدباء عصره جيلاً كاملاً .

#### مع بدر شاكر السيّاب :

كتب أبو سلمى كلمة بعنوان " الشاعر والدولة " بعد ما قرأ مأساة  
الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب الذي وقع في أعداء بلاءين في هذه الحياة :  
المرض والفقر وفيها يقول :  
" لا أعرف أحداً مظلوماً أكثر من الشاعر في بلادنا ، ولا أريد أن أقول  
الأدباء عموماً لأنني أريد أن أعرض الشاعر فقط ، يحبه الناس من مختلف  
الطبقات ، ويحبه رجال الدولة ولكنه حب تسلية ، لا تقدير فيه ولا احترام

وانا نافع الشاعر عن رأي آمن به ولو خالف المجتمع والسلطان ، صفقوا له .  
وانا اضهد من جراً . ذلك ابتسم له أناس وشمت البعض ورثى له آخرون  
ولكن الجميع يكتفون بالابتسام لا يأخذون بيده اذا تمثر ولا يسندونه اذا تكسر  
ان الشاعر الذي يحيى مأساة مجتمعه العربي ويمبر عن آلامه وينشر امانيه  
على أفق عالم أفضل وأجمل ، انما هو مفخرة من مفاخر أمته ان لم يكن أجمل  
مفخرة .

وماذا يريد الشاعر ، انه لا يريد من الحياة الا أمرين اثنين : أولهما  
أن تعطى له الحرية فيضني كما يريد وينشد أحلى أغانيه في الوطن والنفس  
في الحياة والانسانية ، وثانيهما أن ترمعه دولته أو مجتمعه فيؤمن الحياة  
الكريمة حتى لا يمضي في الوطن وحتى لا ينحرف عن أهدافه ، هنا انا لم يتنكر  
لوطنه وأمته .. " .

ويقول أبو سلمى ان السياب قد ضف أمام صف احدى المنظمات العالمية  
فاستلم لها بعد أن حبيت عنه بلاده أى عون أو مساعدة وهو الذى كان محتاجا  
الى من يمد له يد الصون والمساعدة ويلقى اليه بجال النجاة ، ويتحدث أبو سلمى  
عن هذا الموقف فيقول : " بقي السياب حليف المرض والفقر ، ينتظر النجدة  
من دولته وبلاده وأخيرا صوف له الحاكم بأمره في العراق آنذاك مبلغا من  
المال يتداوى به وقد مدح الشاعر حاكم العراق الذى أسحقه فقامت قيامة  
المجتمع ، انه ينتظر منه أن يذوب مرضا وفقرا وهو ينظم الشعر على أن يمدح  
من أسدى اليه يدا أيا كانت تلك اليد ، ثم طار حاكم العراق كما طار غديره  
فذهب السياب الى لندن للتداوى فحطفت عليه منظمة أجنبية اسمها " منظمة  
حرية الثقافة العالمية " وضف الشاعر المريض الفقير أمام صف المنظمة ولم  
يكتف بارجااء فكره لها بل انه مدح هذه المنظمة ودافع عنها وهي منظمة للكتاب  
الصهيونيين فيها أثر كبير ، بل انه وقف موقفا خطيرا عندما قال " ان موقف  
اية منظمة ثقافية عربية لا يمكن أن يختلف كثيرا عن أحسن موقف عربي من قضايا  
العرب وفي ما يخص قضية فلسطين : " الحياذ بين العرب واليهود " .

ويطلق أبو سلمى على هذه الملاحظة بقوله : " لا أريد أن أعلق على هذا الكلام التطير ولكنني أريد أن أقول : لو كان هذا الشاعر يتاجر بشعره ويوظفه ويتمسح على الأعتاب ويمدح الأصنام لعاش في حياته يؤدي رسالة الشاعر الحق مكرما معززا أما وأنه قد عني بتصوير آلام نفسه ومآسي وطنه فأنسبه لم يحظ بحياة كريمة ووقع في أشد بلاءين في هذه الحياة المرض والفقر ، ولكن يقوى على هذين البلاءين إلا أولو المزم ولم يقو بدر شاكر السياب على الصمود أمامهما فأنحرف عن الرسالة وأثم في حق وطنه وشعبه ، ولو كانت أمته ودولته ترعيانه لوقف أمام كل عاصفة ولعاش ظافرا غودا يعدو في رياض وطنه العسير والحب والجمال (١) ... " .

ويستطرد أبو سلمى فيقول :

" نحن نطالب كل دولة عربية برعاية شعرائها وحمايتهم من كل غائلة حتى يؤديوا رسالتهم الحق في تخليد أمجاد أمتهم وجمال أوطانهم وتوعية أبنائها وحتى لا ينحرفوا ويصبحوا أعداء أمتهم ووطنهم ويجب على الدولة أن لا تأخذ على شعرائها الهفوة الصفوية أو العاطفة الرعناء بل تقضي عن ذلك اغضاء الأب الكبير القلب والعقل عن مفوات أطفاله البريئة .

وعجيب أمر الدولة التي ترعى شعراء غيرها من الملك والنحل ولا ترعى شعراءها أنها لا تجرم في حق أبنائها فصب بل أنها تجرم في حق نفسها وتجاه العالم ولا تزال أمام عيني صورة عبد المحسن الكاظمي الذي مات على فراش المرض والفقر والشيخوخة والضرية ، وكان يحمل مع ذلك لقب شاعر الحرب فهل يرضى العرب أن تكون هذه النهاية لشعرائهم :

انني أهيب بكل شاعر ، بل بكل صاحب قلم حر أن يشوع قلمه في الدفاع

عن الشعراء ورعايتهم ، يقول أبو سلمى :

" لم يسعد السياب في حياته ، فقد تحالف عليه الفقر والمرض والاصحاص وهي مصائب تهدد الجيل ، ولم تسفد الدنيا برغد وهنا ، بالرغم من أنسبه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق -

تخرج من دار المعلمين العالية في بغداد والتحق موظفا بمديرية التجارة العامة ،  
 فان نفسه نزاعة الى الحرية والشاعر الحر تتقاذفه الدروب الدامية ، لقد شلست  
 أعصاب السياب حتى أصبح لا يستطيع أن يقف على رجليه ولا أنسى عندما رأيته  
 منذ مدة وهو داخل مطعم فيعمل في بيروت يتوكأ على عكازين وبجانبه زوجته وطفله  
 الصغير ، تحدثت معه طويلا وكان مبهور الانفاس ، مصروق الجسم حتى كأنه  
 جلد على عظم فصرقت حينذاك سبب وقوف الشاعر في شجرة على قمة اليأس والظلام ،  
 ولما نأ يطل الشاعر على العالم من نافذة المرض ثم ذهب بعد ذلك الى مستشفيات  
 لندن ولم أعد أسمع عنه حتى قرأت هذا الأسبوع خبر وفاته باثنا غريبا في أحد  
 مستشفيات الكويت ، وعاد فقيرا محظا ، عاد بقية جسم مدلول الى تريمته الفقيرة  
 الكالحة " جبكور " لينضم الى قبر أمه التي فتحت ذراعيها اليه والسياتي  
 ناجاها ووثاها بقصيدته هذه الباكية التي رثى فيها نفسه والتي ظهرت يوم  
 وفاته :

ولبست ثيابي في الوهم  
 وسريت تلقائي أمسي  
 في تلك المقبرة الثكلى  
 ستقول اتقتحم الليلا  
 من دون رفيق ؟ !  
 جوعان أأكل من زادي  
 غروب المقبرة المادي  
 ..... الا ترمسي  
 أثوابك والبس من كفني  
 لم يبل على الزمن  
 عزويل الحائك اذ يبل  
 يرفوه ... تعال ونم عندي  
 أعدت فراشا في لحدى  
 لك يا أغلى من أشواقي (١)

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق -

مهما اختلف الناس في شعره فانهم يجمعون على أنه طليحة الحركة الشعرية الحديثة يمتاز عن جميع هؤلاء الذين يرحفون وراءه بالأمالة ، وعمق التجربة ، وروعة الصورة . ومهما اختلف الناس في منزلة الشاعر في الحياة بصورة عامة فانهم يتفقون جميعا على أن واجب الدولة الاول هو رعايتها للمواطن وحمايته من غائلة الفقر والمرض ، وكان من عادة الدول في بلادنا المربوعة أن ضميرها لا يستيقظ الا بعد أن يموت الشعراء جوعا ، والا بعد أن يثور عليها العالم لامالها ابنا ، وتركهم يموتون في الصرا عند ذلك فقط يتحرك ضميرها فتملن رعايتها لزوج الشاعر أو ولده بعد وفاته ، ثم يتحجر ذلك الضمير وينسجم مع سكان القبور .

فهل للقلام الحرة أن تهب وتدافع عن زوج الشاعر السياب وعن ولده حتى ترعاها الدولة فتحافظ على حياتهما بعد أن ساعدت على قتل الشاعر وتكون بهنا قد كفرت عن جريمتها " (١) " .

ومكذا صور لنا أبو سلمى في هذا النص ، حساسة السياب الشديدة السعي عمقت جذور المأساة في نفسه ، فقد كانت فترة مرضه حافة بالمآسي والآلام والاحزان الكبيرة التي استوعبها قلبه ، وصبها في نظم انساني راعى بنبرة الالم الحادة التي كانت موجباتهما تتدافع في نفسه حتى كانت النهاية المأساة . وهنا ينحس أبو سلمى باللائمة على الدولة التي تجاهلت عذاب السياب ، وآلامه ومطالبها بحق رعاية زوجه وولده فتؤمن لهما الحياة الكريمة ، كما يطالب رجال الفكر في التعبير عن رأيهم ، وابداء موقفهم من هذه القضية الانسانية وبهنا يؤدون دورهم الحق في مساعدة هذه الأسرة وتجنبيها غائلة الفقر .

والشاعر يركز في هذه القضية الخاصة على قضية عامة هي قضية الشاعر والدولة فالشاعر يتجه اليه الناس من كافة الطبقات بالحب ويحبه رجال الدولة ولكنه حب تسلية لا تقدير فيه ولا احترام ، فاذا نافع الشاعر عن رأي آمن به ولو خالف المجتمع والسلطات صفقوا له ، واذا اضهد من جراً ، ذلك ، ابتسموا له متخفين أو هامتين .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - بدر شاكر السياب

ويطالب أبو سلمى أن تؤمن الحرية للشاعر فيفتي كما يريد ومنعه أطلس  
الثاني في الوطن والنفس في الحياة الانسانية كما يطالب بصن الرعاية له من  
الدولة والمجتمع فيؤمن الحياة الكريمة حتى لا ينحرف عن أهدافه .

وأبو سلمى في هذا التحليل ، يربط بين الشاعر والواقع الاجتماعي الذي  
يعيشه باعتبار أن أزمة الشاعر العربي المعاصر هي أزمة المجتمع العربي .  
فالدعوة إلى المثالية والالتزام في ظل هذه الظروف التي تتجاوزها الأمة العربية  
دعوة إلى انصاف وتقدير الشاعر العربي ومنحه حرية التعبير عن الرأي فبهذا  
تفتي تجاربه ومواقفه وتبلور رؤياه وبهذا يبقى على التزامه بشعبه وقومه  
وانسانيته ، ويأمن جانب الضياع والانحراف .

مع عرار :

يتحدث أبو سلمى في مقدمة دراسته عن ( عرار ) عن هؤلاء النور الذين  
أحبهم مطلق ويحبى الكل المعروف بعرار وأخلص لهم ونظم معظم شعره فيهم  
فيقول : " انه الشاعر الذي أحب النور ونظم معظم شعره فيهم حتى أنه أوصى  
أن يسمى ديوانه عفيات وادى اليابس ، وادى اليابس هذا مكان قريب من  
عجلون تؤمه جماعات النور معظم أيام السنة وهو ليس يابسا كاسمه ، وانما  
هو رياض غدا فيها ماء وأعجار وكان مطلق يرتاده كلما حاجه الحنين ، وقد  
سمى جميله النورية " من وادى اليابس " واعتبرها ملكة جماله ، وقد قال :

يا طبيعة الوادى دعوتك باسمه وله نجت تبركا نيواسي  
قومي وقومك في الضفار وجهلهم معنى الحية كفتا مسيزان (١)  
ويرى أبو سلمى في هؤلاء النور الذين نصب عرار من نفسه منافعا عنهم  
مخلما لهم كل الخصال طوال حياته انهم فئة مسحورة من البحر حريصة على حسب  
الحرية والتفرد تعمق الحياة المطلقة (٢) .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق

ويقول عن عرار انه اتخذ من زعيمهم " الهبر " الانسان البسيط المنبسط نمونجا لنقد المجتمع وبث آرائه السياسية بقصد تحريك شعور الشعب في نفوس أهل بلاده بمقايستهم بالنور (١).

ويذكر ابو سلمى أن عوارا قد قال في بعض أحاديثه وكان عنوانه "أصدقائي النور" والتي أتاها من دار الاتاعة الفلسطينية أيام كانت فلسطين: " النور بشر مثلي قد يراهم الله على هيئة بقية الناس من خلقه فهل يمنع فقرهم ومؤسهم وحياتهم المتنقلة من أن يحسوا ويشفروا ويتألموا انا ما استهدفوا للذي، انهم فقراء ضغفاء وانهم مشردون وليس لهم ولا لبعضهم ولا لاحد في المدينة التي كانت قرية عبر من الأرض أو جبر على جبر شأنهم في ذلك شأنى وشأن كثيرين غيرى.

وقصته مع المدعي العام في اريد عندما منح الجندي الواقف على الباب " الهبر " من الدخول الى المكتب في قصة معروفة وقد قال قصيدة في هذا الحادث منها :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| يا مدعي عام اللسواء | وخير من فهم القضية  |
| الهبر جارك للسلام   | فلم تمنحه التحيّة ؟ |
| والهبر مثلي ثم مثلك | أردني التابعية      |

وما أشد إغاراته عندما خاطب الهبر قائلاً :

يا هبر بي فقر كفقرك للاباء وللحمية  
أو ما ترواني قد شجعت على صاب الأكثرية  
وأكلت بسكوتنا وهذا الضرب لا يجد القلية

والقلية هي " القمح المحمص " وكما كان يعدد محاسن النور

نور تسميهم ونحن بمرفهم منهم وفي عين الحقيقة أنور (٢)

ويستطرد ابو سلمى في حديثه عن عرار فيقول : " ولا أنسى يوم قابلني مرة في القدس قال لي ونحن سائران في طريق الشيخ جراح :

" هل عدت مع النور قلت لا ولكنني أعرفهم قال لا تكفي ، انا كنت تريد

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق

أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا حَقًّا وَأَنْ يَزْهَرُ شَمُوكَ بِالْأَنْفَاسِ الْمَلُوءَةِ وَيَتَقَائِلَ النَّصَائِي فِي جَمْعٍ...  
أَنْ تَمِيزَ مَعَ النُّورِ ثُمَّ أَنْتَدُ :

يا صاحبي ان مضى السمار وانطلقوا  
فاترك متاعك واحمل راية النور ... " (١)

والحق ان من كتب عن عرار قد أسهب في وصف نغوياته ، ولكن أبا سلمي  
كان من بين الدارسين القلائل الذين فطنوا الى تلك الفلسفة العميقة التي  
اصطبغ بها شعره حيث انتقد عراراً "عن طريق" وصف حياة هؤلاء النور المحرومين من  
العدالة الاجتماعية "، تلك القوى التي وقفت من يؤسهم ، ومؤس الطبقات الفقيرة  
الأخرى في المجتمع موقف المتفرج ان لم يكن موقف الظالم المظهد . وقد  
وجد عرار في هذه الفئة من النور مفهوم الانسان الفاقد لشخصيته الاجتماعية  
من جوارج المجتمع عليهم ، ولحل في السؤال الوارد في النص والذي طرحه  
عرار على ابي سلمي ما يوجي بالنظرة العميقة التي يطل منها عرار على قضايا  
الانسان ، فدراسة واقع الطبقات المسحوقة هي البؤرة التي ينبضي أن ينطلق  
منها الفنان ليبري من خلالها تطلعات أغية الانسان .

مع الشاعر محمد محمود الزبيري :

يتحدث أبو سلمي عن أول لقاء تم بينه وبين الشاعر اليمني الثائر  
محمد محمود الزبيري فيقول :

" في مؤتمر الأباء العرب الثالث في القاهرة سنة ١٩٥٢ ، وكنا في قاعة  
المحاضرات ، وقف أحد شبان اليمن الملكي ، اذ ذاك يتحدث عن الضر ودوره في  
اليمن وفضل الامام في ازدهاره ، وما أن انتهى حتى ارتفع صوت جمهوري وسقط  
الحضور يطلب الكلام ، وتقدم شخص ممثلي الجسم ، ربح القامة ، وما أن اعتلى  
المنصة حتى تدفق بالبيان المشرق والحجة القوية وقال ما خلاصته ، وهل هناك

(١) عبدالكريم الكومي - ابو سلمي - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

دوره في الشعر تحت ظل حكم آل حميد الدين لا يوجد الا شعر حزين يتمسح على الاعتاب ويتخصص في مدح الامام وتحركاته وتنقلاته .

وسرت مهمة بين الحضور فقد كانت العلاقات حسنة بين القاهرة وبين الامام ، وقد اعترفت القاهرة بوفد الامام الأدبي ولم تتمتع بالادباء الثائرين المشردين ولكن هذه المهمة زادت من ارتفاع صوت المتحدث الذي عثم كلمته بأن الأيـام ستزيل الظلم عن أعين أبنائنا في اليمن عندما تتحرر اليمن من ظلم الأجيال الذي يمثله آل حميد الدين ، وانتهت الحلقة فأقبلت على صديقي الاستاذ أحمد محمد نعمان أحد أحرار اليمن وأدبائها ونهينا معا الى المتحدث وعرفني بشاعر اليمن محمد محمود الزبيري (١) .

من هذا التقديم يتضح لنا اعجاب أبي سلمى بشخصية محمد محمود الزبيري (٢) الشاعر الثائر وارتباطه الوثيق بالادباء الأحرار وتقديره لمواقفهم المطرزمة وميزيد هذا الموقف ايضا هذا الاستطراء عن كفاح الشاعر الزبيري ضد الظلم والظلم ووقفاته المطرزمة في سبيل الحرية والاعتاق من العبودية .

يقول أبو سلمى : " كان الزبيري من مواليد صنعاء وقد ورث محبة الشعر عن جده لأبيه الذي كان من شعراء اليمن بل شعراء الجزيرة المصروفين ، ثم تلقى تعليمه الأولي على أيدي بعض العلماء ، ثم تفرغ على القراءة بنفسه والتحق بعد ذلك بدار العلوم في القاهرة وظهرت هناك ثورته وبرزت مواهبه فألـف أول عصبة مؤمنة تنادى بالثورة لتحرير اليمن من الحكم الفاسد ومن التخلـف

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضك المبكي - ٦ كانون ثاني ١٩٦٢

(٢) ولد محمد محمود الزبيري في صنعاء عام ١٩١٠م . تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في صنعاء كما تلقى تعليمه العالي في كلية دار العلوم بالقاهرة . عين وزيرا للمعارف في حكومة انقلاب ١٩٤٠ وظل مديرا خارج البلاد ومحكوما عليه بالاعدام من ١٩٤٨ - ١٩٦٢ . عين بعد ثورة أيلسول وزيرا للتربية والتعليم ونائبا لرئيس الوزراء لمؤون التعليم والاعلام . استشهد في ٣١ آذار ١٩٦٢ . من دواوينه الشعرية : صالة في الجحيم وثورة الشعر

وأخذ يتصل بأحرار اليمن في كل مكان وخصوصاً أولئك الحبان الذين كانوا يتلقون الدراسة العسكرية في الكلية الحربية ببغداد وكان على رأسهم عبدالله السلال عاد الزبيري إلى اليمن وأخذ هو ورفاقه وفي مقدمتهم أحمد نعمان ينشرون التوعية والاعداد للثورة ، ولما تسربت بعض الأخبار عنهم قبض الامام عليهم ونظامهم إلى جبال عذمة ما يقرب من عامين ثم استطاعوا الهرب ، وكانت مسيرة شاقة حتى استطاع الزبيري أن يصل إلى عدن وأصدر هناك جريدته " صوت اليمن " تعمل للثورة ضد الامام وقد نشر فيها مرة قصيدته التي يقول فيها :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| غوجنا من السجن شم الانوف | وتأتي المنية من بابها      |
| وتأبى الحياة اذا دنست    | بعنف الطاقة وارما بها      |
| ويحتقر الحادثات الكبار   | اذا اعترضتها بأوطا بها     |
| ستعلم أمتنا أننا         | ركبنا الخطوب هياما بها (١) |

ويتابع أبو سلمى حديثه عن كفاح الشاعر الزبيري وثورته فيقول :  
 " وقد ظل الزبيري يدعو إلى الثورة منذ أكثر من خمس وعشرين عاماً إلى أن أحاطت الثورة بحكم يحيى حميد الدين ودعي وهو في الثانية والعشرين إلى تولي إدارة المعارف في أول حكومة شكلت بعد ذلك ولم تدم أكثر من أربعين يوماً ثم قر هو ورفاقه من البلاد .

حاول الزبيري بعد فشل الثورة الالتجاء إلى السعودية فتمنوه فاتجه إلى عدن فأخرجته الانجليز إلى الباكستان ولم يرض يوماً على بقاءه حتى طلبت حكومة اليمن الامامية تسليمه فقصده الهند ولكن الهند لم تقبله فذهب إلى مصر ، وهناك في القاهرة ترأس اليمنييين الأحرار وكان صديقه الاول محمد أحمد نعمان السدي يعرفه أدباء العرب عندنا مثل أدباء اليمن الأحرار ولمع نجمه في مؤتمرات الأدباء العرب الذي اقيم في بلونان صيف ١٩٦٥ .

ويستطرد أبو سلمى فيقول : " ثم قامت ثورة ١٩٦٣ وأحاطت بحكم الامام وأعلنت الجمهورية اليمنية فعاد الزبيري وزميله نعمان وكانا من أركان الحكم

الجمهوري ثم استقال الزبيري من الوزارة ولكنه كان يسعى لتوحيد الصف اليمني في سبيل استقلال اليمن وتحريرها وأخذ يفتك بين القبائل لتأليف القلوب تأييدا للثورة وللحرية فاغتالته يد آثمة وسالت دماؤه النائرة الطاهرة على أرض وطنه الحبيب الذي يقول فيه :

وطني أنت نفحة الله ما يسترح لا .. عن قلبي ولا عن لساني  
صور الله ملك عكل فسوادي وابتنى من هذاك روح بياني  
ما قد صهرته لك في روحي وما قد صهرته في جناني  
قلعة القلب لو اذيعت لقالوا مر عبر الأثير نصل يمانني

ومكنا قضى هذا الشاعر النائر في سبيل تحرير بلده ووطنه ولكن المؤلم أهدى الألم هو أن يقتل الأحرار بيد أهلهم وابناهم وعمومتهم ويسيل الدم الحمر بيد المبيد .

سبقى اسم الزبيري عاطرا يردد النسيم في كل مكان عربي ينادى بالثورة والحرية وستروى الأيام عن السيف اليمني الذي تحطم على أرض يمانية ودفن بلا غمد في التراب اليمني أحب تراب إليه ، وأنه أنا مات الزبيري فان الوطن اليمني خالد وكما قال الزبيري في أحد كتبه : " لا شيء يخطى في الحياة بلا ثمن " وبدون مقابل فالحرية لا توهب ولا تعطى ولكنها تؤخذ .. ان أول ما تطلبه الحرية هو انكار الذات وانني مؤمن بأنني سأموت ولكن وطني كائن حي لا يموت انه فكرة قائمة ستبقى مع الأبد (١) ... .

في هذا النص ، نلمح تركيز أبي سلمى على ثورية الزبيري بأنها النموذج الذي ينبغي أن يحتذى كل ذي فكر وقلم ، بحيث يمزج بين قلمه وكفاحه . فتارة يكافح بقلمه وتارة يكافح ببنده ، وكلا الملاحين ضروري للوطن حتى يقف ما من الأثف .

وأرى أن في تركيز أبي سلمى على ثورية الزبيري ، والتزامه بقضيته الوطنية والقومية ما يربط بين هف مشترك مع كلا الشاعرين ، أبو سلمى

والزبيرى الى تحقيقه ، فقد كان ابو سلمى من بين الشراة العرب المعاصرين الذين بقوا قضية التحرر الوطني على التحرر الاجتماعي ، ولعله كان أول من نبه الى الواقع المزرى الذى يعيشه اليمن فى ظل الحكم الامامى ودعا الى الثورة على مواضع هذا الواقع والثورة عليه (١) .

أما الشاعر محمد محمود الزبيرى فقد كان صدى لعلجات شعبه وأفانته ، ارتفع صوته الشجاع فى وجه السلطة الامامية الحاكمة معلنا انقراض كل أنواع عبودية الانسان للانسان ، مؤكدا أن عصر حمل القيود قد ولى الى غير رجعة . فهو نموذج ملتزم بقضية شعبه ووطنه وقد قضى فى سبيل هذه الغاية الشريفة فكلا الشاعرين ، ابو سلمى والزبيرى لديه التزام مبدع بروح الشعب ، وكلامهما كانت تمتزج أشعاره بروح الثورة ، وكلامهما كان جريئاً فى المجاهرة برأيه والتمسك بمبادئه . فلا عجب أن يفيد ابو سلمى بهذا النموذج الثورى فهو يوقن أن شرف الحرف انما يتأكد من غلغ الموقف ، وان الفن الحقيقى هو ذلك الذى يمزج شرف الموقف هذا ويؤكدده .

شرف الحرف أن يذود عن الحق ، فان رمت المقال فقولوا  
واضيئوا باللطى ليبث النور فالليل عالم مجهول (٢)

---

(١) حدثني ابو سلمى أن السيد محسن الصيبي ، رئيس وزراء اليمن الأسبق قد ذكر له أن هذه القصيدة كانت بمثابة منشور ثورى يتبادله أحبار اليمن فيما بينهم ، فكان لها وقع عظيم على نفوس أبناء اليمن بمسا عنته فى نفوسهم من افكار ومضامين ، وكان لها ودود فعل عنيفة فسي الاوساط الامامية الحاكمة حيث كانت تزج بالشخص الذى تمثر عنده على هذه القصيدة فى غياهب السجون وتتكلم به ابع تكيل .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة - بيروت

## مع ميثال أبي شهلا :

كتب أبو سلمى عن ديوان الشاعر اللبناني " ميثال أبي شهلا : أنفاس الحشيات " يقول في مقدمة عرضه ونقده للديوان محرفا بالشاعر :

" هبت علي " أنفاس الحشيات " منذ أيام ، أرسلها الي المزيّن فرسيد

أبو شهلا وهي ديوان الشاعر ميثال أبي شهلا الصديق الفقيد الذي لا يزال يبكيه لبنان ، ودنيا الشعر وعالم الأسماء .

عندما استلمت الديوان مثل أُمّامي ، الصديق الكبير القلب ميثال وهو يفضح مروة وسؤددا ، ويهيق أريجية ورجولة ، وعانت بي الذكرى الى أول لقاء في مجلة الممرض التي كان يصدرها في بيروت المرحوم ميثال زكور ، منذ أكثر من ثلاثين عاما ، رأيت هناك الشاعر المغتلى طرفا وحيوية ، وشاعرية ثم توثقت الطقة مع هذا الشاعر المحب ، المضيف ، الانسان ، وعن طريقه تعرفت بنفسني الفتيان ابن عمه حبيب أبي شهلا وجل المروءات وصاحب الضحكة المريضة التي تتهاوى أمامها جميع الصعاب .

وفي عرضه وتحليله لأبرز ظواهر شعر أبي شهلا يقول :

" انشئت انقسم من الديوان ذكريات غالية من تلك الحياة التي ماوعها ميثال حتى صرعه وتركته على ثغره فصول روايات .

فتح ميثال أبو شهلا قلبه للحياة وللجمال وللوطن ، أحب الحياة بكل ما فيها من وفاء ، وغدر ، وحسن ، وقبح ، وحلاوة ، ومرارة ، واندفع بكل شبابه ، واحساسه يخوض ليااليها ، وقد وفى للناس رغم المقوق والتجني :

ما أمر الحياة رهن كيسان من عقوق وقسوة وسجن

ونفوس تفلقل الداء فيها ونما القدر بين لؤم وجبن

.....

وفنى للكأس وكان يرى فيها الروضة ، والببلبل الشاذى على غصن الآس ونسي

لها حتى غدرت به الكأس مثل الناس :

تمهدتها عمر العباب ولم يدرك ببالى أن الكأس في القدر كالناس

.....

وأعطى للحياة عيابه ، ونور عينه ، وقد تمنى أن يعود شبابيه من جديد  
حتى يحافظ عليه كما قال (١) :

فأقيم الضلوع سورا عليه      وأشيد الذى هدمت وأبني  
وأحامي عنه بأهداب عيني      وصامي قلبي وعقلي مجني  
ويستطرد أبو سلمى في تحليله فيقول :

" أما عيناها الخاليتان ، فقد شح بصرهما في آخر حياته ، صاح بقصيدته  
- ظلمة المين - صباح الألم ، وتساقت حوله المنى قطعا نامية ، لأن يد الظلماء  
حجبت عن نظره وجه الريميخ ، وتراعى الأفتان بندقى الصباح وقبل النسيم ، ومنعت  
رؤية وشاح الشمس فوق الغمم ، وتشابه الأنوار والظلم ... ولكنه عزى نفسه  
بقوله : ان أفقد الدنيا صورتها      حبي الضياء يعق من قلبي  
.....

وأحب الجمال : - وأنا ذكر الجمال ، ذكر الهوى وقد أعطى كفا عر قلبه  
ومعه من معين الهوى والجمال :  
أنا في البعد ، مثلما أنا في القرب محب وأمي الفؤاد مشوق  
وكان يعد ككل شاعر حنان المرأة وجهها من نعمة السماء على الأرض  
ان من نعمة السماء على الأرض حنان الانثى وجب الفوانيس  
.....

وكانت تفتنه غمرة الحيون ، وشروق الجباه حتى ليقسم بها :  
يا حبيبتي بحق غمرة الحيون      وبياض منور في الجبين  
تجارب الدنيا بميفك غمرة      وتمتع أفداء على الأصدا  
ويموج حين يطل وجهك مقبلا      ليل من اللذات والأجباب  
.....

وأنا ذوى الحمال وخف الهوى - وأى شيء يبقى مع الأيام - التفت الى ماضيه  
بقلب موجح ، وذكر الهجر والحنين ، والماضي ، والوشاة ، والقباب والشباب ،  
ورأى الدنيا صحراء ، لا واحة فيها ولا ظلك ولا ندى ، وليلا طويلا لا يعفق فيه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق - ٢ شباط ١٩٦٥

نجم وما قيمة هذه الدنيا اذا طالت :

ما لذة الدنيا اذا اتسحت أيامها وتمنر الحسب

أما حبه للوطن ، فيتجلى في جميع أقواله وأفعاله ، وفي حقوق الأسرة  
والاخوان ، ولوطنه لبنان وللحرية . كان ميشال أبو شهلا مرجع الاخوان وصاحب  
الفتحة لكل انسان ، وقد روى يوسف ابراهيم يزبك في مقدمته للديوان ، تلك  
المقدمة التي تفيض حبا واعلاسا وتقديرا للصديق القديم ، كيف كان يرسل  
آخر كل شهر الى ابن عمه حبيب في باريس مبلغا من المال طوال ثلاث سنوات دون  
أن يصرى به أحد ، حتى باح حبيب بالامر بعد رجوعه ، وكيف كان ميشال شيخ  
التياب وزعيم المحلة لكل ابناء المصيطبة ولجميع قاصديه ، ما صد أحدا  
ولا رد قاصدا حتى اضطر الى هجر الدار التي ولد فيها وترعرع بحبيب جود الأيام  
فما غير من نفسه ولا من مروتته ... " .

ويواصل أبو سلمى تحليله لطواهر شعر أبي شهلا فيقول :

" وعنده ، أن الأديب يمضي مصحوبا بهومه ، لا بما الأنسى والشحوب ، ومع  
ذلك فلا يبالي ولا يجزع ولا يتفيم ، وكيف يتفيم ميشال وقد ربياه أم حرة وأب كريم :

ولي الأديب الصافي وصيتي ناصح ويشهد ربي أنني لا أعادع  
وقد ربياني حرة وكريم

انه كالحامل الذي يزور الأرض بذورا ويرسل الماء نورا  
الذي يلبس العروج حريرا والذي يخرج الرياض عطرا  
أنا كالحامل الذي يؤثر الفقر اذا الميسر لم يحصل طهرا

.....

أما حبه لوطنه لبنان - وهل أحد لا يحب لبنان - فقد كنت ترى ذلك  
الحب يترقق في كل عصره ، فيمتص كبريا الأرز ، والوادي الظليل المتحابك  
الأغصان ، والنسيم الواهي الغلي ، المفضل الأردان بشذى الصباح :

يا موطننا من صخره وعرائسه موج يمين وسلسل يتفجر  
جبل السحاب من الضياء ترابه ووعى منابته الربيع الأزهر

.....

وهو يرى كأرثوذكسي قح - في لبنان وجها عربيا ، وقد سأل " غسانه  
الباروك " أن تنتخب فأجابت :

اني من وبى الباروك من جبل الهوى من محفل الفصحى الذى لا يفكر  
عرب نصارى ما تفسر وجهنا يوما ولا أعلاقتنا تتفهم  
.....

واللجى " العربي الذى ناجاه ، وعده نازلا . في فؤاده :

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| اني أشوك فغذني  | سيفا ليوم جهاد   |
| وغذ لليلك نسورا | من مقلتي وزنادى  |
| وغذ لبردك نارى  | وغذ لجوعك زادى   |
| لنا الصروية دين | هو الفصاع الهادى |

وصيته الى حفيده في آخر قصيدة نظمها : (١)

|                             |                       |
|-----------------------------|-----------------------|
| أراك ورثت اسمي قهلا وورثتني | فنبذل للاوطان كل جهود |
| وتحيا كجندى نمته عروسة      | وايمان ابنا لها وجنود |
| سألتك أن تهوى الصروية مؤمنا | بموطن عز طارف وتليد   |
| وتحفظ ارث الضاد وهو وسالة   | نورثها من والد لولييد |

وفي نهاية التحليل ، يوجه ابو سلمى ندا " لولد الشاعر " فريد " فيقول :  
" وبعد ، فماذا اقول عن أنفاس الشيات ، وعن ميثال أبي شهلا (٢) ..

ومل أفيهما حقهما مهما قلت ، ان ذكرى ميثال نجم مع هذه النجوم التي غرست  
وبقيت أنوارها تضيء في آفاق القلب . لقد قال في قصيدته الى ولدى :

فانا مت قلت للناس كان لي أب وعاش عمره انسانا  
أجل يا فريد ، لقد عاش ابوك الشاعر ميثال أبو شهلا ، طول عمره انسانا (٣).  
.....

وهكذا ، فقد تناول أبو سلمى ، ديوان الشيات ، بالتحليل الموجز ،  
معا ولا أن ينصفه من خلال المضامين والأفكار التي تحدد اتجاهاته ، وتكف عن نفسه ،

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق - شباط ١٩٦٥

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

وقيمة الانسانية ، وقد كنا نرتجي منه أن يتعرض في تحليله ، للخصائص الفنية في شعر أبي شهلا فيضي لنا جوانبها ، حيث أن الأفكار ، والمضامين التي يحويها النص القصري ، أو يوحى بها ، ليست بأية حال هي الهدف الوحيد أو الغرض الرئيسي منه . بل هي الوسائل التي تتحرك على قدم المساواة مع الخصائص الفنية المرتبطة بالنص . وقد وقف الناقد في تحليله للديوان عند الأفكار والمضامين دون أن يمتدحها إلى غير ما . واكبر الظن أن أبا سلمى أراد أن يعطي القارئ صورة لأبي شهلا الإنسان من خلال شعره مكثفيا بهذا القدر من التدقيق والتقييم .

ومهما يكن الأمر ، فقد أجاد في تناول مضامين أبي شهلا وقيمه الجمالية والوطنية والقومية والانسانية ، لأنه تناولها في شيء من التحديد ، وتقف عند تحديده لهوية لبنان العربي كما يراه أبو شهلا فنلمح الوجه العربي الأصيل للشعراء والكتاب والمفكرين من نصارى لبنان بما أضفوه على اللغة والأدب العربي من أبعاد بيضاء وأغنيات مفرقة . ونعتقد أن في تركيز أبي سلمى على هذا المضمون تأكيداً على دور أبي شهلا في هذا المجال القومي . فقد حرص ميشال أبو شهلا في معظم شعره على توكيد الوثائق الحميمة ، وشائج الدم والتاريخ والفكر والثقافة والمصير بين لبنان وأشقائه العرب أينما كانوا من أقطارهم (١)

.....

كان ميشال أبو شهلا أحد عشرة أعضاء من عصبة " العشرة " فكانوا يجتمعون في ادارة جريدة المعرض ويلتئم من جميعهم مجلس أدب وفندوة فكسر وميدان نقد . ومن أعضاء هذه العصبة : ميشال أبو شهلا ، كرم ملحم كسرم ، يوسف ابراهيم يزبك ، تقي الدين الطح ، خليل تقي الدين ، توفيق يوسف عواد ، عبدالله لحود والياس أبو عبيك .

---

(١) غسان خالد الخفالي - مراحل التطور في الشعر اللبناني - مجلة الرسالة

## مع ابراهيم طوقسان :

جمعت بين أبي سلمى و ابراهيم طوقان صداقة قوية ، و ربطت بينهما ذكريات جميلة محببة تنطوي على روح الشباب وروح الشاعر المتوثبة ، ولا غرو أن تكون كتابة أبي سلمى عن صديقه ابراهيم من المصادر الهامة لأدب ابراهيم وصفه .  
وتجى " هذه الدراسة مؤكدة لصحة رأينا هذا لأنها تميط اللثام عن كثير من المواقف التي ما كنا لنصرفها لولا أبو سلمى .

يقول أبو سلمى في حديثه عن ابراهيم " ان اول قصيدة مبتكرة وقوية لفتت اليه الأنظار هي قصيدة " ملائكة الرحمة " التي نظمها عام ١٩٢٤ عندما مرض ابراهيم في الجامعة الأمريكية وعاد الى نابلس أثناء السنة الدراسية وقد فظم تلك القصيدة عن الممرضات ومهد لها بوصف الحمام الذي اغرم به ابراهيم منذ صغره عندما كانت تحط أسراب الحمام على بركة الدار (١) وعن أغراضه الشعرية يقول أبو سلمى :

" عذف ابراهيم على جميع الأوتار الشعرية وكانت أوتار الفزل والوطنية والهجا والمجون والرشا أعلى الأوتار لحنا وأساها ايقاعا " .  
أما القول فقد ابتدأه عابثا ثم ابتلاه الله بالهوى الاول الحاصف في بيروت عام ١٩٢٦ بالطالبة الفلسطينية ماري صفوري :

أول عهدى بفنون الهوى      بيروت أنعم بالهوى الأول

كان ابراهيم في هذا العام يطير بأجنحة الشوق بالشعر والصبا وكانت قصائده الفزلية تنفذ من أفق الجامعة الى أفق بيروت فالأفق العربي الأدبي وكان يذلف مع الصباح الى غرفته في الكوليج هول التي كانت تطل على مبنى بوابة الجامعة ليرى فتاة أحلامه فيقول :

بكسوى عند شباكي      لأنش طيب رشاك

مروت وقيل من النام مل أبصرت الأك  
وأغشى أن يرف الجفن يحرم مني حياك

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في النادي العربي سنة ١٩٧٥

ويأتي طالب الى الجامعة - فلسطيني - فيستثقله ابراهيم وينفر منه وكانت له حساسة غريبة تجاه الثقلاء ، ف قيل له الا تعرف من هذا انه ابن عمها وسرعان ما أصبح في نظر ابراهيم غفيف الدم وصار رحمه الله يطرّفه وقال :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| كثير السلام على ابن عمك | يوم قيل هو ابن عمك     |
| أنحى يطاق وحل يطاق      | لو أنه من غير قومك     |
| سبحان من جعل ابن عمك    | سَلَمًا يرقى الخجعة... |

غضت فكره وقلبه هذه السمراء الفلسطينية وأخذ يقول الصر كما يتنفس ، سار مرة أثناء العطلة الصيفية مع رفاقه في شوارع الشهرة بنابلس وانا ببائس رمان ينادى ، ناهدى يا رمان من كفر كنه يا رمان فاسرع الى البائع واشترى بالخمسة قروش التي كان يملكها رمانا وزعه على رفاقه وقال :

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| جزت بالحي في العشي فهبت | نسمة أنحشت فرأى المعنى       |
| قلت منها ووحشا نظر حولي | مثل النهود لو هي تجنى        |
| وانا أطيب جني من الرمان | نظرات الملهوف يسرى ويمنى (١) |

ومحدثنا أبو سلمى عن غزليات ابراهيم ومجونه فيقول : " وكتب زكريا مبارك مقالا ممتعا في جريدة البلاغ القاهرية عن مجانين ليلى بكفر كنا التي اشتهرت بنوعين من الرمان وعنب عصره الخزلي وجلا ، وكان في بادئ الأمر يقول :

وأما وعندك والقوى السحرة المتحجبة  
ما رمت أكثر من حديث طيب تفرك طيبه  
حتى تجارب القلبان وحتى قال :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| قم حبيبي واطقي المباحا | قد أباح الهوى لنا ما أباحا |
|------------------------|----------------------------|

وحتى قال :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| لم ألق بين لياالي التي سلفت | كليلة بقها في دير قديس     |
| أضم حسنا لم يخلق لها مثل    | بين الحصان ولا حور الفرائس |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة الفيت في

ما عرش بلقيس في ابلان دولتها      ولا سليمان مزفوفنا لبلقيس  
 يوما بأعظم منافى السرير وقد      دام العناق الى قرع النواقيس  
 ثم تزوجت بأخو طوعا لأهلها      وبقي الجرح داميا ولم ينمها على مر الزمن  
 ويذكر أبو سلمى أنه قال له مرة كبرت يا ابراهيم فقال :  
 طير الصبا ولى      وكان لى جوار  
 قلت له ملا      تمود للدار  
 فقال لي كلا      كلا وطار  
 أظنه ملا      منى الجوار

.....

الى أن يقول :

قال أبو سلمى      زين اترايى  
 صباك قد همتا      حل الثابى  
 فهاج بي غمتا      أقل ما بي  
 قلت نعم همتا      وغاب أجابى (١)

ويستطرد أبو سلمى فيقول : " ولم تستطع الليالي محو آثارها في قلبه  
 زار القصر مرة بعد ما عبثت بهما يد النوى وكل سار في طريق وسرت أنا وإياه  
 في طريق دارها وأنا بهما يتلاقيان وجهها لوجه فتركتهما وسرت في دربي وانتظرت  
 بعينا وتركتهما يتحدثان ولا أنسى بعد ما ودعها قفزاته في الهواء كأنه طفل  
 يطير ، وقال لقد نادتنى باسمي باللهجة التي كانت تقولها لي عندما كنا في  
 الجامعة وملنا الى قهوة وأنا به يتناول ورقة وقلم ويكتب قصيدة منها  
 هذه الأبيات :

ان عبد الكريم رد حياتي      بلقيا ضنت بها الأعوام  
 انه في خياله مثل عيسى      ليس منه عيسى عليه السلام  
 يا رسول الهدى صابك المشاق طرا وحزبك الآرام  
 هيعة لو حفت يوما قواها      ملك الكاشحون واللوام (٢)

(١) عبد الكريم الكرعى - أبو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في

النادى العربى بدمشق سنة ١٩٧٥

(٢) المرجع السابق

وعن عمره الوطني يقول أبو سلمى :

" لقد عالج ابراهيم مشكلات الشعب العربي في فلسطين ، مخطمها مشكلات الشعب العربي وسجل غواطره تسجيلاً أميناً وبعد أن يذكر أبو سلمى شواهد من عمره الوطني يقول : " وليس هنا مجال لإيراد جميع النواحي التي أبرزها ابراهيم ولكنني أريد أن أقول ليس هناك شاعر في البلاد العربية سجل حكايات وطنه بصدق وبيان كما سجلها ابراهيم .

أما الهجاء فأنني أعتبر ابراهيم من أوائل الهجائيين في الشعر العربي يعينه في ذلك بديهة سريعة ، ونكتة جارية ، وسهولة في النظم ، ومهنة احساس ، ولا أستطيع أن أسرد بعض هذا الهجاء الذي لم تعرفه البلاد منذ عهد ابن الرومي وأبي نواس وحماد عجرد ، كان رحمه الله يتجرم بالثقلاء ولا يستطيع أن يسمع باسم أحدهم أو يراه حتى يضيق صدره ، جثته مرة ، وكنا متواعدين على اللقياء في مقهى بالقدس فوجد أمامه ورقة يكتب عليها ، قلت له ما هذا ؟ فقال أهجو الثقلاء المنتشرين في الأرجاء مع بلدانهم ، واسمعي قصيدته المحروقة " أثقل الثقيلين " .

أما غفة الدم والظرف فحدث عنهما ولا حرج ، وكان لظرف والدته ، طيب الله ثراها أثر كبير فيه ، لم يفارقه ظرفه في أخرج أوقاته . مرض مرة في بيروت واحتاج إلى نقل دم له فلما أراد الطبيب إجراؤه عملية نقل الدم له قال :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| وطبيب رأى ضعيفة وجهي      | ماحبا لونها وعودي نحيفا |
| قال : لابد من دم لك تعطيه | جديدا ملء المروق نظيفا  |
| لك ما شئت يا طبيب ولكن    | أعطني من دم يكون غفيفا  |

كان الشعر يحس انفعالاته من غضب ورضى وحب وكراه ، لا يتكلف ولا يمارى نفسه آلة موسيقية تحركها النعمة الهوائية ولا يجبر نفسه على سلوك طريق ينفرد منها .

وكان يعيش حياته الشريفة ، سى ابنة اخيه أحمد باسم " فوز " عندما  
كان مولدا بالمعباس بن الأحنف وسمى ابنة اخته " نزيهة " لأنه تفضل بفتاة  
بيروتية اسمها " نزيهة أنعم كما سى ابنته " عرب " باسم المفضية الطاعرة  
التي فتحت سبعة خلفاء .

وكان في رثائه للناس يرثي وطنه فلسطين ، عندما رثى عامر العرب الكاظمي  
بقصيدته :

ملجنة الضمر ما الذي بدوحتها حتى غلت من ظلال الحسن والطيب

قال :

يا رائدا كل أرض أهلها عرب يجتازها نضو تصعيد وتصويب  
ومنعدنا عندهم علما ومعرفة يغالهم بين الدلاج وتأديب  
هل جنت منهم أناسا عيشهم وغد أم هل نزلت بقطر غير مفكوب  
أم أي راع بلا ذئب يجساوه ان لم نجد راعيا شرا من الديب

.....

كان يحاسب نفسه كثيرا ، كتب مرة مطلقا على قصيدة نظمها وكان مزموها  
بها فمزقها أخوه أحمد وسعيد تقي الدين ( بعد ذلك كنت مع نفي قاسيا عنيفا  
أمرق القصيدة حين أشعر بالتكلف يدب فيها . وأقف موقف الناقد الهلـدام  
أحلم عصى بيدي أو أبديه وأنا واضع عنه (١) ) .

مع عبد الرحيم محمود :

يتحدث أبو سلمى عن صديقه عبد الرحيم محمود حديث المطلاع على مفاتيح  
عصيته المدرك لحقيقة دوره كما عر ملتزم بهموم الانسان والوطن .  
ولا يدع أن يدرك أبو سلمى كنه هذه الأبعاد وحقيقة دوافعها ، فهو قد  
عاش مع عبد الرحيم محمود وإبراهيم طوقان وشمراة المرحلة الأخرين ، ذلك الصراع

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في

النادي العربي بدمشق سنة ١٩٧٥

الحنيف مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي والحضاري في بلاده فلسطين ، وأسهم معهم بالكلمة المقاتلة والقصيدة الثائرة مسجلين كل حدث من أحداث القضية ، مستنهمين المرائم للكفاح مستمدين هذه القناعات والممارسات من حركة التاريخ ، ومن التطور الطبيعي للانسان والحياة والكون .

يتحدث أبو سلمى عن شخصية عبدالرحيم محمود فيقول :  
" بين طولكرم و نابلس في فلسطين الوطن الخالي تقع " عنبتا " وفي هذه القرية وذلك عام ١٩٢٥ احتضنت جموع الأهل لاستقبال أحد أمراء العرب ، وفي وسط تلك الجموع وقف شاب لوقت الشمس وجهه واكبته تلك السمرة الحسنة ، طابع الوطن العربي ، وقوصت الجبال قامته فشمعت ، وقف يشهد شعرا :  
المسجد الأقصى أجنت تزوره أم جئت من قبل الصباح تودعه  
تلقت الجموع هذا البيت الضمير ثم انتشر على كل لسان وردت الصفاء  
اسم عبدالرحيم محمود هذا الشاعر الفارس ولد عام ١٩١٣ في تلك القرية " عنبتا " النائمة في ظلال رمية يحف بها جبل " كفر اللبد " من الجنوب وجبل " بلعا " من الشمال وتحققا من الشرق الى الغرب طريق نابلس - طولكرم .  
نشأ عبد الرحيم محمود بين تلك السفوح والملاعب ، عربي القسمات والمائل ، ووالده الشيخ محمود العنبتاوي من الشعراء الناقدين الطرفاء .  
ثم درس عبدالرحيم دراسته الثانوية في كلية النجاح في مدينة نابلس ثم أصبح أستاذا فيها يبت الناعثة محبة الأدب والوطن ، وكانت فلسطين اذ ناك ينتابها انتدابات خطيرة وتحيط بها السائس من كل جانب .

ونشبت الثورات في فلسطين ، وسارت فلسطين على اللهب يتقلب ابناؤنا على اللظى وكان عبدالرحيم محمود في طليعة هؤلاء الابناء ، تدفقه روحه الثائرة الى الفضال الدائم لأنه كان يرى الظلم أساس فساد الكون وانه لا تجعل الحياة ولا يسعد العالم الا بعد محسوه .

اشترك عبدالرحيم بالثورات متكبها بنديته ، وعرفت سهول فلسطين وهضابها الثائر الأسمر الشاعر الفارس ، ثم تعاوت قوى الظلم على تلك الثورات

وأعادتني الى حين وتشرد الفرسان والتجأوا الى البلاد الصربية وكان الصراى من نصيب شاعرنا ، وهل ينسى عبدالرحيم ولنه ولو كان في أرض عربية ، انه يتمثل له في كل منظر وسرى مع كل خاطرة .

وتحققت أمنيته وعاد الى فلسطين بعد ذلك أقوى مراسا وأصلب عونا وأشد إيمانا بعصبة الذي تمرس بالصواب ، واتسع أفق عبد الرحيم لا بالثقافة العالية ولا بالخدمة الرقيقة ولكن ثقافته الحياة وكونت أغيلته وتجاوبت مع نفسه المنطلقة الى حياة أفضل كلها غير وجمال وسعادة ونقلت ريعته صورا رائحة عن الحياة جعلتها هذه النفس الفاعرة مع المذهبين .

وعن التفاعل بين شخصية عبدالرحيم وشعره وانعكاس الواقع الاجتماعي والحضارى على فنه يحدثنا أبو سلمى فيقول :

" رأى عبدالرحيم يوما حمالا ميتا في حيفا وبجانبه سلة وحيلة على قارعة الطريق يمر به الناس فلا يأتبهون فقال من قصيدة :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| لقد عفت في الناس غربا وما | قد مت بين الناس موت الضرب   |
| والناس قد كانوا ذوى قوة   | وليس للبائس فيهم نصيب       |
| لو كنت في جلك شناقهم      | لولولوا حزنا وشقوا الجيوب   |
| أو كنت من ملك رزاقهم      | لقام عند السل الفا غريب     |
| ونزهوا جلك من عيبه        | ويللوا السل بذوب القلوب     |
| لكلك الحمال لم يطمعوا     | فيك ولم يغفوا أذاك الرخيص   |
| فرحت لم يمكب عليك امرؤ    | دمعا ولا قلب رقيق يلـوب (١) |

.....

ويقتل أبو سلمى من هذا الموقف الاجتماعي الذي يصور انسانيته عبدالرحيم ، الى الحديث عن ثقائه وتمسكه بالحق والمبدأ مبينا أن ذلك نابع عن ايمانه بالصواب وحده ، فيقول :

" بين جميع الأحداث يقف عبدالرحيم ضاحك القسمات ، طلق الأسرار تلعمح ابتسامته الأمل على عفتيه وكأنه أمل شعبه ، هذا الصواب الذي لم يحمل

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في

السيوف لا لدفع الظلم ورد الحق ضائع ونصرة الضعيف :

نحن لم نحمل السيوف لهدر بل لاحقاق ضائع مهندود

نحن لم نرفع المشاعل للحرق ولكن للهدى وللتنوير

نحن لم نطعن الضمير ولكن بقنانا الحق طعن الضمير

كان يؤمن بالشعب وحده ، هذا الشعب العربي العظيم الذي استجار الحق

به في التاريخ فكان الفياث المستجير ، وقام برسالة الحق والحرية ، أما

الزعامات الجائرة فكان كافرا بها لأنها تظلل الأمة وتغفلها عن امورها الحيوية

بالقرمات .

امتي ان تجر عليك الزعامات فلا تيأسي درويها وسيري

ما فتر عبدالرحيم يوما عن الاثارة بفلسطين فكان أبر فتي لأفهم أم ،

حمل جروحها بين جنبيه فكانت تشقى دما ، خلف الضلوع ، وعبقت نائمها

في شمره فكانت أغانيه عطلة بالانسام عيقة من نفح السفوح ، حريقة بالوان

المروج .

وهكذا توجهت انغام الشاعر الفارس على روابي فلسطين ، وحمل روحه على

واحتيه وسار في دروب فلسطين المنضبة ، دامي القدمين بنشر أشعاره على

الجنبات وفيها غفوق قلبه حتى اذا التفتت اليه تطلب المزيد قدم لها حياته :

سأحمل روحي على راحتي والقي بها في مهاوى السردى

لممرك اني أرى مصرعي ولكن أغذ اليه الخطى

أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هو المبتغى

.....

ان جم عبدالرحيم محمود يمجز عن حمل هذه الروح الثائرة ، وما قرأت

يوما أبياته هذه التي يرى فيها مبتغاه جما مجفلا في القفر تنوشه جـواـح

الطير وما قرأت أبياته التي يقول فيها (١) :

روحي عبء مثقل عاتقي أيان الق المبه عن عاتقي

تخلو على الناس ولكنني أبيعها للناس بالناس

يا ليتني أشلاء في مهمه مناعة الناعب والناعق

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - العصر الفلسطيني - محاضرة القيت في

النادى العربي بدمشق سنة ١٩٧٥

أقول ما قرأت هذا الفصل إلا تعيلت أنه أحد فرسان العواج وشمرائها .  
ويأبى القدر إلا أن يحقق الميثة التي تمنها الشاعر الفارس ، ففي حوالي  
منتصف عام ١٩٤٨ ولم يعد يسمع في فلسطين إلا صدى طلقات متفرقة في لواء الجليل  
كنت ما را بجانب نهر بردى في دمشق ، أنا بالشاعر الفارس عبد الرحيم محمود  
أمامي واقفا وتحدثنا طويلا وأخبرني أنه يقيم في فندق الجمهورية بالسجقدار  
ثم افترقنا وأنا معجب بهذه الفتوة المارمة التي تحمل خمسة وثلاثين عاما ،  
وهذه الثورة التي لا يزال يطل وجهها من عينيها ، ومضى ما يقرب من شهر وقد  
غفلتني الدنيا عن السؤال ثم عدت وسألت عن عبد الرحيم في الفندق فقيل لي  
لقد ذهب ، وعاد الى فلسطين وفي عمر يوم كئيب ، دخل علي في المكتتب  
صديق لم أره بعد النكبة ، قال جئت أعزبك بمعد الرحيم لقد سبق الشهداء  
الى الجنة فنزلت ، واتم الصديق حديثه وقال : لم تطلق نفس عبد الرحيم أن يبقى  
لجنا عاما في دمشق فالتحق بقلوب جيش الانقاذ كضابط في جبال الجليل وحلست  
فتنة بين أهالي الناصرة فنصب الى الناصرة وأصلح ذات البين وطلبوا اليه  
أن يتناول الضياء عندهم فأبى وقال لا أستطيع البقاء الآن ، هناك في قرية  
الشجرة تدور معركة بيننا وبين الناصبين ثم ودعهم وساروا الى معركة الشجرة  
وسقط شهيدا وتجدد جسمه في المعمران كما تمنى وتناوشته الجواح واثقل  
بالمطر وريح العبا كما أراد (١).

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في

### مع شعراء الأرض المحتلة :

يعرف أبو سلمى الفلسطينيون المأدين داخل الوطن المحتل والفلسطينيين الذين يعيشون في المنايا خارج الوطن المحتل بقوله :

« نحن كلنا نائما مثل سكان قرية بيت صفانا قبل نكبة حزيران ، تلك القرية العربية القريبة من القدس ، والتي كانت الأسلاك العائكة تفصل بين أهلها منذ عام ١٩٤٨ »

فجزء في الوطن المحتل وجزء في الضفة الغربية ، المدرسة في قسم والجامع في قسم آخر ، الابن في ناحية والاب في ناحية أخرى ، ولكنهم كانوا جميعا ابنا أسرة واحدة يتشاركون في الاعراس والمآتم ثم يسيرون معا في المسيرة الدائمة (١) . »

ومرى أبو سلمى في دراسته التقييمية والتفسيرية لشعر الأرض المحتلة ان أهم ما في شعر المقاومة هو الفلسطينية ، ففيه نكبة فلسطين ويستشهد على ذلك بقول محمود درويش « ان أهمية شعرنا الموضوعية ، تكمن في التحام هذا الشعر بكل ذرة من تراب أرضنا الغالية بصغورها ووديانها وجبالها وأطلالها .. وإنسانها الذي قاوم ولا يزال يقاوم الظلم والاضطهاد ومحاولات طمس الكيان والكرامة القومية والانسانية ، واخوتنا خلف الحدود شموا من غلال كلماتنا عبير البرتقال ورائحة الأرض المحتلة بالعرق والعطر والدم » (٢) . »

ويستطرد أبو سلمى فيؤكد هذا المفهوم بقوله :

« وهكذا يتجددون في أرض الأجداد في شبابة واع في أريج الزعرير والمحب البري فالامتزاج بالأرض الفلسطينية أكسب هذا الشعر رائحة الأرض الفلسطينية وعطر كرومها ولحم زيتونها ، حتى أن هؤلاء الشعراء أحصوا بأن جلودهم هي من أديم هذه الأرض ، يقول محمود درويش :

هذه الأرض جلد عظمي ، وقلبي فوق أعقابها يطير كقطعة

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفياتي بدمشق عام ١٩٧٦

(٢) المرجع السابق

من هذه المجازر التي يمتاز المجرمون بأنهم مرتكبوها ، هذه المجزرة جرى دم  
عصرائنا فيها وفي شجرهم • يقول سميح القاسم :  
كل ما قلناه يا هذا قليل  
والذي في القلب في القلب ..... ومن جيل الى جيل  
والى أن يبعث النهر وتشدو في أغاني الحائس  
املاء الدنيا متافا لا يساوم  
كفر قاسم ، كفر قاسم ، كفر قاسم  
دمك المهذور ما زال وما زلنا نقاوم  
ويقول توفيق زياد :

ألا هل أذكاك حديث الملاحم ونبح الاناسي نبح البهائم  
وقمة شعب تسمى حصاد الجماجم

ومرحها قرية أسماها كفر قاسم (١)

.....

أما الخاصية الثالثة في شعر الأرض المحتلة فيقول ابو سلمى " انها  
تتمثل في تلك الحوص على الكلمات والتعابير والامثال الفلسطينية الأصيلة ،  
فترى في شعورهم ومقالاتهم رقعات الصراوية ، والمد ، وحاورة القين والفلة ،  
والسيلة ، والليجن والمسل " (٢) .

وفي الأمثال الفلسطينية يقول توفيق زياد :

" عن جدنا الأول ... قد جاء في الأمثال : واوى بلع منجل  
كل ما تجلبه الريح ... ستذروه الموصف ، الذي يفتصب الخير يمشي الحمر غائن •  
عندما مروا صباحا فوقها همت شجرة توت  
المسوا بالنار ما شتم فلاح يمسوت " (٣) ...

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفيتي

بدمشق عام ١٩٧٦ •

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

ولمشقهم هذا التراب أحبوا عقد موتهم أن يلتصقوا به ويتمددوا عليه  
دون لحد ، يقول سالم جبران :

يا اغوتسي !

ان مت مدوني على الأرض  
بلا قبر ، بلا لحد

وخلوني شهيدا في عناى التربة الشهيدة « (١)

أما الخاصية الثانية لشمس الأرض المحتلة كما يراها أبو سلمى فهي أنه  
مع الجماهير في صمودهم ومقاومتهم للاحتلال ورفضهم للانصهار في بوتقته ، يقول  
أبو سلمى :

« قام هؤلاء الصراة ... من القماط الى المصرة كما يقول توفيق زياد  
وقوة صخرهم أعذوها من الرابطة الضوية المتينة مع شعبهم وقضيته وكفاحه ،  
دميت أقدامهم وأظافرهم وهم يسيرون ويحاربون معه منتصبى القامات ، وافصسى  
الجباه لقد كانوا معه عندما تمددت أجساد فلاحيه أمام التراكثورات فـسـسـى  
كوكب ابو الهيجا وكفر مندا ، وغيرها لتصون تراب البطوف ، وكانوا مع السواعد  
المفتولة التي دافعت عن حقائق الرغام في الشاغور ، لقد وقفوا مع الصدر التي  
كانت سدا حول كل مدينة وقرية ضد تشريد أبناء شعبهم ، يقفون أمام أكبر عصابة  
مجومة لم ينحن رأس ولم يجده لهم أنف .  
يقول سميح القاسم :

حاربوني بالمنافى ..... أتحدى  
فندوا الحجة بالأفقاد والزنازة الخرقاء ... انى أتحدى  
البوا الطاعون والحزن وأبقى أتحدى  
اقتطوا زندي ... بالمدر المدسى ... أتحدى

فصراؤنا اذن يحملون جروح وطنهم في قلوبهم ومآسى شعبهم في عيونهم  
كل مجزرة يمشونها لأنهم هم أنفسهم أبناء المجزرة ، مجزرة كفر قاسم واحدة

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

والخاصية الرابعة لشعر الأرض المحتلة فهي كما يرى أبو سلمى تتمثل  
في التأكيد على العروبة يقول أبو سلمى :

" ولما كانت فلسطين جزءاً من العالم العربي فإن شعراًنا يتحسسون  
هذا العالم العربي وثوراته ، ولم يعتبروا أنهم أقلية مطلقاً في الوطن المحتل  
يقول توفيق زياد :

يقول الدعيون والفاصبون      بأنا أقلية سوف تجلسي  
والاستغنى اضطهانا وثلاً      ولكن .. أقلية نحن .. كلا  
ومليونون كلا ... فدحن هنا الأكثرية

.....

ولسميح القاسم قصيدة طويلة وجميلة بعنوان " ليلى " يصف الثورة اليمنية  
ولكنه يورى فيها كل البلاد العربية ، ابتدأها بقوله :  
عاشما الله شهيد ... عاشما الله فكانت كبلادى العربيه  
شعرها ليلة صيف بين كثبان تهامه ... مقلتها ... من مهاة يمنية  
فمها من رطب الواحة في البيد المصيد ، عنقها ، زويعة بين رمالي النميه  
صدرها نجد السلام .. يحمل البشرى الى نوح ... فمودى يا حمامه ... (١)  
ويقول توفيق زياد تضامنا مع الاضراب الجوار الذى بدأه في ٢٨ / ٤ / ١٩٧٠  
الوفسجناء الكفاح في الوطن ضد الاحتلال الاسرائيلي من قصيدة بعنوان :  
" الحرية أو الموت " :

هذه أغنية ... للمعصرة آلاف سجين في قلب سجورك ، يا اسرائيل الكبرى والضرى  
هذه أغنية ... للمعصرة آلاف ربيع ، مشتاقه للأرض السمرا  
هذه أغنية للأيدي المسحوقة ، بالانغال الدموية تتحدى الانغال الدموية  
وفي قصائد شعرائنا في الوطن المحتل نجدها تخفق مع قلب كل بلد عربي  
نجد دمشق هنا ميسلون ، يا بنت عمي يا دمشقية وتجد بغداد والسودان واليمن  
وليبيا والقاهرة والجزائر في قلوبهم تنبض العروبة وكما يقول سميح القاسم :  
مثلما تفرس في الصحراء نخله      مثلما تطيح أمي في جبينى الجهم قبله

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي  
بدمشق عام ١٩٧٦

مثلاً يلقي أبي عبه العباءه  
 ومهجي لأخي درس القراءه  
 مثلاً تبسم للماشق نجمه  
 مثلاً تمسح وجه العالم المجهد سمه  
 مثلاً يحمل تلميذ حبيبته  
 مثلاً تصرف صحراً غريبه  
 وهكذا تنبض في قلبي الصوره

انهم يدافعون عن عروبتهم امام طاغوت يريد أن يحو كل سمة عريضة  
 في أرض فلسطين \* (١).

أما الخاصية الخاصة لهذا العصر " فهي " التعلق بالزيتون والبرتقال  
 والتين ، يقول ابو سلمى :

" هذا الزيتون الذي يلسون عصر المقاومة بالفضة والأصالة هو مـ  
 لأرض فلسطين ، حتى ان محمود درويش سمي ديوانه الثاني " اوراق الزيتون " .  
 ولا تجد شاعراً من شعرائنا في الوطن المحتل الا وفجرة الزيتون المباركة  
 تباركه وتبارك عصره .

والزيتون يعانق الأرض الفلسطينية وخاصة أرض الجليل منذ الأزل والى  
 الأزل فهو يعانق الأرض الفلسطينية وتمتد أطرافه الى أعماقها ، فهما لا ينفصلان ،  
 والزيتون مرتبط بالفلاح الفلسطيني ، وبالقرية الفلسطينية والأرض الفلسطينية .  
 تنام الصور تحت ظلاله والى جوار الفلاح ، يقول محمود درويش : " ان اهتمامي  
 بالزيتون مستوحى من واقع الانسان الذي غرس هذه الشجرة منذ القديم ورعاها  
 وسقاها بالصبر والأمل منتظراً ثمارها ، هذه العلاقة بين الزارع والشجرة تجعل  
 مدلول استمرار الحياة والأمل والوطنية " .

فالتملق بالزيتون هو التعلق بالتراب الفلسطيني ، ونعرف كيف يتعلق  
 الفلاح الفلسطيني بزيتونه ويرعاه بمرقه وأمله فيرعاه الزيتون بزيتونه  
 وحلبه وظله .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

هنا الزيتون لأنه كل ذلك في نظر الفلسطيني ، فقد أخذ الاسرائيليون  
يهاجمونه كأنه أكبر عدو لهم ، وهو بالفعل من ألد أعدائهم لأنه يثير السي  
تاريخ عروبة فلسطين وقدم هذا التاريخ . وكرم الزيتون وبيارات الزيتون  
وحواكير التين معالم بارزة في الشعر الفلسطيني وهي أثمن ما يملك الفلسطيني ،  
يقول محمود درويش :

لك معي كل شيء

خاتم العرس وما عشت

وطاكورة زيتون وتين

أما توفيق زياد فيرى في الزيتون غاية ثورية نبيلة " تعلمون  
أن مدام دي فارغ " كانت ابان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ تحيك بالصوف أسماء  
أعداء الشعب الفرنسي لتقتص منهم الثورة ولكن توفيق زياد سيحفر أسماء  
أعداء الشعب العربي الفلسطيني على جذع زيتونته الفلسطينية الموحدة فسي  
ساحة داره فيقول :

لا أحييك الصوف ... لأنني كل يوم عرضة لأوامر التوقيف

ويعتني عرضة لزيارة البوليس للتفتيش والتنظيف

لأنني عاجز أن أشتري ورقا

سأحفر كل ما ألقى وأحفر كل اسراري

على زيتونة في ساحة الدار

وبعد أن يقول بأنه سيحفر قصته وطول مأساته وآلاماته ويحفر كل قسيمة أرض  
سليب وموقع قريته وحدودها ويحفر أمليها وأشجاره التي اقتلعت وكل زهرة بريّة  
سحقت ويحفر أسماء الذين تفقدوا في لوك أعما به وأنفاسه ويحفر أسماء السجون  
ونوع كل كلبعة شدت على كفه ، ودوسيهات حراسه ، وكل غتيمة صبت على  
رأسه . (١) "

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - من محاضرة له في المركز السوفييتي

بدمشق عام ١٩٦٦ .

والخاصة السادسة من وجهة نظر أبي سلمى تتمثل بأن شعر المقاومة هو  
شعر أبناء الفلاحين ، يقول أبو سلمى :

« ان الثمراء الذين يمثلون شعر المقاومة في الأرض المحتلة ، أحسن  
وأبرز تمثيل هم الاعزاء الأربعة : محمود درويش ، وتوفيق زياد ، وسميح  
القاسم ، وسالم جبران وجميع هؤلاء أبناء فلاحين .  
يقول محمود درويش :

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| كان فيها أبي يربي الجبارا | من قديم ويطلق الأثجارا |
| جلده ينفذ الندى           | بهمة تورق الجبر        |
| ويقول أيضا :              |                        |

|                     |                   |
|---------------------|-------------------|
| أبي من أسرة المحارث | لا من سادة نجيب   |
| وجدى كان فلاحا      | بلا صنب ولا قصب   |
| ويبقى كسوخ فاطور    | من الأعواد والقصب |

وتوفيق زياد وان كان من مدينة الناصرة فهو من الحارة الشرقية في  
الناصرة سكانها هم من فلاحى مرج ابن عامر الذى شبت على حبه كما يقول  
توفيق أجيال لا تعد ولا تحصى وعاشت على غيراته .

وسميح القاسم ابن فلاح من قرية الرامة الواقعة في قلب الجليل  
الشرقي في منتصف الطريق بين صفد وعكا ، وهي شهيرة بزيتها وزيتونها .  
وسالم جبران ابن فلاح من قرية البقيعة المعروفة على قرية الرامة  
في الجليل أيضا وهو الذى يقول :

|                            |                                      |
|----------------------------|--------------------------------------|
| سريما سوف آتيكم وفاقى      | مثلما يركض للحين قطيع الماعز المطفان |
| سريما سوف آتى البيت يا أمي | اعدى لي مجرة وبعض البطل الاغصان      |

فهذه الطبقة الفلاحية أو النكهة الطبقة كما يسميها توفيق زياد ميزة

مشرقة من مييزات شعرائنا في وطننا المحتل ، والفلاحون هم الطبقة الملاحقة  
من الشعب العربي الفلسطيني التي صعدت عبر الصور صمود جبال أرضهم أمس  
المواصف .

يقول محمود درويش :

الأرض والفلاح والاصرار      قل لي كيف تقهر

هذي الأثام الثلاثة كيف تقهر

كان لهؤلاء الصمراء فوق القوى والعصائص الكثيرة التي يملكونها قوتان كبيرتان ، الأولى ارتباطهم بجمامير الشعب ، والثانية تجربتهم الذاتية ، كجزء عضوي من التجربة العامة وهم لم يكتفوا كما يقول توفيق بالوقوف الى جانب جمامير الشعب وهي تصنع كفاحاتها وتدفع الثمن وانما اشتركوا معها جسمانياً في صنع تلك الكفاحات ودفعوا الثمن ، لذلك فان مصرهم نكهة التجربة الذاتية الثورية ، وقد وجدوا أنفسهم كأبناء فلاحين جزءاً ملتصقا بوطنهم ، هذا الوطن الذي لم يبحث عنه كما قال محمود في حلم اسطوري ولم تصفه كما تصنع المؤسسات بل هو الذي صنعنا هو أبونا وأمننا ولم نفتخره من عانوت أو وكالة ولم يقنعنا أحد بحبه ، لقد وجدنا أنفسنا نبضا في دمه ولحمه ، ونشاعا في عظمه وهو لهذا لنا ونحن له (١) ....

وعن الخاصية السابعة لضر المقاومة التي يسميها " الأيديولوجية " الثورية " يقول أبو سلمى :

" تبعا لنظرية " لا ثورة بدون " أيديولوجية " فان شعراء المقاومة ومثليهم يربطون تحررهم القومي بالتحرر العربي وبحركة التحرر العالمية ، فهم يعتقدون الحقيقة الثورية الأممية ، وحفل مصرهم بأخوة الشعوب والتضامن الأممي ، فوجد التجديد للثورات العالمية من فيتنام الى كوريا الى كوبا الى ثورات افريقيا وزنوج أمريكا ضد الاستعمار والتحرر الاجتماعي ، باعتبار أن الحرية في العالم وحدة لا تتجزأ وأن انتصارها في بلد من البلدان هو انتصار لها في انحاء الدنيا .

فمن هنا أبو حنا ... الى نبيل عريضة كلهم يتسلحون بالمقيسة الأممية الشيوعية ، ويشيدون بأهمية الحلف الجبار بين الاشتراكية ، وحركة التحرر

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي عام ١٩٧٦ .

الوطني وأهمية الملة - كما يقول توفيق زياد - بين انتصار كفاحنا ، وسبابيك الأمل في الكرملين ، وثقيف الشعب هناك بالروح الأممية وأخوة الشعوب في نظريته وكفاحه الأخوة الحقيقية ، أخوة الند للند ، لأخوة الفارس والفرس ، يقول محمود درويش :

" كنت أتاثر بأى انتصار ثورى في أى مكان في العالم فأسارع إلى تسجيل هذا الانتصار وحين سمعت أنى أملك القدرة على أن أكون عضواً في الحزب الشيوعى دخلت إليه عام ١٩٦٦ فتحدثت معاًلم طريقي وازدادت رؤيتى وضوحاً وصرت أنظر إلى المستقبل بثقة وإيمان وترك هذا الانتماء آثاراً حاسمة على سلوكى وشعرى " .

ويقول سميح القاسم : " صباح الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ اعتقلونى مع محمود درويش وآخرين . نتائج هذه الحرب كشفت أمام عيني أشياء كثيرة منها : أن الطريق الصحيح أمام حركة التحرر العربى هى ممارسة مبادئ الاشتراكية العلمية بشكل علمى ، كنت مؤمناً بنوع غامض من الاشتراكية ، أحداث حزيران كانت الحد الفاصل بين الإيمان الماطفى والوعى ، فى السجن نفسه سلمت على أحد أعضاء اللجنة المركزية وكان سجيناً معي طلبت انتسابى إلى الحزب الشيوعى وقد قبل طلبى (١) ... " .

.....

بهذه الخصائص السبع يبرز أبو سلمى الملامح العامة لشعر المقاموس الفلسطينية ، وقد عبر أبو سلمى بهذا التقييم والتفسير والتحليل عن الدور الذى يؤديه هذا الشعر فى تأكيد حق شعبه فى الحرية ومدى التزامه بالشعب والوطن ..

يقول أبو سلمى : قال لى المستشرق الفرنسى " أولفيه " اننى أولف كتاباً عن شعراء المقاومة فى فلسطين وقد ابتدأت بالكتابة عن محمود درويش ، مؤلاً الشعراء هم الذين عرفونا بأن هناك شعباً فلسطينياً يجب أن يمود السى وطنه فلسطين ، كنا نقول قبل أن نقرأ أشعار محمود درويش ورفاقه ، ان العرب الذين خرجوا من فلسطين يجب أن يعيشوا فى البلاد العربية الواسعة ، أما بعد

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له فى المركز السوفىيستي

أن عرفنا هؤلاء الشعراء ، فقد أصبحنا نقول : يجب أن يعود الفلسطينيون  
المحردون الى وطنهم فلسطين ، ومكنا عرفنا قضيتكم من أسماؤهم (١) .. »

ومكنا يرى أبو سلمى في هؤلاء الشعراء الصامدين في لهيب المعركة  
وعلى أرضها انهم هم الذين يدافعون عن شرف الكلمة .. فيسجلون لوطنهم وعشمتهم  
في هذا الميدان أروع آيات المجد والفخار .

مع الدكتور عز الدين اسماعيل :

تناول الدكتور عز الدين اسماعيل في بحث له موضوعه " النسيب في مقدمة  
القصيدة الجاهلية " أهمية التحقق في دراسة العصر الجاهلي وتطهيره وتفسيره من  
الوجهة النفسية . واعتار ظاهرة واحدة من بين الظواهر الحديثة التي تؤكد  
أصالة الشعور والتعبير فيه وهي ظاهرة " مقدمة النسيب " التي تستهل بها  
القائد الجاهلية ، ودعا الى الفطس الى مقدمة النسيب في القصائد الجاهلية  
على أنها كانت تعبيراً عن أزمة الانسان في ذلك العصر في موقفه من الكون وخوفه  
من المجهول ، واكد الدكتور عز الدين اسماعيل أن مقدمة النسيب لم تكن مجرد  
وسيلة فنية يجذب بها الشاعر قلوب الناس وأسماعهم اليه ، كما يرى ابن قتيبة  
في كتابه " الشعر والعصر " بل كانت جزءاً حيوياً في تلك القصائد ان لم تكن  
أكثر اجزائها حيوية (٢) ..

تصدى أبو سلمى لهذا البحث في مقال له موضوعه : " تراود غواطر أم تناقل  
أفكار " بقوله : " وما أن انتهيت من قراءة هذا البحث الجديد حتى شعرت أنه  
لم يكن جديداً علي ولا غريباً وبعد قليل تذكرت المحاضرة القيمة التي ألقاها  
المستشرق الألماني " فالتر براون " الاستاذ في جامعة برلين ، في المركز  
الثقافي بدمشق باللغة العربية والتي تدور حول " الوجودية في الجاهلية " .  
فعدت الى مجموعة المحرقة وأنا بمحاضرة المستشرق الألماني منشورة في عدد  
حزيران ١٩٦٣ .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفيتي بدمشق عام ١٩٧٦

(٢) الدكتور عز الدين اسماعيل - مجلة الشعر القاهرية - العدد الثاني - السنة

الاولى - فبراير سنة ١٩٦٤ ص ٣ - ٤

قرأت محاضرة المستشرق الألماني ثانياً وعدت إلى قراءة موضوع الدكتور عز الدين اسماعيل فتعجبت كيف تكون الأفكار متفقة إلى هذا الحد وحتى يشاركني القارئ في الاستغراب والتساؤل ويساهم معي في الوصول إلى جواب طامس عمن سألني " هل هناك توارد غواطر أم تناقل أفكار ! " فاني سأعرض ببعض الأفكار والتعابير والانتقادات المتشابهة في هذين الموضوعين .

قال المستشرق الألماني فالتر براون في محاضره " مرادى أن أقدم ببعض الملاحظات في العصر الجاهلي " والموضوع كما تعرفون " بحر لا ساحل له " مرادى أن أحده مستلفاً نظركم إلى صدد واحد وأن أتكلم عن ذلك المطلع الذي يفتح به الشاعر قصيدته وهو النسب " وقال الدكتور عز الدين اسماعيل في مقاله : " ان العصر الجاهلي يضع بين أيدينا مجموعة من الظواهر التي تحتاج إلى الدراسة وانني أختار للدراسة في هذا المقال ظاهرة واحدة منها هي ظاهرة مقدمة النسب التي تفتتح بها القصائد " .

والمقال والمحاضرة اعتمدتا مما على نقد نظرية ابن قتيبة في كتابه " الشعر والنسب " القائل عن الشاعر الجاهلي : " ثم وصل بالنسب فشكنا بعده الوجد وألم الفراق وفرط الصباية والشوق .. ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه وليستدعي إليه اصفاء الأسماع لأن التشبيب قريب من النفوس لا يسط بالقلوب لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الفزل " .

وقال المستشرق الألماني في محاضره : " هذا هو تفسير ابن قتيبة " النسب في رأيه جزء القصيدة الذي يميل به الشاعر انتباه سامعيه " ما اقرب هذا التفسير ! ! هل هذا الرأي قريب الاحتمال ! .. لا أظن ... " .

وقال الدكتور عز الدين اسماعيل في مقالته : " ونحن نذهب منذ البدايه إلى أن تفسير ابن قتيبة ليس صحيحاً وهو - على الأقل - ليس كافياً " .

---

ثم يقول المستشرق : " يظهر لي أن تفسير ذلك المالم القديم غير محتمل ،  
وأنه بعيد عن الصراة القدماء وكيف لا ؟ ! فانه كرجل حضري يعيش في مجتمع  
متحضر بعيد عن البداوة غاية البعد في هذا المجتمع الحضري أنشد أبو نواس  
بتهمك الأبيات الشهيرة :

عاج الشقي على رسم يماثلـه      وعجبت أسأل عن عمارة البلد

ويقول الدكتور : ان الاعتزام بهذا التقليد في مستهل القصيدة جعل هذه المقدمة  
مع مضي الزمن معجوباً ، ومن ثم كان من الطبيعي أن تجد شاعراً مثل أبي نواس  
يشمر بتفاهة هذا التقليد لتفاهة القرض المطلوب منه الذي حده ابن قتيبة  
فانا به يهاجم هذا التقليد حيث يقول :

عاج الشقي على رسم يماثلـه      وعجبت أسأل عن عمارة البلد

وكذلك يقول المستشرق الألماني " اعتقد أن موضوع النسيب الصميم هو  
الموضوع الذي حرك الانسان في كل زمان وهو الموضوع الذي يسترجع فيه الانسان  
اليوم وزنه وأهميته وهذا الموضوع هو اغتيار الفضاة والفناء والتناهي .. " .  
ويقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " في الوقت الذي عد فيه ابن قتيبة  
النسيب هذا النسيب أداة فنية موجبة الى الخارج نرى - على العكس - أن هذا  
النسيب كان تعبيراً يجسم لنا ارتداد الشاعر الى نفسه وغلوه اليها ويعبر لنا  
عن موقفه من الحياة والكون من حوله بصورة الحياة بالنسبة للشاعر الجاهلي  
كانت تنطوي في نفسه على عناصر عطفية ابرزها التناقض واللاتناهي والفناء (١) .  
ويستمر أبو سلمى في عرض مقارناته لما قاله المستشرق الألماني فسي  
محاضراته وما ذكره الدكتور عز الدين اسماعيل في بحثه الى أن يختتم مقالته  
بقوله : منه بعض الامثلة على الأفكار المتشابهة والاستمهادات المتشاكلة فسي  
الموضوعين ولم أود من سرهما ، اعلان رأيي في هذا الصدد ، ولكنني أحببت

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المعرفة الديمقراطية - السنة الثالثة

أن الفت النظر الى هذين الموضوعين المتممين والى وجوب قراءتهما قراءة دقيقة وعميقة لما فيهما من فائدة ومتممة وطرافة وحتى يفاوكني القارئ في لسعة البحث وفي إعطاء الجواب الحاسم عن سؤالي : \* هل هناك توارد غواطر أم تناقل أفكار (١) .

وقد اتبع أبو سلمى في نقده لمقال الدكتور عز الدين اسماعيل أسلوباً استنكارياً غير مباشر ليبين أن مقال الدكتور عز الدين هو تناقل لأفكار المستشرق الألماني بنصها مفسح المجال أمام القارئ ليشارك مع أبي سلمى في مقارناته التي أوردتها للتدليل على مطابقة الأفكار وعدم اختلافها الا في صياغة العبارات وتركيب الجمل وبالتالي فلا يكون ما أوردته الدكتور عز الدين اسماعيل توارد غواطر بل تناقل أفكار .

موقفه من القضايا الأدبية المعاصرة

### مأساة الحرف العربي :

كان الأديب السوري نظير زيتون ، قد كتب مقالا حول مأساة الحرف العربي ردا على نداء الأديب المهجري الياس قنصل عندما دعا الحكومات العربية لانصاف أدباء المهجر وتقدير تضحياتهم وطبع مؤلفاتهم . والمقال عبارة عن صرخة أطلقها نظير زيتون خوفا على اندثار الحرف العربي في المهجر من جهة ، وتقريضا للدول العربية من جهة ثانية لأنها لم تقم بواجبها نحو أدباء المهجر ودعاهما الى رفع الحرف العربي في المهجر حتى يبقى الحرف مضيئا للمفتربين ، ويكون شعاعه طلة بينهم وبين الوطن . وعبر هذه الصرخة التي أطلقها نظير زيتون يقول أبو سلمى :

« صرخة الصديق الأديب الأستاذ نظير زيتون فيما يتعلق بمأساة الحرف العربي في المهجر لمستشفاف كل قلب ، وهي التي أجاب فيها على نداء الأديب

---

(١) عبدالكريم الكومي - أبو سلمى - مجلة المصروفة الدمشقية - السنة الثالثة

العدد السابع والخمسون آيار سنة ١٩٦٤ ص ١٥٦

المهجرى الأستاذ الياس قنصل عندما دعا الحكومات العربية لانقاذ أدباء المهجر ،  
وتقدير تضحياتهم ولبس مؤلفاتهم .

كانت صرخة صديقي يتفجر فيها الألم ، وقد لحا فيها كل ومضة أمل لأنه ،  
كما قال - لا يمكن أن يندد المرء الأعراس في الأعراس ، وانها لصرخة صادقة  
واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، ما في ذلك شك فأدباء المهجر الذين كانوا فجر أدب  
جديد أطل على الآفاق العربية ، بددوا الظلام ، وحطموا التقاليد ، وأعلوا  
الفكر ، وأغلوا الكلمة ، وخدموا وطنهم الأول أجل خدمة في المهاجر ، هؤلاء  
الجنود الأبطال الذين شرعوا أفعالهم في الدفاع عن الوطن ، والأدب والجمال  
والخير ، هؤلاء ، لم يجدوا صدى لأعمالهم في نظر الدول العربية .

كل هذا صحيح أيها الصديق الكريم ، ولكن ، لا تتفق معي بأن الدول  
العربية اذا لم تكرم أدباء المهجر ، فقد كرمتهم القلوب العربية ، وان الدول  
العربية لم تقم بواجباتها تجاه وطن ضاع وكرامة أُميتت ، وانها وقفت جامدة  
أمام مأساة شعب بأسره ، فكيف تريد من هذه الدول أن تقدم من قام بواجبه  
تجاه وطنه .

ان الأدب المهجرى يكفيه فخرا أنه أشرق على كل صفحة ، فأزهر على  
كل شفة ، الا يكفيه اعتزازا أنه ضياء في كل حرف ، وعطر في كل قافية ، فالحاجة  
ماسة في أن يرى أدباء المهجر في حياتهم أن هذا الوطن الذي حملوه في قلوبهم  
قد رد لهم بعض الجميل .

لقد فجعت بفروب نجم " عبدالمسيح حداد " هو الذي زار وطنه في صيف  
١٩٦٠ بعد اغتراب ثلاث وثلاثين سنة والذي وصف شعوره عندما صافحت عيناه الوطن ،  
بعد هذا الغياب الطويل فقال : " انه شعور من استطلاع استنزاع كوكب من  
السماء الى حبيبتة " .

ثم عاد الى المهجر وأغض عينيه هناك على ذكريات وطنه الى الأبد ، كان  
عبدالمسيح حداد قد أصدر عددا ممتازا من جريدة السائح التي كانت تصدر فسي  
فيوموك وذلك في سنة ١٩٢١ ونشر صور أعضاء الرابطة القلمية وهم عشرة كتاب  
وشعراء . (١)

ويستطرد أبو سلمى في مقاله فيقول :

" هؤلاء الذين أرادوا تحرير الأئب العربي من القيود ، هؤلاء الذين زينوا

الكلمة بالخيال والشاع ، لقد سقطوا جميعهم أبطالا في المعركة ، ولم يبق منهم الا ميغائيل نصيمة ، أمد الله في عمره .

أيها الصديق الكريم ، ان هناك ضربة باهظة يجب أن يدفعها طابع الحرف ، وهي ضربة الألم والدمع ، ضربة السير على الشواك الدامية ، يدفعها الأديب وهو في نشوة عارمة ، هي نشوة البطل حينما يستشهد في الميدان ، عندما يدافع عن مثله الحليا ، ثم بعد ذلك ، أريد أن أقول لك كلمة أيها العزيز ، أليس معي أن أعظم الجنود رفعة وشرفا ، هو الجندي المجهول (١) . "

.....

يستفاد من هذا المقال ، أنه يلقي أضواء جديدة على أئب المهجر ، الذي نفح الأئب العربي الحديث من عطاء الروح والفكر التي الكثير . ومع ذلك ، فان عمراء وأدباء المهجر لم يكافأوا على هذا الصطاء ، ولم يجنوا غير الجحود والكران .

وأبو سلمى يوجي بأسلوب غير مباشر الى الأزمة التي يتعرض لها الأئب المهجري ، فقد كان أعضاء الرابطة القلمية عشرة كتاب وشمراء غرب نجمهم جميعا ، ولم يبق منهم الا ميغائيل نصيمة أمد الله في عمره ، ويوضح أبو سلمى أن مأساة الحرف العربي في بلادنا هي عامة وان كانت في الأئب المهجري مأساة دامية ، خصوصا لأن أدباء المهجر يقضون نجبتهم الواحد تلو الآخر ولذا ، فان الحرف العربي يذوب الآن في المهجر ولا يسبك من جديد .

### الأدباء والنقد :

ويحمل أبو سلمى على الأدباء الذين يضيقون نوعا بالنقد النزيه السذى لا يعيل مع الهوى ويشبه الأديب الذي لا يعامل النقد ويطلب المزيد من المدح والثناء بالمرأة التي لا تحتمل أية ملاحظة مهما كانت طفيفة .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مأساة الحرف العربي - مجلة المنصك

المبكي - دمشق - تشرين أول ١٩٦٣

أما الشخص الذي كان أديباً وفقد شهرته الألفية بانطفاً إبداعه وأدبیه  
فيمتصه بالمرأة التي فقدت شبابها وجمالها ، فيقول : " ترى هذا الشخص أكثر  
الناس اعتزازاً بالماضي مثله في ذلك مثل المرأة التي فقدت شبابها وجمالها  
فإنها تلجج بالماضي الريان وتكثر من المصاحيق والألوان لتستمر المدح " .

أما المرأة إذا كانت أديبة فيقول عنها أبو سلمى :  
" أما المصيبة الكبرى فهي إذا كانت المرأة أديبة فإنها تتلف السى  
المدح من كل إنسان كما تتلف إلى المطر في كل مكان " .  
اني لأذكر أن الكاتبة " مي " أصدرت كتاباً فمدحها الكتاب والشعراء إلا  
المازني فإنه نقد الكتاب وأظهر ما فيه . لا نفسى هذا الناقد مهما كانت قامته  
قصيرة ووجهه غير جميل ، وحتى نتذكر دائماً ، لأن من عادة المرأة أن تنسى  
المصنعيها وتذكر المسمى " (١) " .

حرية النقد غير حرية التجريح :

ويحمل أبو سلمى على النقاد الذين يلجأون إلى أسلوب الشتائم والسباب  
والتجريح لأنهم لا يحتملون النقد ويشبههم بالنساء اللواتي يضفن بالنقصد  
مهما كان لطيفاً أو غليظاً ويقول بأنه يؤمن بحرية النقد على أن يكون نزيهاً  
وموضوعياً ، لا يتأثر بأحكام سابقة أو باتجاهات معينة فيقول :

" .. اكتب هذه الكلمة توطئة للقول بأن " أحد الناس " وموصديق  
أعرف أصالة رأيه وأدبه طلب الي أن يطلق على الموضوعات والمناظرات الأدبية  
بومضات عاطفة تحت عنوان " نقداً " فرجبت به وفكرته ، وقد تعرض بنقداً  
أول ما تعرض لأصقائي فما ترددت في نشر نقداً لأن من حق الأديب أن يعطى  
للنقد حرمة على أن لا يكون فيه شتم أو تجريح أو استملاء . ومكنا كان  
وقد كانت النقداً كما قرأها الناس عبارة عن لمسات غفيفة ، ولكن يظنهم

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المضحك المبكي - دمشق

أن الأديباء الذين هم كالنساء - كما ذكرت - لا يحتملون النقد مهما كان لطيفا  
عفيفا . ولهذا فقد ثاروا على المصروف على الصفحة الأدبية . ومنهم من كان  
أديبا حقا ويخلص للأدب وسأله - وله من منزلته الأدبية ما يمنعه من التهجيم  
أو الشتم أو الاستعلاء - ، ومنهم من لم يكن كذلك ولم يرد موضوعيا بل هاج ومساج  
وأخذ يضرب في الهواء دون مراعاة حق أو أدب .

وكنيت رجوت " أحد الناس " أن لا يكتب عن الموضوع الواحد الا نقدة خفيفة  
عابرة ولمرة واحدة فقط ، ولكني لما رأيت أن بعض الناس لا يعرفون حدودا  
لأنفسهم ولا قيمة لأنفسهم ، خالفت القاعدة فبعض الطفيليات قد لا تجتثها  
الضربة الواحدة وانما تحتاج الى عدة ضربات .

أما ما يتعلق بقضية أديباتنا وشاعراتنا فالصدور لهن وجب لأن غضبهن -  
رضي ويسرن أن يذكرننا ولو ساعة (١) ..

ونلاحظ أن أسلوب أبي سلمى قد جنح الى السخرية الحنيفة بالأديباء الذين  
يضيقون بالنقد ولكنه يرفق بالأديبات ملما الى راحة قلوبهن ورقتهن -  
مرّة مرة أخرى بالأديباء الذين لا يطبقون النقد بأن حالهم هذا أشبه بحال  
الأديبات . أما وأنهم ليسوا بالنساء فعلا ، ولأنهم لا يعرفون حدودا لأنفسهم ، ولا قيمة  
لأنفسهم ، فهم يستحقون منه مخالفة القاعدة التي يتبناها مع النساء الطفيلات لأنهم  
كالطفيليات قد لا تجتثها الضربة الواحدة وانما تحتاج الى عدة ضربات .

و نحن نرى في لجوء أبي سلمى الى الضراوة والطف في أسلوبه نتيجة  
طبيعية لاستغلال بعض الأديباء حرية النقد ومروجهم عن المألوف والحرية هي  
أن تختار ، والقوضى هي أن تفقد كل اختيار . ونفهم من هذا أن من يضيّق ذرعاً  
بالنقد الموضوعي يفقد كل صفات الحرية ، ويتجه نحو القوضى البمينة عن التوجيه  
للأدب والفن .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق

## الالتزام :

حقيقت الالتزام ، من مميزات عصرنا التي أنشروا حولها الكثير من الجدل ، نظرا لما تحتمله من تأويلات عديدة ، ولما يرتبط بها من أبعاد فلسفية مختلفة .  
وأبو سلمى يفرق بين الالتزام والالتزام ، فتراه يصرّف الالتزام بقوله :  
" الالتزام ، هو اجبار الشاعر والأديب على سلوك طريق معين ، ومنهج للقول محدد ، وهنا لا يؤمن به مطلقا ، بل يعد ذلك سببا لقتل موهبة الفنان ، وحق ابتداعه .  
فالأديب يجب أن يكون حرا الى أبعد حدود الحرية (١) . "

أما الالتزام ، فهو عنده " أن يفسر الفنان بأنه جزء من هذا المجتمع الذي يعيش فيه ، وأنه ملزم بأن يدعو الى تطهيره من الصيوب ، والاندرا ، حتى يصبح مجتمعا سعيدا ، ولذلك فهو كعضو حساس ، ومفكر في هذا المجتمع ، يكون ملزما نفسه بأن يسعى جامدا لرفع مستوى هذا المجتمع ، حتى ينشأ افراده وهو منهم ، لا يعيشون فقرا ، ولا جهلا ، ولا مرضا . فالأديب اذن ملتزم من هذه الناحية لا ملزم . " وأنا كفلسطيني عاش المأساة ، لا يمكن الا أن أصور المأساة ، والا أن اصف تمزق أهلي ، لأن نفسي ممزقة مثلهم ، ولا يمكن لفنان اکتوى بنار النكبة الا أن يصف احتراق كبته ، وفي هذا الاحتراق رائحة احتراق أكباد شعب بأسره (٢) .  
ويوضح أبو سلمى مفهومه للخلق الأنبي بقوله :

" ولا شيء يعني ، ويصعب الناحية الفنية اكثر من التجربة ، وخصوصا ، اذا كانت التجربة اليمية ، تجربة مأساة ، بل أعجب مأساة ، وهي فقدان وطنين وأهل .

اننا نحمل صور النكبة الدامية في عيوننا ، وأينما كنا مفردين ، فاننا نحمل في قلوبنا الممزقة وطننا ، وطننا السليب ، وأينما سرنا فاننا نجسر ورائنا تاريخنا الدامي .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اجابات عن اسئلة وجهت اليه حول " دور

الأديب في المعركة " - مجلة المضط المبيكي - دمشق - عدد آذار ١٩٦٥

(٢) المرجع السابق

أجل إن هنالك من هذه التجربة عناصر وغنى ، ولكن هذا الغضب ينشأ  
من السموم ، وإن هذا الغنى يتأتى من الحرمان . هذا الوطن الخالي ، بل أغلى  
وأجمل وطن ، نقتلح من توابه الضبيب ، وتلقى هكذا في المراء الفريب ، جذوع  
أعجار عارية الفروع ، ملقاة على كل طريق ، فكيف لا يخفف العسر ، ولا يبرى فيه  
النبض ، وكيف لا يصبح الفن مزمارا على ألسن (١) .

من هنا يتضح مفهوم الالتزام عند أبي سلمى بأنه ليس قضية فكرية أو تبعية  
لأحد وهو غير الالتزام الذى يقيد موهبة الفنان ويحد إبداعه ويحميد حريته ،  
ولكنه التزام مطيع بروح الشعب ، دفاق بمزيمته ، فالمطلوب هو الالتزام الحر  
بقضايا الوطن والمجتمع ، وممركة المصير .  
وليس ثمة تعارض بين حرية الفنان والتزامه الحر ، فإن حرية الأديب جزء  
من حرية الوطن وابدائه .

أما جوهر الالتزام فهو عنده مرتبط بالتجربة ، إذ لا شيء يصب الناحية  
الفنية أكثر من التجربة وخصوصا إذا كانت التجربة أليمة . وهو في حسنا  
ينطلق من تجربته التي ارتبطت بالتزامه الذى لم يتزعزع لأنه يضرب من نسيج  
المعاناة ، فبمسبب هذا الالتزام لم يشهد شعر أبي سلمى وأدبه اختراعات أو  
انقطاعات بل شهد تسلسلا متعادا حتى عندما حدثت الكوارث والفكبات  
بشعبه ، وقد زانته هذه الفكبات التزاما بقضيته ، وهذا شأن المحبين الصادقين  
الذين يزناد حبهم في الصووبات .

### الضموض في الألب :

يبين أبو سلمى موقفه في قضية الضموض في الألب وهي قضية اختلف فيها

الأدباء فيقول :

" أنا من أعداء الضموض ، إلا في المرأة ، فأنني أحب أن أشغل فكبرى  
وقلبي لاكتشف غموضها المحبب .

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اجابات عن اسئلة وجهت اليه حول " دور

الأديب في المعركة " - مجلة المضحك المبكي - دمشق - عدد آذار ١٩٦٥

أما إذا كان الضمور من نوع هذه الحميات المتفشرة عند بعض من  
يكتبون وينظمون فانهي أستميد بالله وابتصد ، لأنه نوع من التعقيد العقلي ،  
والحد النفسية التي تحتاج الى أطباء ، ومحللين نفسانيين وسفلايين .  
ما أحلى الضمور اللطيف الذي يحتاج الى التفاتة ذهنية تكشف سره ،  
واعراقه فكرية تلقى عليه النور .

أما الضمور الناعم ، من ضمور الفكرة في الفن ، واضطراب الخيلة ،  
فهنا ضمور محموم ينفر منه كل انسان .

ان الوضوح أبرز صفة للأديب . وما رسالة الكاتب والماعر الا أن يصبر  
بوضوح عن أعق التأملات ، وأسمى الأفكار وأدق الاحساسات ،

أما انا لم استطع أن يوضح أفكاره وتأملاته واحساساته فلا يمكن أن  
يستدعي أن يتعب الكاتب ، ويجهد نفسه حتى يكون بسيطاً ، وليس ذلك أمراً يسيراً  
فان من الصعوبة بمكان أن توضح الفكرة السامية في أسلوب سهل .

ان بعض الناس يعتقدون أن الضمور هو العمق ، وهذا خطأ فان صفاء السماء  
يجعلك تبصر أضواء النجوم البعيدة ، و صفاء البحر يجعلك تنفذ الى الأعماق  
أما الضمور الذي هو الاضطراب فلا يجعلك ترى الآفاق ، أو يمتد بصرك الى  
الأعماق .

فربما وثنا الى الكتاب الذين يعمتون في الضمور عندما يكتبون ، والى  
المعراء الذين يحبون الضمور عبقرية ، أن يكون عندهم ذوق مرهف . هذا الذوق  
الذي لا يمكن أن يتكون كاتب أو شاعر بدونه .

وأن يمسوا بذوقهم المرهف هذا ، وأن يمسروا باحساسهم الدقيق أن القراء  
يفيقون فيما يكتبون وينظمون ، والكاتب كما يقول سومرست موم " يجب  
أن يكون مزاجه آهف من مزاج أقرانه بحيث يفهم بالضيق قبل أن يفسروا به (١) " .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي الديمقراطي

ومن الواضح أن أبا سلمي في هذا النص ، يرفض الضموض الذي هو من نوع الممحيات المنقشرة عند بعض من يكتبون ، وينظمون ، ولكنه يؤيد الضموض اللطيف الذي يحتاج الى التفاتة ذهنية تكشف سره ، وإشراقة فكرية تلقي عليه النور ، أما الضموض الناجي عن التقييد العقلي والعقد النفسية فهو يرى أنه غموض ينفر منه كل انسان .

والواقع أن الضموض الناجي عن غموض الفكرة في الذهن واضطراب فني المخيلة وهو النوع الذي يرفضه أبو سلمي يؤدي الى فقدان القيمة الفنية للمعمل الأدبي لأنه يصل في هذه الحالة الى نقطة التعتيم والانفلاق التام ، ولا أدرى كيف تكون الصورة أدبية دون أن يصبر عنها تعبيراً فنياً ؟ واعتقد أننا في ظل هذه المقاميم ، نصل الى نقطة الأوج في مسار أبي سلمي النقدي .

### أبو سلمي ناقدا اجتماعيا :

لا بد للأديب أن يكون صاحب رسالة ، والتجارب لا يمكن أن تأتي من المدم ، بل لا بد أن تكون امتكاسا للعلاقة بين ضمير الأديب ، والضمير الجماعي لأمة . ومن هذا المفهوم الاجتماعي للكلمة ، يصبح الأديب الذي لا يحمل رسالة ، ولا يخدم هدفا اجتماعيا ، يصبح نوعا من الأصوات المجردة العالية من الفائدة .

وقد كان أبو سلمي أحد الأديباء الفلسطينيين الذين أسهموا بالنقد الاجتماعي في مرحلة ما قبل النكبة ومعهما ، مصبرا في ذلك عن التزامه وتلاصقه بقضايا الشعب والوطن ، وهموم الانسان العربي وهو في نقده يصبر عن روح الجباهير ، ويلتزم بقيم المجتمع ، بمعنى الاتجاه الى الانسان والبدء منه ولعل التبرير الوحيد لهذا الاتجاه ، أنه على الاضهاد وهو يبحث عن الحرية ، ولم تكن الحرية التي يبحث عنها حرية فردية " انما هي حرية الشعب والأمة " .

## حق المرأة في الانتعاب :

ولعل أبرز مقالاته النقدية في مرحلة ما قبل النكبة ما كتبه عن  
 " حق المرأة في الانتعاب " فهو يسخر من تطلع المرأة الى هذا المركز ويقول  
 ان المرأة لا تصلح الا للوظيفة التي خلقت لها وهي وظيفة " الأم " وكلها مخصصة  
 للصر والعيال فيقول :

" المرأة موضوع هائل على نعوتها ، وأكبر أعدائها من يمارحها ، لا تعترف  
 بالحقيقة ولا تريد أن يراها الانسان الا من وراء طلاء ، ولا ترى العالم الا من  
 خلف طلاء . عيناها لا تتطمان الا على صفحات ثيابها وجمالها . وعلى ما يتمفحها  
 فقط ، بهرجة غداة وزخرف كاذب . " وجوه وصحيفة وعقول صغيرة " . قال  
 صاحب الوجدانيات (١) هذا القول متعفيا رواء كاتب عربي حاملا قلبه النفاذ  
 بيده خوفا من لسان المرأة .

" المرأة هي ، هي منذ الأزل ، غرور ، وأناثية ، ونداع ، اقدم امرأة  
 مثل احدث امرأة في الجوه ، ارفع الطلاء الجديد تجلها هي نفسها التي انفردت  
 بلين الاثني والتي اغتت الدروس الاولى عن الشيطان .  
 تريد أن تتساوى مع الرجل ، أهلا وسهلا ! لكنها لا ترض بأن تسرى عليها  
 الاحكام التي تسرى على الرجل .

إن كتبت فيجب أن تمجدح ما تكتبه هي ، ولو كانت نصف أمية ، وانا  
 انتقنت فأنت قليل الألب والذوق لا تحترم المرأة ، وانا تكلمت فيجب أن تفتح  
 عينيك ، وأذنيك وقلبك ، وان تهز رأسك استحصانا ، وتؤمن بما تقول ولو كان  
 كفرا . والا فأنت قليل الألب والذوق لا تحترم المرأة ، وانا ركبتي في قطار  
 أو في سيارة اوتوبوس ، واتخذت لك مكانا بعد جهد جهيد ، وعرفت امرأة بعد  
 ذلك ، فيجب أن تقوم وتجلسها مكانك ، والا فأنت متأخر قليل الألب والذوق  
 لا تحترم المرأة . (٢) .

- (١) صاحب الوجدانيات هو المرحوم ابراهيم الفلطي صاحب امتياز جريدة الدفاع  
 الفلسطينية ورئيس التحرير ، وكاتب زاوية وجدانيات فيها .  
 (٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة الدفاع - يافا - زاوية أزمسار  
 واشواك - ٢ آب ١٩٤٥ العدد ٢٥١٠

ويتابع أبو سلمى كلامه عن المرأة فيقول :

• "وانا نمت نيجب أن تشبه مدينتها بمدينة الطاوس ، أو مدينة الأميرة  
فايزة ، ولو كانت عرجاء (١) ، والا فانت صاحب هرض لا يقدر المرأة .

ويجب أن تقول عن ثوبها بأنه ملون بالزهر ، معطر بالفتنة ، وقد نسجته  
الملائكة ولو كان من صنع إبليس .

ولا أريد أن أقول ان المرأة مخلوق تافه .. فهي اخزر واعذب ينبوع للحسنة  
والخيال ، ويكفي أن تكون عروس الأحلام ، يسير في موكبها الهوى والشعر والدور  
لكنها لا تكفي تبعد عن الواقع ، الحقيقة الرامقة ، وتميع في أفق رأسها  
الضئير .

انها <sup>(٢)</sup> وحضضير جميل ، اعطها المرأة والحلوى فقط . كما يقول اللورد  
• بايرون " والا فانتها تمنع أنفسها في كل شيء بلا فكر ولا روية . رأس نعامه  
تجانب فيه الأوثام .

واخر ما حرر ، قطعة من المرأة في الانتخابات ، وأين ؟ في بلادنا ،  
هذه البلاد التي تطالب بحقوقها في الحياة أولا ، فانا قلت لها ان الرجل يطالب  
بحقه الآن ، تقول : رجسي ، قليل الذوق والألب ، لا يقدر المرأة .

أيتها المرأة ، ما دمت تطالبين بالمساواة مع الرجل في كل شيء ، لا ليمين  
ولا لموانة والا فانت اللعبة الخطرة المحبوبة ، فابقي حيث يظنك ، أو فسيري  
وراء ، ما دمت لا تستطيعين أن تعقبي طريقك وحدك ، وما دمت تخشين على يديك  
الناعتمين ، ويصدق الفض ، وقدميك الضميرين ، وثوبك الزاهي ، ولن تكونسي  
الا كذلك ، ما دمت خلقت من طلع زائد من أضلاع آدم (٣) .

بهذا الأسلوب الساخر والهجوم القاسي على المرأة تراه يضح المرأة في  
مركز خاص تنفرد به ولا تشارك فيه الرجل ، فهي المرأة في الانتخابات في تلك

(١) يصفه مدينة المرأة المتعالة بمدينة الأميرة فايزة شقيقة الملك فاروق ملك  
مصر السابق .

(٢) هو الشاعر الانجليزي اللورد جورج بيرون - شاعر انجليزي - ساعد الشعب

اليوناني في تحريره من تركيا " المتجدد " .  
(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع - يافا - زاوية أزهار  
وأشواك - ٢ آب ١٩٤٣ العدد ٢٥١٠

الفترة كان في رأي أبي سلمى سابق لأوانه لا سيما وأن الحرية السياسية والاجتماعية لم تكن قد تحققت ، فهو يمطي الاولوية لهذه الحرية الوطنية قبل غيرها من القضايا الاجتماعية ، الا أنه في استخدامه أسلوبا ساغرا وعنيفا مع اطلاق الأحكام على المرأة ، فيه كثير من التجني . وقد عبر عن عاطفته الساخرة فيما يلي :

- ١- عيبها بالوطن . ولكنها وحده صغير جميل
  - ٢- عيب رأسها برأس النخامة الذي تتجاوب فيه الأوامر
  - ٣- جاء بصور توهي بالتقليل من قيمة المرأة .
- أقدم امرأة مثل أحدث امرأة في الجوهر ، أرفع الطلاء الجديد تجدها هي نفسها التي تفرحت بلبن الأقمى ، والتي اخذت الدروس الأولى عن الشيطان .

وقد نجد لأبي سلمى عنرا في إثارة هذه المواطن ، وهو التأكيد على دور آخر للمرأة ، هو لديه أهم من مساواتها في الحقوق مع الرجل ، وهو أن تتحرر أولا من عبودية المظاهر الزائفة مستخدما في ذلك أسلوبا ساغرا لا يخلو من عنصر الإثارة والتفويق .

وقد ربت على هذا الهجوم القاسي على المرأة إحدى الأدبيات الفلسطينية متخفية تحت اسم " فتاة غسان " بقولها :

" ما يدعو الى السرور والارتياح أن يجد الأئب مناصرا مخلصا ومؤازرا قويا في جريمة يومية سياسية كالدفاع الضراء ، لقد خصت هذه الصحيفة المربمسة الأئباء بقسم من أعمدتها فأتحفونا بكل رائع جميل ، فقرأنا " الوجدانيات " فقلنا عذوبة ( والأزمار والأصواك ) فقلنا بلاغة وروعة ورقة وجمال المسدد " ٢٥١٠ " فإنا بالفاعر أبي سلمى ينسى الأزمار على غير عادته أو قل تناساها ونشر على صفحة الدفاع المحبوبة أشواكا فقط ، أشواكا مؤلمة حادة توابست على القارئات فأدبت منهن الأيدي الناعمة والأجساد الفضة والأقدام المفسيرة ولو اكتفى الشاعر بهذا لكان الأمر ولكنه أبى إلا أن يصيب عزة المرأة .

لقد اكتفت المرأة عدوها في شاعر رقيق مبدع يستلهم وحيه ان لم يكن من المرأة فمن بنفجة لها وباعثها أو زنبقة اغتلت بعض جمالها وودة أو وودة سرت من عطرها وفتنتها وسحرها . قلت اكتفت المرأة عدوا لها والمرأة حين تكتف لها عصا يتخذ صفحات الجرائد مسرحا لحوادثه اتظنها تسكت ؟ طبعاً لا والماعر يصرف هنا فقد مال في حديثه الأثير ( قال صاحب الوجدانيات مفتقياً وراء كاتب عربي حاملاً قلبه الخفاف بيده خوفاً من لسان المرأة ) .

اذن تخافون المرأة ، وتخافون غضبها ولسانها ، ولكن ليس اللسان سلاح المرأة الوحيد عندها العقل والمنطق والعلم عندها القلم الذي تمنحه قوة من روحها الوثابة ، ومضاً من سمورها المرمف .

قلت أيها الشاعر في مقدمة أشواكك ( وأكبر أعدائها من يضارحها ) كلا ليس من يضارح المرأة بعدو لها انا طالعك المرأة بحق الانتعاب فقللت لها بأن طلبها سابق لأوانه ، وأن أمامها مراحل كثيرة قبل أن تصل الى مركز يؤهلها لذلك . نعم انا صارحتها هذه الحقيقة المؤلمة في صدق واخلاص محترماً ، سمورها فانسانك لا تصبح لها عدواً ولكن اذا استهزأت بها وبطلبها وأجبتهم بأنها ( من طلع رائد من اضلاع آدم ولهذا عليها أن تبقى حيث يضمها أو تسيير وراءه ) عند ذلك تصيح وتثور وتناصبك العداء ... " .

وتعتم فتاة غسان مقالها بقولها : " وأما بعد فقد كنت قاسياً فسي حملتك قسوة تتنافى مع رقتك كعاعر ستمثل المرأة تطرب لقصائدك الرقيقة الفياضة .. (١) " .

(١) فتاة غسان - مكانة المرأة - جريدة الدفاع اليابانية - ٢٦ آب ١٩٤٣

## المسكلات الاخلاقية :

وفي مرحلة ما بعد النكبة ، اهتم ابو سلمى في مقالاته الاجتماعية  
 بابرار المسكلات الاخلاقية ونقدما .  
 ولعل من أسوأ ما لاحظ في عاداتنا : المبالغة ، والسلبية ، وميلنا  
 الى الظهور في غير حالنا الحقيقية ، فيكتب عن ظاهرة الضجيج والصياح التي  
 يمارسها بعض الناس ، فيزعجون غيرهم أو يصكرون صفو الهدوء ليستمتعوا بسويصات  
 يقضونها في لهو ومرح على صاب راحة الآخرين ، فيقول تحت عنوان : " أكلة  
 لحوم البشر " .

" ولا أعني بأكلة اللحوم ، أولئك الذين يفتابون الناس ، كما لا أقصد  
 الذين يأكلون لحوم البشر ، وخصوصا الجنس الأبيض في بعض أفعال افرقيشيا ،  
 وإنما أقصد أولئك الذين يستمعون الى المطريات من الوزن الثقيل .  
 تظهر المطرية كأنها احدى حاملات الملائكات ، وتغني بموت لا أريد أن أقول  
 كريها ، ولكنه دون الوسط ، وغير جميل . ثم تهتز وتترنح فتتهز الأرض وتترنح  
 من تحنها تبعا لذلك . وتكون لابة من هذه الدنانير ، البعيدة عن الذوق ،  
 بعد حوت البحر عن نجوم السماء ، وأنا بهذا النوع من المستمعين بموج طربا ،  
 ويزعج العالم بصياحه ، نليلا على قوته ، وأنت تعلم أيها القارئ الكريم  
 أن الصياح عندنا هو علامة الطرب ، وأن المستمع اذا طرب فانه يطن عن طربه  
 بالصياح والضجيج وضرب الرجلين ، وأحيانا مع المميز ، فانا لم يعل صياحه ،  
 ولم يلمس الأرض برجليه ، فانه لما يطررب بمعد .

ولا أعرف أمة تحب الضجيج مثل أمتنا ، ولا أنا ما يظهرن طربهم وسرورهم  
 بالصياح مثلنا ، الم تر هؤلاء الذين يسيرن في الطرقات وهم يحملون آلات الراديو  
 يفتحونها على مناما ويستمعون الى الاغاني والموسيقى الماعبة وهم سائرون  
 سرورين ، ولا يهمهم ازعاج الماشين ، عباد الله ، وغير آبهين بنظرات  
 الاستفكار المحقة بهم من كل جانب .

ألم تصاف أن يكون بيتك الى جانب دكان أو بائع راديو ، يسره أن يفتح دكانه في الساعة السادسة صباحا ولا يطلقها الا بعد منتصف الليل وهو منذ ساعة يفتح الراديو بأعلى صوته ، ولا يغير صوته الا عند إغلاق دكانه ، وقد سألت مرة بائع راديو كان صوت الراديو عنده ملحقا بالجو عن سبب ارتفاع صوت الراديو الى هذا المقدار فأجابني حفظه الله حتى يسمعه من يكون في أول الشارع فيصرف انتي بائع راديو .

ألم يضاف أن يكون جيرانك من الذين يستيقظون باكرا ومن أصاب الطرب ويسبقون الشمس في بكورها ، وتمتد الأيدي الطويلة الى الراديو ، وإذا بالصوت المجلجل يوقظ أهل الحارة ، كل ذلك لأجل المشاركة في الطرب . وإذا كانت هنالك حفلة طرب ليلية تمتد الى ما بعد منتصف الليل فأهل الحارة مضطرون لابتعاد النوم من أجفانهم حتى يشاركوا في البلاء والفناء (١) .

ويستورد أبو سلمى في حديثه عن أكلة لحوم البشر بقوله :

" ويزيد في الطرب نفسا ، إذا كان بيتك على طريق عام تسير فيه السيارات التي لا يطرب سائقوها الا على نغمات الزامور المتتالية ، ويزيد طربهم بالاطلاق تلك النغمات في الصباح الباكر ، أو عند منتصف الليل . ويزيد في الطين بلة ، إذا كان بيتك على طريق فرعي حيث يقوم بائعو "الخضرة" والحليب بمهمة سائقي السيارات ، ونهيق الحمير ، وأزيز الموتور ، يقومون مقام الزامور بكل أمانة وإخلاص ومضوا في الصباح الباكر أو الليل .

أريت أن أسرد هذه الأمور لأقول ، ان كل هذه المزعجات لا تعدو شيئا مذكورا أمام صياح الذين يستمعون الى قناطير اللحم ، فقد ظهرت مرة على شاعة التليفزيون احدى هذه القناطير اللحمية المقفطرة - وكثيرا ما تظهر لأنها مطربة شعبية كما قالوا - فأخذت تتلوى حسب ما يساعد جسمها ، وتغمز بعينيها اللتين شبهها اجنادنا الكرام . وما أضيق التقيبه بعيون البقر الوحشية . ثم ابتدأت تصيح بإشارات سجة ، وتهتز اهتزاز البقرة الهولندية ،

فهبّ الحنور ، وأغذوا يصيحون ويضربون الأرض بأرجلهم . كل هذا دليل الطرب  
أما أن لنا أن نفهم أن الضجيج هو صوت طو ينساب انسياب الماء العذب إلى  
النفوس الطمأى .

أما أن تتغلغل النسوة في القلوب هادئة ، بل أما أن لنا أن نفهم  
أن الطرب ليس بالمصباح والضجيج ، بل في السكون والصمت (١) ؟ ! .

يحل أبو سلمى في هذا المقال المظاهر السلبية لظاهرة الضجيج التي  
تظهر في تصرفاتنا وعاداتنا ، وأغلاقتنا تدل على تفكك اجتماعي عظيم ، وهو يستخدم  
أسلوباً ساغراً في اظهار انتقاده لهذه الظواهر المرضية . ولكنه يترك المسالج  
للقارئ معتمداً طريقة الإيحاء بما هو أفضل لتغيير الواقع السيء ، كما نلاحظ  
وضوح الجمل وترك المبالغة والتحويل ، والاعتماد على سلامة الحجج وإيرادها  
على حكم المنطق الصحيح ، ويربط الأسباب بمسبباتها مع الدقة في التفصيل  
لأن الفرض منه هو تشخيص الأدواء الاجتماعية .

وهو في تحليله يربط الموقف الخاص بالموقف العام ، كقوله وهو يتحدث  
عن الضجيج الذي يكدر صفو هدوء الناس ويقض راحتهم ، " ولا أعرف أمة تحب  
الضجيج مثل امتنا ، فلجأ إلى كثرة أقوالنا دون أن نترجم هذه الأقوال إلى  
أفعال ... " وكأنه في هذا يربط بين الواقع السياسي حيث تعددنا الضماوات والأقوال  
السياسية الزائفة ، والواقع الاجتماعي المعاش الذي نشكو منه . فكلا الواقعين  
مرتبط أحدهما بالآخر ، ولا سبيل إلى اصلاح واقعنا السياسي إلا باصلاح  
الواقع الاجتماعي ، والعكس صحيح .

### مدرسة ضيق الصدر :

ويتحدث ابو سلمى بأسلوبه الساخر اللاذع عن موجة ضيق الصدر وتغلغلها في النفوس بسبب ازدياد عدد الثقلاء والمتزعمين فيقول :

" هل تعلم أيها القارئ العزيز ، أن لضيق الصدر مدرسة تأسست حديثا وأصبح لها عدة فروع رغم حداثتها ، نعم ، انه ضيق الصدر موجود منذ القديسم ، عند وجود الانسان ، ولكن ضيق الصدر هذا ، كان لا يحمد صاحبه ، وانما السذى يحمد هو رجب الصدر .

وسبب تأسيس هذه المدرسة في الأيام الأخيرة ، هو أنه كان هنالك صديقان يجتمان معا ويستفلان معا في القضايا العامة والخاصة ، أما أحدهما فكان يتمتع برحابة صدر يتسع للعالم ، ويزدان بأفق بعيد المدى والضرور . أما الثاني ، فكان يتمتع بضيق صدر عجيب ، لا يتسع حتى لثقل أو بارد الدم ، أو فارغ أو راكح وراء الزعامة ، مع قلة البضاعة ، وكان أولهما ينشف توتر الجو ، ويهدئ الثاني عند ضيق الصدر ، الى أن انعقد أحد المؤتمرات العامة واشترك فيه الصديقان كما اجتمع في ذلك المؤتمر كل من حب وبب ، وظهر فيه مختلف الآراء السديسة والفاسدة والناضجة والفجة ، وكان " الفياشون " في المؤتمر عديدين يطلقون كالفقايع فوق سطح الماء ، تتلاشى عند أدنى هبة ريح .

وكان الصديق العزيز عميدا لمدرسة رحابة الصدر ، بحق ، اذ أنه سعى مع الأنصاف لأجل التحلي برحابة الصدر الى أن يتسع حتى للتافهين ، وبالرغم من حجة القوة وبرايمه الساطعة ، فان أكثر الاندقاء انضموا الى مدرسة ضيق الصدر . وهكذا تأسست هذه المدرسة ووجدت ترخابا في جميع الأوساط .

ما الذى يجنيه رجب الصدر من وراء هذه الرحابة ؟ أن يجني أماننة الأعصاب وتحمل أعباء على الصدر أقلها ثقالة الثقلاء . ويوجد من الثقلاء من لا يستطيع أن يتحملة أحد ، حتى جبل أ.د ينوء اذا صعد عليه .

هنا عدا اضاءة الوقت مع السخاء ، وجو الهم والغم الذي يسيطر عليه ،  
أما ضيق الصدر فهو يحمد الله ، يتنفس كما يريد ويريح أعصابه ويملا فراغه  
كما يهوى لا يتحمل ثقيل ولا يساير تافها ، ولا يجامل متزعجا فارغا ، وكم من  
مرة أراد صاحب هذه المدرسة أن يوسع صدره ، فما جاءه من رواء ذلك الا الفسدم  
والا الرجوع الى ضيق الصدر بأسرع ما يمكن .

هذه المدرسة الجميلة التي تجعل أصحابها يمشون كما يريدون ، يتقربون  
الى الذين يستلطفونهم ، أصبحت الطرق اليها واسعة لكثرة الواردين ، يتوافد  
الناس زرافات ووحدا ، من الجنسين ، ولكن الاقبال من الجنس النخس هو أكثر لأن  
الجنس اللطيف وان كان اسمه لطيفا ، فانه يتحمل الثقلاء والفلطاء أكثر بكثير  
من الجنس الذي يسمونه غشنا أو نسيطا (١) .

واضح في هذا المقال ، ضيق أبي سلمى بالثقلاء من السطحيين والانتهازيين  
الذين يثرثرون ، ويدعون ما ليس عندهم ، إما حبا في الظهور ، أو تملقا ونفاقا .  
وقد كان أبو سلمى موفقا الى أبعد الحدود في النفاذ الى عمق هذه  
الظاهرة كما كان موفقا في استعماله تعبير مدرسة ضيق الصدر ، ومدرسة رحابة  
الصدر فالواقع أن لكل من هذين الاتجاهين ، أنصارا وحجبا ، ولكن تزايد عدد  
الثقلاء يساعد في تقلص عدد من يؤيدون اتجاه رحابة الصدر على حساب الزيادة  
المضطربة عند الثقلاء والتافهين والانتهازيين .

ان هذه المفككة النفسية والأخلاقية لها جذور عميقة المدى في المجتمع  
الأمر الذي باتت تهدد معه قيم هذا المجتمع وأخلاقه ، وعلى ذلك فهي ليست بمشكلة  
سهلة الحل أو بسيطة العلاج .

وأبو سلمى في هذا المقال يستخدم الحاطفة بعض الشيء ، كما يستخدم اللفة  
البسيطة والتعبيرات الشائعة كموامل مساعدة ، يستخدمها لاثارة الهم على هذه  
الظاهرة بغية تنوير الأتقان والتنديد بالمفاسد الاجتماعية .

## مؤلفاته :

هذا الجهد الأنثي والانساني المتمثل الذي بذله أبو سلمى في دنيا القلم علف للمكتبة العربية ثمانية كتب مطبوعة ما بين مجموعة شعرية ، وتاريخ لكفاح شعب وسير أشخاص من أبناء الوطن ، فضلا عن مقالات ومحاضرات لو أنهمها جمعت لتألف منها عدة كتب ، ومن كتبه المطبوعة :

١- المفرد - نشر مكتبة أطلس بدمشق ، وقد صدرت الطبعة الاولى سنة ١٩٥٣ والثانية سنة ١٩٦٣ وهو أول مجموعة من شعر أبي سلمى ، وتقع في ١٣٦ صفحة من الحجم الصغير و ٣٧ قصيدة متفاوتة في الطول .

ورغم أن قصيدة المفرد التي سميت باسمها المجموعة توحى بأنها من أدب الخيام إلا أن القصيدة تأتي عكس هذا التصور فهي تبدأ بهذا

البيت :

يا أخي أنت مهني في كل درب فاحمل الجرح وسر جنباً لجنب (١)

وهذه هي ملاحظاتنا حول هذه المجموعة :

١- الخط الفاضل يزداد وضوحاً مباشراً في هذه المجموعة ليصبح أبو سلمى بحق شاعر الشعب .

٢- ان تجربة التنديد بالمنافي وحكامها تزداد حدة لدى الشاعر ، لكن التطور في هذه التجربة أن الشاعر لا يندد بهم لأنهم أضاعوا وطنهم بل يفسر ويشرح ارتباطاتهم بالاستعمار :

" دول تحبها مرقية وإذا أمعنت فالحاكم غربي (٢)

" عربي السيماء يبدو ولكن وراء السيماء وجهها غريباً (٣)

٣- وتفتد عاطفة الحنين الذي هو احد اساسيات القصيدة لدى أبي سلمى وتعود الطفولة لتأخذ مكاناً واضحاً من شعره ، والحنين قد يكون رومانسياً حالماً مثل قصيدة " داري " أو الحنين الفاضل مثل قصيدة " تعود " وقصيدة " بقايا أطلي " .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المفرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣ ص ٥٠

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

(٣) المرجع السابق ص ١٠

٤. ومزج الأرض بالحبيبة يظهر بشكل واضح في هذه المجموعة كما في قصيدة "الائق المعطر" وقصيدة "أطياف".

٥. أما مركز التجربة في هذه المجموعة الشعرية فهو هذا الحب الفاسر للشعب وتبدو هذه الظاهرة في قصيدتين أكثر من غيرهما .

#### أ) قصيدة الشعب:

يا أيها الشعب المفقدي      قل لي بريك كيف تهدي  
يتدفق العذب السزلال      فيرتوون وأنت تصددي (١)  
(ب) قصيدة "نور ونار" :

سيروا على وضح النهار      فالحق من نور ونار  
يا أيها الشعب النبيل      أملت من شر المشار  
أنت الذي تهدي السبيل      من اليممين الى اليسار  
قرر مصيرك أنست      لا من يبصمون على القرار (٢)

٢ - مجموعة أغنيات بلادي - نشر مكتبة أطلس بدمشق - وقد صدرت الطبعة الاولى

سنة ١٩٥٩ وتقع في ١٤٢ صفحة من الحجم المتوسط وتحتوي على ٣٦ قصيدة .  
كتبت قصائد هذه المجموعة في تواريخ متعددة وتقسّم الى قسمين :

الأول : شعر الحب ، ويبدأ من صفحة ١ وحتى صفحة ٦٦ والشعر الوطني والقومي والكفاح من أجل الحرية ويبدأ من صفحة ٦٧ - ١٤٠ وحول شعر الحب والفزل تتبدى لنا الملاحظات التالية :

( ١ ) يمتاز شعر الحب عند أبي سلمى بغضبية الحنين ، فهو يحن الى شيء ضاع .

( ٢ ) يستعمل الشاعر اللفظة الرومانسية وقاموسها التقليدي المتمارف عليه فتكثر الفاظ العطر - السحر - الورد - موكب الاماني - الزهر - الاحلام - الشنا - العبق .. الخ .

( ٣ ) التجربة عند أبي سلمى أشد حرارة وطلاقة منها لدى الشعراء المتأثرين بمدرسة أبولو ، ذلك أنه يمزج هذه الرومانسية

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣ ص ٣٠

(٢) المرجع السابق ص ٣٨

بلغة كلاسيكية وصينة وأغلب شعرا فلسطين قبل النكبة يميلون إلى  
هذا المزج ، فهم يجمعون بين شوقي وحافظ وبين الرومانسيين الانجليز  
أو الفرنسيين .

( ٤ ) ثمة مزج آخر وهو بين الحبيبة والوطن الخائض ، فهو دائما يشكو  
إلى الحبيبة ويقول لها الا يكفي ضياع الوطن ( فتجربة الوطن  
المأساوية تزيد من المرارة خصوصا اذا كانت تجربة الحب قاسية  
ووغم أن الشاعر يكتب قصيدة غالصة عن الحب الا أنه يستعمل بيتسبين  
أو بضعة أبيات ليربط بين الحب والوطن . كما في قصائد نرب الهوى  
٢٨ حتى ٢٥ التجربة السرا ( ص ٥٤ - ٥٧ ) شباكها الأخضر ( ص ٥٨ - ٦٠ )  
أخت النجوم ( ص ٢٣ - ٢٥ ) .

( ٥ ) الذروة الشعرية في قصائد الحب عند أبي سلمى تكون إما في البيت  
الاول من القصيدة أو في البيت الأخير - فهو إما أن يطرح خلاصة  
التجربة منذ البداية ثم يفصلها أو يبدأ بالتفاصيل التي تتأكد  
حتى تصل إلى الذروة في البيت الأخير ، ومن مميزات قصيدة أبي سلمى  
أنه يعتمد الذروة بتساؤلات وتقديم خلاصة التجربة وهذه بعض نهايات  
قصائده :

- |                                |                                  |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ( أ ) وكيف أنساك وأنت السني    | أحببت فيك الشعب والموتى ( ص ٢٤ ) |
| ( ب ) أنا في الحياة مفرد أبدا  | والليل طال علي فابتسمي ( ص ٢٥ )  |
| ( ج ) يطلب قلبي الصبح ان اذنبت | فهل إلى رضاها من سبيل ( ص ٤ )    |
| ( د ) لولاك ما الدنيا وأحلامها | لولاك ما دمعي وأشجاري ( ص ٤٦ )   |
| ( هـ ) اعتاه هل نحن غريبان هنا | أم بين أهلينا هي ديارنا ( ص ٥٧ ) |
| ( و ) قلبي لمن أوصي بأسرارها   | بهي عينيك ... لم تغدري ( ص ٦٠ )  |
- أما الشعر الوطني والقومي والكفاح من أجل الحرية في مجموعة أغنيات  
بلادي الذي يشكل نصف المجموعة فيمكن أن نبدي الملاحظات التالية حوله :
- ( ١ ) - الشعر الفلسطيني القلب يعتمد على ( احنين ) وهو حنين  
إيجابي في أغلب الأحيان .

(٢) لا يتغلى أبو سلمى عن تكرار جغرافية فلسطين ، فالمكان البعيد هو أحد مراكز التجربة يتجاوز مع نقيضه ( الزمان ) الجديد الحزين .  
(٣) لم يقع أبو سلمى كما وقع معاصروه بعد النكبة في التشاؤم وتمذيب النفس بل يمكن أن نسميه شاعر الفضب على الغيام وليس استـجـداً العطف .

(٤) أحد مراكز تجربته هو الضب فهو البديل للأشعار والغيام والياس .  
والضب وحده عند أبي سلمى هو صاحب القرار الاول والخير .  
مجموعة أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ .

اشتركت مع أبي سلمى في هذه المجموعة الشاعرة فدوى طوقان حيث نظمت اثنتين هما : ديكي أحبه ، وجنة الدنيا بلادي .  
لحن من هذه الأناشيد ثلاثة عشر نشيدا ، اثنا عشر نشيدا منها من تلحين الموسيقي يحيى اللبايبي ، واللحن الثالث عشر للموسيقي يوسف بدوى .

أما ملاحظاتنا حول هذه المجموعة فهي :  
(١) حملت هذه المجموعة اسم أغاني الاطفال ، ومن وجهة نظرنا فإنه يمكن أن تحمل اسم الأناشيد ، كما يمكن أن تسمى أغاني ، ذلك أن الطفل يمكن أن يتغنى بها بمفرده كما يمكن انشادها مع المجموعة .  
(٢) جاءت الأناشيد منجمة مع الكلمات والموضوعات بما يحقق هدف تذوق الطفل للأغاني والأناشيد الملحنة المنظمة . ولا شك أن تكرار القذوق يكسب الفرد معايير ذوقية سليمة قد تنعكس على تصرفاته الأخرى فتراه يقدر ما هو جيد ويهتف في عمله الى الاجابة والاثقان .

مجموعة من فلسطين ريشتي - نشر وتوزيع دار الآداب - بيروت - الطبعة الاولى نيسان سنة ١٩٧١ .

تقع هذه المجموعة في ٥٦ صفحة من الحجم الصغير وتحتوي على ثلاث عشرة قصيدة ، وفي هذه المجموعة يلخص أبو سلمى تجاربه السابقة

في المشرود ، وأغنيات بلادى : الشعب للحنين - القصب - العروسة -  
الثورة - دور الكلمة .

وتختلط ملامح الحبيبة بملامح الأرض ، فمشق الشاعر لهذه الأرض يتضح  
في التفتي بمظاهرها وصفاتها وبأشجارها وأعابها ، بشمسها وكواكبها  
بندابها وخطورها ، بأزهارها وسواقيها وهو إذ يرمز لهذه الأرض بالمرأة  
فإنما ليعطي صورة التداخل في المشق بين فتاة بلاده في سماتها ولامحها  
الفلسطينية والأرض التي هي رمز الحطاء والحب والخصب المثمر .

والحب ليس دعاية ولا لعبة جميلة لذينة ، ولكنها جهد ساخن وتمبشاق

”... كلما حاربت من أجلك ... أحبتك أكثر

كلما نافقت عن أرضك ... عود الصبر يخضر

وحناحي يا فلسطين على القمة ينشر (١) ”

والشاعر لا يفرق بين فلسطين وفلسطينية الاسم ، وكأنما لم تعد اسما

جغرافيا بقدر ما أصبحت صفة مرادفة للجمال ورمزا له .

يا فلسطينية ، الاسم الذي يوحى ويحس

تشهد السمرة في غديسك ، ان الصن اسمر (٢)

.....

أما الشعب فيتضح دوره أكثر مما مضى . ” كل جيش يكون حربا على

الشعب ، نليل إذا التقى الجمعان (٣) وشهداء الشعب هم القادة الحقيقيون

وليس بقادة من يجرون الشعب الى المأساة :

ليس من قاد للشهادة جيشا مثل من قاد جيشه للفرار (٤)

ويتحدث أبو سلمى عن دور الكلمة فيؤكد أن الكلمة تقوم بدورها

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآقاب -

بيروت ١٩٧١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٤

(٣) المرجع السابق ص ٢٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٤

الحقيقي في أرض فلسطين :

في أرضنا الصمراء ما عبدوا في الحق غير الواحد الأحد (١)  
وهو يغالب صمراء الأرض المحتلة حيث يفصر أنهم أبناؤه الذين ناضلوا  
وساروا على طريقه يقول :

صمراء الجليل والشاطبي\* الفريسي أقمم ثلاث الفريسيان  
صمركم مثلكم خلونا وميسري من فلسطين في نقح الجنان (٢)  
.....

٥ - ديوان أبي سلمى - نشر وتوزيع دار المونة - بيروت - الطبعة الاولى  
بتاريخ ١٩٧٨/٥/١ هـ يقع الديوان في ٣٩٨ صفحة من الحجم الصغير ويحتوى  
على ١٧٣ قصيدة متفاوتة في الطول ومضم بين دفتيه مجموعات الشعرية  
الثلاث : المعرد ، واغنيات بلادي ، ومن فلسطين ريشتي ، كما يضم  
مجموعة أغاني الاطفال ، كما يشتمل على قصائده التي لم تتضمنها  
مجموعاته مما كان قد نشر في الصحف الفلسطينية والعربية التي كان  
الشاعر قد فقد معظمها وقد ساعده في الحصول عليها بعض أصدقائه (٣) .  
ونظرة واحدة للمناوين التي تحملها قصائده كافية لالقاء الضوء على  
طبيعة الديوان وربما طبيعة الشاعر ، فمن بين الأسماء : رفيق التاريخ ،  
نور ونار ، كله استثمار ، جبل النار ، لهب القصيد ، الشهيد ، رجال  
الفكر ، النصر العربي ، مأساة شعبي ، دنيا الهوى ، بلبلبي الشادي ،  
وردة الشاطبي ، وداع الحبيب ، ربة الخال ، ناري ابنة بلادي ، لسواك  
يا سمراء ، التربة السمراء ، أغنيات بلادي ، شباكها الأخضر .  
هذه المناوين تجسد ما تضمنته قصائده من مفاهيم وتجارب أبرزها  
قضيتان هما : " الحب والحرية " وتتداخل القضيتان في هذا

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآداب - بيروت

ط ١ ١٩٧١ ص ٥٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٢

(٣) الباحث أخطأ أصدقاؤه الذين تما ونوا معه في جمع بعض قصائده من الصحف

الديوان وتمتزجان بحرارة وصلح خلال النيوط النفسية والتعبيرية (١).

والحب هنا لا يمضي التجربة الذاتية التي عبر عنها الشاعر في مرحلة الثلاثينات فصب بل يتجاوز ذلك الى التجربة الانسانية بأوسع مداها والتي تتمثل في ذلك الحنين الحار والمزج بين حبه لفتاته وحبه لوطنه والتي اتسم بها شعره بعد النكبة ، فالشاعر في هذا النوع من قصائده لا ينسى وطنه بل ثمة تجاوب بين الحبيبين في وجدانه وتجاربهم العمورية (٢) .

وقد كان مما يشكو منه قراء شعر أبي سلمي قبل ظهور الديوان الأخير أن معظم قصائده غير مؤثرة مما حدا بالناقدين أن يطالبوا بتأريخ هذه القصائد ما أمكن لأن ذلك يلقي أضواء كثيرة حول الطلقة التاريخية ، وقد عمل أبو سلمي في ديوانه الجديد على تحقيق هذه الرغبة في عدد من قصائده .

هناك بعض القصائد التي لم تظهر في الديوان والتي تضمنتها مجموعات السابقة رغم أنها قصائد ذات قيمة نضالية وفنية وهي : عيناك ، لهب على الأردن ، ابتسامة ماوتسي تونج وهي من مجموعة اغنيات بلادي .

ونور الديار ، والثوب الأزرق من مجموعة المشرق ، كما أن هناك قصائد ما زالت غير متضمنة في الديوان مثل : جنون الماء ، الفرييب في الميد ، حبيبت ، نعمة على الذكرى ، لعبيبة في عيد الصمود ، قلعة الرضوان ، وشاء البطل أحمد مريود ، أيها الميد ، اذكريني وهي مترجمة عن الفرنسية ، ليلي على جبل التوباد ، رقعة السماح ، المجاهد المضير .

.....

١- كفاح عرب فلسطين ، نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق - الطبعة الاولى بتاريخ ١٩٦٥/١/٢٥ لا غرو أن يسير الشعر الفلسطيني في خط متواز مع

(١) الباحث - الحب والحرية في شعر أبي سلمي - جريدة الدستور الاردنية

عدد ١٩٧٨/٨/١١

(٢) المرجع السابق

التاريخ ، وأن يؤرخ الماعر لكفاح بلاده وقضيتها العادلة وتاريخها العريق ذلك أن هذا الاشتراك والاندماج بين الماعر والمؤرخ هو موقف جوهري يتعلق بالمحافظة على الهوية والجذور التاريخية التي تنبع من قضية الانسان الذي وجد نفسه ازاء حاضر يتمض كل يوم عن تفاصيل مؤلمة ومستقبل مظلّم . ومن هنا كان اصدار أبي سلمى لكتاب كفاح عرب فلسطين وهو كتاب يبحث في تاريخ كفاح هذا الشعب على مر العصور ابتداء من الفتح الاسلامي ومرورا بالحكم التركي فالانتداب البريطاني وانتهى بالنكبة الفلسطينية التي عصفت بالشعب الفلسطيني وحولته الى جماعات من اللاجئين يعيشون في المنافي العربية .

وكما قال المؤلف في مقدمته : " أراد المستعمرون محو اسم فلسطين من خريطة العالم العربي واذا بأحرفها من نار تلمح فوق العصور مضممة ابدا ، ملتصبة أبدا بتنورها العربي اينما كان وفي أية أرض وجسد فيلهج باسمها كل صباح وينهض باسمها الى الكفاح . فلسطين يستخرج اسمها مع الأنفاس العربية ويسرى مع الدماء العربية وهي أمام كل نهضة ورواء كل ثورة حتى تتطهر أرضها وتعود الى أهلها تتعانق مع أبنائها جزاء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير .. (١) " .

لقد أدى أبو سلمى وهو المناضل الذي عاش فصول المأساة ، وغماض مراحل الكفاح قبل النكبة ومهدا ، قد أدى بكتابيه هذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة ، والقضية العربية عامة لأنه عالج وبحت قضية بلاده وكفاحها العادل بصدق وإخلاص وجسارة .

ويكفي أن أذكر عناوين بعض الفصول حتى نعرف عمول البحث وعمقه وهي :

(١) كفاح عرب فلسطين - توطئة - وفيها يفرح المؤلف بدور عرب فلسطين في الكفاح من أجل الحرية والاستقلال بعد أن تعرضوا في أواخر العهد العثماني للظلم والاضطهاد .

(٢) ألوان الكفاح ومقاومة الصليونية والانتداب

.....

وعن هذا الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار يقول أبو سلمى : " ... وكان كفاح الشعب الفلسطيني خلال هذه المرحلة شأنه شأن كفاح أي شعب آخر مستمر مهتد ، يتمشى مع أدواره ويتطور في أشكاله تبعاً لأوضاع شعبه ووعيه وقوة قيادته وظروف حركته فكان ينتقل بين الكفاح السلمي تارة والكفاح المسلح تارة أخرى ويتوجه ضد الصهيونية ووعده بلفور حيناً وضد الاحتلال البريطاني حيناً آخر وندمنا مما في أعلى مراحلنا ... (١) .

وفي فصل أبطال من فلسطين يتحدث أبو سلمى عن شيخ المجاهدين عز الدين القسام ويشرح دوافع حركته وأهدافها ويصلي تقييماً لها فيقول :

" كانت حركة القسام مازة للحرب أجمعين هزة عنيفة ، فالرجل المجاهد استطاع أن يدل الحرب على الطريق ، طريق القوة وهو لم يكن يجهل النتيجة يوم ذهب إلى يعبد بعدد قليل من الرجال ومقدار يسير من السلاح ولكنه أثر الاستشهاد عن يقين وعقيدة ليحيي في النفوس هذه الروح الثورية العملية .. (٢) " .

وأخيراً فالكتاب دراسة تاريخية لمراحل النضال الفلسطيني وفيه تأكيد على رسوخ قدم الشعب وطلائعه في كفاحه المادى ضد الظلم والاضطهاد ومن أجل الحرية وفيه توضيح للدور الحقيقي الذى قام به الاستعمار الأتراك والميركي في صنع المأساة ، وحقيقة أدواته ومغلبه "إسرائيل" السبتي أقامها في قلب البلاد العربية لتكون قاعدة للاستعمار والحدوان ولتحول بين الحرب وتحقيق أهدافهم القومية في الوحدة والحرية .

أحمد شاكر الكرمي - مختارات من آثاره - نشر وتوزيع مكتبة أطلس -

دمشق آيار سنة ١٩٦٤ :

هذا الكتاب عن حياة وآثار الكاتب الناقد والأديب أحمد شاكر الكرمي ١٨٩٤ / ١٩٢٢ من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد وقد جمع موانه وأشرف

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - كفاح عرب فلسطين - دمشق ١٩٤٥ ط ١

(٢) المرجع السابق ص ١١٠

على طبعه أخوه عبدالكريم الكرمي " أبو سلمى " وقدم له فؤاد الخايب  
بدراسة وافية جاء فيها :  
" .. وأنت وأنا . عندما تقرأ هذه الأوراق التي تركها الكرمي ، تحس  
بقوتها وتدققها وتدبرها ويأخذ أجمل ما فيها وعندما وابلغ ما أتى  
فيها وورد ، ما سيأتي بعدها ويرد مملوءة بالبراعم ملقحة بالخصب  
كأن السنوات الحشر الأخيرة من عمره لم تكن سوى المدخل الضيق الى حياته  
المريقة التي لو مكنه منها القدر الظالم وعاش الى الستين او السبعين  
المبشرين مثلما عاش من سبقه وعاصره من الكتاب والمثقفين لخلق لناسا  
أكثر من ثمانين كتابا أو أكبر من ثروة تحصى وتقيم بمدد الكتب  
والمؤلفات (١) .... "

ويتضمن هذا الكتاب التاريخي النفيس جزءا كبيرا من آثار المرحوم  
أحمد شاكر الكرمي في النقد والبحث الأدبي والاجتماعي والقصة والترجمة  
لكبار كتاب العالم ، عن اللغة الانجليزية مما نشره في صحف ومجلات  
عربية بين القاهرة ودمشق من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٢ سنة وفاته  
عن عمر لا يتجاوز ثلاثة وثلاثين عاما .  
هذا الكتاب تاريخ موجز لمطلع نهضة الفكر العربي من دمشق .

الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - نشر وتوزيع المطبعة  
التعاونية بدمشق - الطبعة الاولى - ايلول سنة ١٩٧٣ .  
يحتوي الكتاب على ٢٨٠ صفحة من الحجم الكبير ويشتمل على مقدمة  
وتمهيد وأقسام ثلاثة :

أما القسم الاول ، فقد خص بالحديث عن سيرة الشيخ سعيد الكرمي ، ويتحدث  
أبو سلمى عن جانب واحد منها كما يتحدث عن الجوانب الاخرى من هذه السيرة  
كل من المجاهد العربي محمد الفريقي والدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع  
اللغة العربية السابق بدمشق ، الأديب عجاج نويهض وعن المصادر التي

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أحمد شاكر الكرمي - وزارة الثقافة  
والارشاد - دمشق - ط ١ ١٩٦٤ المقدمة

اعتمد عليها في هذه الدراسة يقول ابو سلمى في مقدمة الكتاب :  
" ومكنا توفرت لدي مجموعة وان كانت ليست كل آثاره لكنها مجموعة تكفي  
للدلالة على بعض آثاره في ثلاثة عهود : العهد العثماني ، العهد الفيظلي  
في دمشق ، والعهد الحبلي في الاردن (١) " .  
أما التمهيد فيشتمل على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في  
عصر الشيخ سعيد الكرمي وهي مكتوبة من كتاب " يقطعة الصرب " لجسورج  
انطونيوس ، والأوضاع الاجتماعية وقد كتبت بقلم ولد صاحب السيرة " لأديب  
حسن الكرمي " .

أما القسم الثاني من الكتاب فيتضمن مختارات من نشره مثل : نقائس  
الأقار ، اللقة والدخيل فيها ، قاموس الأطباء ، شرح مجلة الأحكام العدلية ،  
شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ، الاعلام بمعاني الاعلام ، المصاحف  
والمجندون وغيرهم .  
أما القسم الثالث ، فيشتمل على مختارات من عصره ويحتوي على سبع  
وعشرين قصيدة .

والكتاب الى هذا ، يلقي أضواء على شخصية الشيخ سعيد الكرمي شرح  
فيها كفاحه وقد كان من حملة المفاعل القومية ، ودوره الثقافي في  
والفكرى من انشاء المدارس الى اسهامه في انشاء المجمع العلمي العربي  
بدمشق ، والمجمع العلمي الاردني ، ومهمة الترجمة والتأليف والنشر  
بدمشق الى مجالس التربية والتعليم والقضاء في الاردن الى مؤلفاته  
العلمية القيمة ومكتبته التي كانت تضم نقائس المطبوعات والمخطوطات .  
والكتاب بالاضافة الى كل ذلك يعطينا فكرة جيدة عن الأوضاع الثقافية  
والفكرية في فلسطين وسوريا والاردن في أواخر القرن التاسع عشر  
وأوائل القرن العشرين .

---

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية

والسياسية - المطبعة التعاونية - الطبعة الاولى - دمشق - أيلول ١٩٧٣

وأخيراً، فقد بذل أبو سلمى جهداً جاداً في جمع واستقصاء مصادر مسندنا الكتاب حتى جاء على الصورة التي هي عليه وهو كمنبسط إلى المكتبة العربية وأثارنا الأثبية والطلمية وسجلنا الحضارى والانساني .

٩ - ثورة فلسطين - مسرحية شمسية - مخطوطة  
كان أبو سلمى قد أرسل نسختين من هذه المخطوطة الأولى لصديقه الأديب إبراهيم المازني والأخرى لصديقه الماعز والمؤرخ خير الدين الزركلي . ومقيت لديه نسخة ثالثة . وقد فقدت منه هذه النسخة مع حقائبه وأعيائه التي سرت منه في القاهرة . كما فقدت منه النسختان الأخريان اللتان كانتا لدى المازني والزركلي .

ويتحدث إبراهيم المازني عن هذه المسرحية بقوله :  
" ان القارئ يخرج من هذه المسرحية بفكرة حسنة عن روح العرب ونزوعهم الى الثورة والتمرد على الظلم (١) . ولكنه يأخذ عليه أن جملة ما يخرج به القارئ من المشاهد في ناتها أنها لا تعطي فكرة كافية عن الثورة . ولا يرسم في ذهن المرء صورة تامة لأنه ليس هناك الا تصوير حادثة الشيخ القسام . وهو أوفى ما في المسرحية وأبدعه (٢) . "

(١) د . ناصر الدين الأسد - العصر العربي في فلسطين والأردن - مطبعة

الدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق

## خاتمة

~~~~~

خلاصة ما يمكن أن نقوله بعد هذه الرحلة مع أبي سلمى شاعرا وأديبا وإنسانا أنه كان واحدا من جيل الشعراء الرواد الذين سجلوا بأمانة وصدق أحداث البلاد قبل الفكبة ، وأسهموا بالكلمة الحرة الجريئة في قضايا شعبهم وأمتهم . وكما أنه من جيل شعراء المقاومة ، فهو أيضا من جيل الفردوس المفقود ، عاش هموم شعبه قبل الفكبة ، وتجرع مرارة الفرية ، يصغر عن شعور إنساني مائع ، ووعي عميق بالابحار الحقيقية لأزمته باعتباره فلسطينيا وكتب الفكبة مرحلة بعد مرحلة ، وسجل أحداثها بحقق وواقعية .

نلمح في تجربته الشعرية محاور ثلاثة كان لها أثرها في تطور شعره ، واغصاب تجربته وهي :

- ١- المحور الوطني الذي تغرب رائحة الأرض بكل معطياتها الطبيعية والنفسية وامتزاجها بالحبية للوطن . نجده حين يتصدى لمفاهيم الثورة والجهاد يتفتى بالحب للوطن ، لنا فان شعره يكاد ينفرد بالتصاقه بالأرض وتعبثه بالقرية والمدينة والشارع وما تحمله تلك الأماكن من أسماء اقترنت بلحظات وذكريات عالية ظلت تميز في مخيلة الشاعر .
- ٢- المحور القومي :

ان فلسطين التي تتحول الى رمز عند أبي سلمى ، لا تتفوق ولا تتحول الى الم معزول ، وقضية محلية بل هي بذرة لهموم أكبر ، أعمق ، أشمل انها مرتبطة بالصراع العربي ضد الاستعمار ، والهموم العربية كلها ، ففلسطين بالنسبة لأبي سلمى هم خاص ، لكنه هم عربي ، يصير هذه القضية بكل جوارحه ويريد أن يصيها كل عربي بكل جوارحه .

وهكذا تأخذ فلسطين حجمها الحقيقي ، وتظل دائما قومية . انه لا يقترن قضيته بل يحيطها بعدما بكل عمقه وشموليته ، ولعل شعره العرويسية والأمة ، وشعبها وطاكها ، لهذا الموضوع من أكثر الدوائر اتساعا في شعر أبي سلمى .

٣- المحور الانساني :

نلمح في شعر ابي سلمى سمات وملامح انسانية ، فهو يضفي لقضية التحرر
المالحي ، ويريد الحرية لوطنه كما يريد لها سائر الشعوب ، وقد كان
لاسهامه في المؤتمرات الدولية الادبية منها والسياسية ، أن فتوح
أمامه آفاقا واسعة يطل منها على ثورة الانسان المعاصر ضد الظلم
والاستغلال ، كما تضيء بكل عي* جميل وخير في هذا العالم الرحيب
وان كان تغنيه بالخير والجمال لم ينطله عن واجبه ازاء قومه وقضية
شعبه .

وما يلفت النظر في شعر ابي سلمى : المكاشفة الامينة ، والوصف
الصالح ، وحس النضال الثوري ، كما طبعت الصراحة كثيرا من قصائده بطابع
التفنيد ، والتطلع الى الثورة والحرية . ولذلك ، فقد كان ايمانه بالثورة
والاعتماد على الشعب هما محور تطلعه الى الغد ، وسبيل الحل الوحيد لأزمة
الفلسطيني .

ومن حيث اتجاهه الفني ، فاننا نلمس في شعره ذلك التفاعل الحقيقي
مع التراث ، والعطف الحميم باللغة العربية ، واتخذ هذا كله عند ابي سلمى
منحني واضح ، انه التمسك بلغة عربية واضحة وسليمة فيها التراث كله ، ولكنها
ليست مقصرة ولا غريبة ، ولا عارج الحصر ، انها لغة تمتد في التراث بعيدا ولكنها
ليست قاصدا ، انها اللغة التي تمجر عن حب وطن ومناة قضية ، ومكانا تتجدد
اللغة بقدرتها على التعبير دون أن تفقد تاريخيتها ، ودون أن تتحول عن أن
تكون تراثا .

ومن هنا يمزج أبو سلمى بين كلاسيكية وصيلة لصيقة لرومانسية طالعة ،
واقعية ثورية ، ينطلق في ذلك من مفهومه للحصر الذي أراد له أن يكون قدسا
جماهيريا شعبيا يصور كل احساسات الشعب ومآلاته ، وما يجري حوله من أحداث
جسام . فشعر ابي سلمى يكاد يكون سجلا للشكبة بكل أبعادها وما ترتب على
نتائجها من أحداث كان لها وقعها الكبير في ضمير القارئ .

على أن أهم ما يميز لغة أبي سلمى الشعرية • هي البساطة والوضوح
مع حدة نابضة من احساسه بمرارة النكبة • ولعل الماطقة • هي المنهج الرئيسي
لكل عطائه الشعرى • كما أن الفنائية هي الطابع الاول المهيمن على كل ما ينظمه
حتى جاءت أكثر قصائده مقطعات غنائية ذات لفظ جميل متخير • ونظم سائح طو •

وفي القصيدة تلمس عناصر الشاعر الأصيل في التعبير الشعرى • من وحدة
القصيدة • وقوة التجربة وعمقها • ومن موسيقاها الساحرة وخيالها الصادق ومن
محافظة على بناء القصيدة الفني •

وهو يستخدم الشكل التقليدي للقصيدة العربية ما عدا بعض التجديدات
مثل : الترويح في القافية وما نظم على نهج الموشحات والمسمطات والمزدوجات
والمرحبات والمخمسات وغيرها • أما في الأوزان فهو لم يخرج على الأوزان
الخليلية •

ومن ناحية ثقافته الفنية • استطاع أبو سلمى أن يكون نفسه تكويناً
ثقافياً جيداً فهو وثيق الصلة بالثقافة العربية القديمة • ووثيق الصلة
بالثقافة العربية الحديثة والمعاصرة •

أما ثقافته العامة فقد امتدت الى الألب العالمي عن طريق اللغة الفرنسية
التي يتقنها والمؤتمرات الأدبية والثقافية والسياسية التي حضرها في كثير من
أقطار العالم تضاف الى ذلك ملته الوثيقة بالأدباء والشعراء في الوطن العربي
وفي أقطار العالم الأخرى •

ولم يح في نشر أبي سلمى أنه كاتب يحسن التصرف في فنون القول والكتابة
سامي الهدف • مستقيم النهج • وقد عبر من خلال نقده الأدبي نحو كل ما يحقق
مصلحة الأديب وحرية في التعبير • وهو يقف من الحضارة الانسانية وقفة تؤمن
باستمرار تقدمها • وتطورها وعلى أن لا يكون الفن بعيداً عن روح الجماهير
وقيم المجتمع •

وهو ضد القوم الناصي عن غرض الفكرة في الزمن • واضطراب المخيلة
ويرى أن الوضوح هو أبرز صفة للأديب •

أما مفهوم الالتزام عنده : فهو أنه ليس قضية فكرية ، أو تبعية لأحد
وهو غير الالتزام الذي يقتل موصية الفنان ، وحسب ابتداعه ... ولكنه التزام مبيع
بروح الشعب ، وفان بمزيمته .

وهو في نقده الاجتماعي يلتزم بقيم المجتمع ويوجه إلى الإنسان معسيرا
في ذلك عن التزامه بقضايا الشعب والوطن ، ومموم الإنسان العربي .
وعلى الرغم مما مر به من ظروف شتاد ، كان فيها حاجة إلى المال ،
الا أنه لم يفتح بما وقع فيه غيره فظل متمسكا بمبادئه ، وأهدافه لا يحد عنها .
هذه صورة مضرة ، ولكنها واضحة لأبي سلمى الأديب الإنسان ، وأنا كسان
للحياة أن تزدهي بالحائنا الرفيعة المصبرة ، فما أخرى الأثم بأن تمسستز
بأديانها ، وممراثها المصنين .

XXXXXXXXXXXXX
XXXXXXXXXXXXX
XXXXX
*

ثبت بمصادر ، ومراجع البحث *

~~~~~

- ابراهيم ابو لشد :- ترجمة الدكتور أسعد رزوق - تهويد فلسطين . مركز الأبحاث الفلسطيني ، ط ١ ( بيروت ١٩٧٢ )
- ابراهيم أنيس :- موسيقى العصر العربي . مكتبة الانجلو المصرية ط ٤ ( القاهرة ١٩٧٢ )
- ابراهيم عبد الستار : شعراء فلسطين العربية ، في ثورتها القومية .  
اصدار نادي الاتحاد العربي ، ط ١ ( حيفا ، د . ت )
- ابراهيم عبد الفتاح طوقان : ديوان ابراهيم . دار الشرق ، ط ١ ( بيروت ١٩٥٥ )
- ابراهيم عبد الفتاح طوقان : ديوان ابراهيم . دار القدس ، ط ٢ ( بيروت ١٩٧٥ )
- ابراهيم عبدالقادر المازني : الدفاع " جريدة " - يافا ، ملاحق الدفاع ، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ ( ع ٢٢٧٤ )
- احسان عباس : فن العصر . دار بيروت للطباعة والنشر ، ط ١ ( بيروت ١٩٥٥ )
- أحمد الشايب : الأسلوب . مكتبة النهضة المصرية ، ط ٥ ( القاهرة ١٩٦٥ )
- أحمد أمين : النقد الأدبي . مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ( القاهرة ١٩٥٨ )
- ألهم آل الجندى : أعلام الأديب والفن . مطبعة مجلة صوره ج ١ ، ط ١ ( دمشق ١٩٥٤ )
- اسماعيل اليوسف : وحي الأديباء ، دراسات ومقتضبات أدبية في الشعر والنثر .  
دار حد ، ط ١ ( بيروت ١٩٥٨ )

\* اعتمد الباحث في تنظيم هذا الثبت على التقنيات الدولية للوصف

الببليوجرافي المعروف :

ISBD (MS) International Standards for Bibliographic

Description for Monograph and Serials.

الصادر عن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في عام ١٩٧٧

\* د . ن : يعني دون ناشر ، والرمز د . ت : يعني دون تاريخ

- أسمى طويي : عبير ومجد • مطبعة قلفاط • ط ١ ( بيروت • ١٩٦٦ )
- المحبي ( محمد أمين بن فضل الله ) : علامة الأثر • في أعيان القرن الحادى عشر • مكتبة الخياط • ط ١ ( بيروت • د . ت )
- اميل الفورى : المؤامرة الكبرى • اغتيال فلسطين ومحق العرب • دار النيل للطباعة • ط ١ ( القاهرة • ١٩٥٥ )
- أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين • المطبعة السلفية • ط ١ ( القاهرة • ١٩٥٤ )
- بدر شاكر السياب : المجموعة الكاملة لديوان بدر شاكر السياب • دار الصوئة • ط ١ ( بيروت • ١٩٧١ )
- توفيق زياد : الأئب والأئب الشعبى الفلسطينى في فلسطين • دار المسودة • ط ١ ( بيروت • ١٩٧١ )
- جمال الدين الرمادى : فصول مقارنة بين أدبى الشرق والغرب • السدار القومية للطباعة والنشر • ط ١ ( القاهرة • د . ت )
- جورج الراسى : تأملات في الواقع العربى المعاصر • المكتبة المصرية • ط ١ ( صيدا • ١٩٦٠ )
- حسين نمار : ديوان جميل • جمع وتحقيق - مكتبة مصر - ط ١ ( القاهرة • ١٩٦٠ )
- غير الدين الزركلى : الأعلام • ج ١ • ط ٣ ( بيروت • ١٩٦٦ )
- رثيف الشورى : الدراسة الأدبية • دار النهضة • ط ١ ( بيروت • ١٩٥٤ )
- رثيف الشورى : التصريف في الأئب العربى • مطبعة الاتحاد • ج ١ • ط ١ ( بيروت • ١٩٦٨ )
- سامى الدروبي : علم الطباع • دار المعارف • ط ١ ( القاهرة • ١٩٦٠ )
- سعد بيسر : اسرائيل جناية وخيانة • ط ٢ ( حلب • سوريا • ١٩٥٦ )
- سليمان البستاني : اليانة موميرس • مطبعة الهلال • ط ١ ( القاهرة • ١٩٥٤ )
- وكرى عياد : موسيقى مصر العربى • دار المعرفة • ط ١ ( القاهرة • ١٩٦٨ )

- شوقي ضيف : في النقد الأدبي . دار المعارف ، ط ٢ ( القاهرة ، ١٩٦٢ )
- صالح الأشر : في شعر النكبة - بحث تحليلي في أمداء نكبة فلسطين فسي
- الشعر العربي المحاصر - مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٥ )
- صالح الأشر : مأساة فلسطين وأثرها في الشعر العربي المعاصر . محاضرة
- التيب في مدرج جامعة دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ ( دمشق ، ١٩٦١ )
- عارف العزوني : الطريق ، " مجلة " - بيروت ، ايلول ١٩٤٧ ( ع ٩ )
- عبدالرحمن الكيالي : الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين . المؤسسة
- العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٥ )
- عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث . مخلوطة لنيل
- شهادة الدكتوراة ، جامعة القاهرة ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٥ )
- عبدالرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث . منشورات المكتتب
- التجاري ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٨ )
- عبد الرحيم محمود : ديوان عبد الرحيم محمود . اتحاد الكتاب والصحفيين
- الفلسطينيين ، دار الحوت ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٤ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : أغنيات بلادي . ط ١ ( دمشق ، ١٩٥٩ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المشرد . ط ٢ ( دمشق ، ١٩٦٣ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : أغاني الأقال . ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٤ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : من فلسطين ريشتي . ط ١ ( بيروت ، ١٩٧١ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : ديوان ابي سلمى . دار الصويدة ،
- ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٨/٥/١ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : أحمد شاعر الكرمي - مختارات من آثاره -
- ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٤ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : كفاح عرب فلسطين . ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٥ )

\* أشرت الى أوراق أبي سلمى ومناشراته في هوامش البحث .

- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - ١، ١ ( دمشق ، ١٩٧٣ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الميزان " مجلة " دمشق ٢٢ آذار ١٩٦٦
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المجمع العلمي العربي " مجلته " دمشق ١٩٦٧ ( ٨ ف )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الزمر " مجلة " القاهرة ، ربيع الاول ١٩٦٧ ( ج ١ م ٥ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٢ آذار ( مارس ) ١٩٦٦ ( ع ١٣٩ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٧ آب ١٩٦٦ ( ع ١٦١ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٢١ أيلول ( سبتمبر ) ١٩٦٦ ( ع ١٦٨ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المعرفة " مجلة " دمشق ، كانون الاول ١٩٦٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الثقافة الجزائرية " مجلة " الجزائر يوليو ( تموز ) ١٩٧٥ ( ع ٢٧ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٧ شباط ١٩٦٦
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٢ نيسان ١٩٦٢
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٦ كانون الثاني ١٩٦٢
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٢ تموز ١٩٦٣

- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٧ تشرين الثاني ١٩٦٣
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٢ آذار ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٢ نيسان ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٧ كانون الاول ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٧ آذار ١٩٦٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : فلسطين " جريدة - يافا ، مطالبات  
فلسطين ، ٣٣ حزيران ١٩٣٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : فلسطين " جريدة " - يافا مطالبات  
فلسطين ٢٩ آذار ١٩٣٦ ( ع ٣٢١٥ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : فلسطين " جريدة " - يافا ، مطالبات  
فلسطين ، ٥ نيسان ١٩٣٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ٣ آب ١٩٤٣ ( ع ٢٢٠٥ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ٣ تموز ١٩٤٣
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ٩ آب ١٩٤٣
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ١٦ آب ١٩٤٣ ( ع ٥٢٢٤ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ، ٢ آب ١٩٤٣ ( ع ٢٥١٠ )

- عبد اللطيف المجذوب: المرشد الى فهم أشعار العرب . مطبعة مصطفى  
الحلبي ، ج ١ ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٥ )
- عبدالقادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني . مركز الأبحاث الفلسطيني ،  
ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٥ )
- عز الدين اسماعيل: الشعر في الازار العصر الثوري . دار القلم  
ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٤ )
- عز الدين اسماعيل: الشعر " مجلة " - القاهرة ، فبراير ( شباط ) ١٩٦٤ ( ع ٢ )
- عمر الدقائ: الاتجاه القومي في الشعر المعاصر . معهد الدراسات العربية ،  
ط ١ ( القاهرة ، ١٩٦٠ )
- عمر فروخ: شاعران معاصران : المكتبة الطلمية ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٥٤ )
- عيسى الشقرى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . مكتبة فلسطين  
الجديدة ، ط ١ ( يافا ، ١٩٣٧ )
- عيسى فتوح: الموقف الأدبي " مجلة " دمشق ، آذار ( مارس ) ١٩٧٩ ( ع ٩٥ )
- غسان كنفاني: الأنوار " جريدة " - بيروت ، مطالب الأنوار ، ١٤ نيسان  
١٩٦٨ ( ع ٢٦٨١ )
- فتاة غسان : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالب الدفاع ، ٢٦ آب ١٩٤٣  
( ع ٢٥٧٣ )
- نحرى صافيه : الثقافة العربية " مجلة فطمية " بيروت ، آيار - حزيران  
١٩٥٨ ( ع ٧ )
- قدامة بن جعفر : نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى الخانجي - ط ١ ( القاهرة ،  
١٩٤٨ )
- كامل السوافيرى: الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين . مكتبة نهضة  
مصر ومطبعتها ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٦٤ )
- كامل السوافيرى: الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر . مكتبة  
الانجلو المصرية ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٣ )
- ماهر صحن فهمي : الحنين والفربة في الشعر العربي الحديث . معهد البحوث  
العربية ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٠ )

- محمد علي الطاهر : اوراق مجموعة بمكتب الاستعلامات الفلسطينية العربي .  
ط ١ ( القاهرة ، د . ت )
- محمد غوريشيد الحدناشي : أمير الشعراء بين العاطفة والتاريخ . ط ١  
( القدس ، ١٩٣٢ )
- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي المعاصر . الهيئة العربية العامة  
للكتاب ، ط ١ ( الاسكندرية ، ١٩٧٥ )
- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث . دار النهضة العربية ، ط ١  
( القاهرة ، ١٩٥١ )
- محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية . ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٦ )
- محمد غنيمي هلال : قضايا معاصرة في الأدب والنقد . دار نهضة مصر ،  
( القاهرة ، رقم الايداع بدار الكتب ٢٤٧٧ )
- محمد غنيمي هلال : دراسات ونماذج في الشعر ونقده . دار نهضة مصر ،  
( القاهرة ، رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٣٩ )
- محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب . مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ،  
ط ١ ( القاهرة ، ١٩٤٨ )
- محمد مندور : محاضرات عن خليل مطران . مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ط ١  
( القاهرة ، ١٩٥٤ )
- محمد مندور : الأدب ومذاهبه . مكتبة الانجلو المصرية ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٣ )
- محمد يونس الحسيني : التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين . مطبعة  
بيت المقدس ، ط ٢ ( القدس ، ١٩٦٤ )
- مصطفى ناصف : الدعوة الأدبية . مكتبة مصر ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٨ )
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين - في الديار النابلسية . ط ١  
( بيروت ، ١٩٦٩ )
- منيب الحاضي وسليمان الموسى : تاريخ الاردن في القرن العشرين ١٩٥٠ م .  
ط ١ ( عمان ، د . ت )
- ميثاقيل نصيمة : الضربال . دار المعارف ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٤٦ )
- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر . مكتبة النهضة ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٢ )

- ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن • معهد الدراسات العربية العالية • مطبعة لجنة البيان العربي • ط ١ ( القاهرة ، ١٩٦٠ )
- ناصر الدين الأسد : الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن • مطبعة لجنة البيان العربي • ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٧ )
- هاشم ياغي : مركبة النقد الأدبي في فلسطين • معهد الدراسات والبحوث العربية • ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٣ )
- ياسين عرفه الدمشقي : ديوان الثورة السورية • المطبعة العربية • ط ١ ( القاهرة ، ١٩٣٦ )
- يعقوب الحودات : البدوى المثلث - الضواني في شعر إبراهيم طوقسان - دار نباتي للطباعة والنشر • ط ١ ( بيروت ، ١٩٥٧ )
- يعقوب الحودات : عرار شاعر الأردن • المطبعة الوطنية • ط ١ ( عمان ، ١٩٥٨ )
- يعقوب الحودات : إبراهيم طوقان - ولدياته ووجدانياته - ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٠ )
- يعقوب الحودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين • جمعية المطالعين التعاونية • ط ١ ( عمان ، ١٩٧٦ )

المراجع الأجنبية

- \* Bushnaq A.A. An Anthology of Eng, Verse-Greek Government Press, Jerusalem, 1956.
- \* Tibawi A.L. Arab Education In Mandatory Palestine, London, W.C.I. 1956.
- \* Sayegh Fayez A. Zionist Colonialism in Pal, Beirut, 1965.

فهرست الموضوعات

| الصفحة    | الموضوع                           | الفصل        |
|-----------|-----------------------------------|--------------|
| ٥ - ١     |                                   | مقدمة        |
| ٩١ - ١    | المجتمع الفلسطيني من ١٩١٨ - ١٩٤٨  | تصهيد        |
| ٢٤ - ١٠   | حياته :                           | الفصل الأول  |
| ١٣ - ١١   | - مولده ونشأته                    |              |
| ١٥ - ١٤   | - مراحل دراسته ونشأته             |              |
| ١٥ - ١٥   | - لقبه                            |              |
| ١٦ - ١٦   | - موهبته                          |              |
| ٢١ - ١٧   | - ثقافته                          |              |
| ٢٢ - ٢١   | - حياته الزوجية                   |              |
| ٢٣ - ٢٢   | - أبو سلمى معلما                  |              |
| ٢٤ - ٢٣   | - أبو سلمى في دار الاثاعة         |              |
| ٢٤ - ٢٤   | - أبو سلمى بعد النكبة             |              |
| ١٣٢ - ٢٥  | أبو سلمى شاعرا                    | الفصل الثاني |
| ٥٨ - ٢٥   | - الشعر الوطني والقومي            |              |
| ٦٥ - ٥٩   | - الجانب الانساني في شعره         |              |
| ٧٥ - ٦٦   | - الجانب الاجتماعي في شعره        |              |
| ٩٨ - ٧٦   | - شعر الرثاء وقضية الموت والانسان |              |
| ١١٣ - ٩٩  | - أغاني وأناشيد الأطفال           |              |
| ١٣٢ - ١١٤ | - شعر الحب والفرح                 |              |
| ١٥٩ - ١٣٣ | الشعائر الشعبية في شعره :         | الفصل الثالث |
| ١٣٩ - ١٣٣ | - الأسلوب                         |              |
| ١٤٦ - ١٤٠ | - بناء القصيدة                    |              |
| ١٥٠ - ١٤٦ | - المعجم الشعري                   |              |
| ١٥٩ - ١٥٠ | - الأبيات والصور                  |              |

| المفصلة   | الموضوع                 | الفصل                |
|-----------|-------------------------|----------------------|
| ١٦٠ - ٢٣٦ | ابو سلمى نائرا          | الفصل الرابع         |
| ١٦١ - ١٦٠ | - علاقته بالكلمة        |                      |
| ١٦١ - ٢٢٦ | - ابو سلمى ناقد ادبى    |                      |
| ٢٢٦ - ٢٢٧ | - ابو سلمى ناقد اجتماعى |                      |
| ٢٢٧ - ٢٤٨ | - مؤلفاته               |                      |
| ٢٤٩ - ٢٥٢ | - خاتمة                 |                      |
| ٢٥٣ - ٢٦١ |                         | ثبت المراجع والمصادر |
| ٢٦٢ - ٢٦٣ |                         | فهرست الموضوعات      |

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*

## استدراك

١- سقط أثناء الطباعة ترقيم التوثيق رقم ١ فوق كلمة "العديتين" في السطر ٤ وكذلك في السطر ٩ من الصفحة نفسها سقط الرقم ٢ فوق عبارة "من مجموع السكان".

٢- سقط أثناء الطباعة توثيق التذييل رقم ١ في السطر الثاني من الصفحة ٤، نثبتته فيما يلي: ("شهادة سماوية للعلماء الأستاذ أحمد الخليل بعمان بتاريخ ٤٤/٦/٦٦، ومن المحامي ورئيس لجنة التسميم العربي الأستاذ محمد البرادعي العباسي في عمان بتاريخ ٤٤/٦/٦٧

٣- سقط سهواً وضع الرقم ٣ في السطر ١٩ صفحة ٣ فوق كلمة "حيثاً" ٤- ورد خطأ في صفحة ٤٩- توثيق التذييل رقم ٣ المصدر على أنه-

من فلسطين ريشي صفحة ١٥ والصواب - المصدر - صفحة ٣٧ ٥- ورد خطأ في توثيق التذييل رقم ١ صفحة ١٥٥ أن المصدر من

صفحة ٩٢- ٩٣ والصواب صفحة ١٤٣ - ١٤٤

٦- انعكس أثناء الطباعة ترتيب التذييل رقم ٢ ورقم ٣ منه ١٦٥ إذ تقدم التذييل رقم ٣ على التذييل رقم ٢ والعكس صحيح.

تصويبات

تسربت الأخطاء التالية أثناء الطبع بالرغم من شدة المراجعة،

تتبعها في الجدول التالي:

| الخطأ             | الصواب               | الصفحة | السطر      |
|-------------------|----------------------|--------|------------|
| من ١٧             | ص ٤٧                 | ٦      | ٢٢ تذييل ١ |
| حديد المقام       | الحديد المنظم        | ٢٦     | ١٥         |
| حسن               | يحسن                 | ٢٧     | ٥          |
| سود القضاء        | اسود القضاء          | ٢٨     | ٤          |
| لمعروفة ثورة      | المعروفة بثورة       | ٣٣     | ٢٠         |
| شؤون فلسطين       | شؤون فلسطينية        | ٣٣     | تذييل ١    |
| امس معه الألم     | امس معه بالألم       | ٤٠     | ٢٠         |
| لم يبق الصبر      | لم يبق الصبر         | ٧١     | ١٨         |
| الضباب            | الضباب               | ٨٦     | ٢٠         |
| تتصرف اليها       | تتصرف إليها          | ١٠٣    | ١٤         |
| وهم أبد           | وهم أبداً            | ١٢٨    | ٦          |
| في مجلة الممرض    | وفي مجلة الممرض      | ١٦٠    | ٥          |
| سواء في فلسطين أم | سواء في فلسطين أم    | ١٦٤    | ٤          |
| لم يرسم           | لم يرسم              | ١٦٤    | ٧          |
| اتداء الفوائد     | اتداء النواصد        | ١٦٤    | ١١         |
| نم أضياء في       | نمها هيأت في اشعارها | ١٦٨    | ٥          |
| اشعارها أغانيهم   | وأغانيها             |        |            |